مشروعية
الشعائر الحسينية

مهدي معاش

مؤسسة الإمامة

مشروعية
الشعائر الحسينية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

(١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)

مؤسسة الإمامة

مشروعية
الشعائر الحسينية

تأليف وإعداد: مهدي معاش

الإهداء

إلى من بكت عليه السماوات والأرض..

إلى من قال في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله: حسين منّي وأنا من حسين.. أحب الله من أحب حسيناً. (بحار الأنوار ج٤٣ ص٢٧٠ / مسند أحمد بن حنبل ج٤ ص١٧٢)

إلى ثار الله وابن ثاره.. المقتول مظلوماً مذبوحاً عطشاناً في أرض كربلاء..

إلى سيّدي ومولاي أبي عبدالله الحسين عليه السلام..

وإلى حامل لواء الحسين عليه السلام في كربلاء قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس عليه السلام..

وإلى أختهما.. بطلة كربلاء.. ومن قال في حقّها الإمام زين العابدين عليه السلام:

عمة بحمد الله أنت عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهّمة. (بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٦٤)

أمّ المصائب الحوراء زينب عليها السلام..

وإلى أمّ البنين عليها السلام الّتي ضحّت بأولادها الأربعة في سبيل الحسين عليه السلام..

خادمكم

مقدّمة مؤسّسة الإمامة

تعظيم شعائر الله ﷻ من تقوى القلوب، كما أكّد القرآن الحكيم..

فكل تعظيم وإحترام وتقدير للشعائر الإلهيّة، تنبَع من قلب تقي نقي.. والتُقى من نواتِج الإيمان الحقيقي، والإيمان من توابع الإسلام الحنيف، والإسلام هو الإخلاص لله ﷻ بالشهادتين وتوابعها كلّها، كما لا يخفى علماً وعملاً..

فتعظيم الشعائر، ورفع شعارات التقديس للمقدَّسات الإلهيّة، النابع من القلوب الطاهرة النقيّة، هي بحدّ ذاتها شعار للإيمان الحق.. عدا عن أنّها مستحبّة أو مندوبة، بل هي واجبة على كلّ مؤمن..

وهكذا هَتك الشعائر والتَهَكُّم بالمقدَّسات؛ هو من أكبر الكبائر عند التحقيق..

وشعائر الإمام الحسين عليه السلام السبط الشهيد، الّذي أضحى شعاراً للمؤمنين في كل زمان ومكان - كما نعتقد - لاسيَّما في هذا العصر العَصيب، والوضع الرَّهيب الّذي تَكالَبَت فيه كل قوى الشر الشيطانيّة، لِمُحاربة هذه الأمّة المحقّة..

والحرب على الشعائر الحسينيّة كانت ومازالت طاغوتيّة أمويّة شيطانيّة.. ولكن ما بال (الأتباع والموالين والأشياع) يخجلون، أو يخافون

من رفع الشعائر الحسينيّة المباركة، وكأنّهم ينتظرون رضا الآخرين عن عقائدهم، ولكن الله سبحانه وتعالى قال لنبيّه الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1].

إنّ القرآن الكريم - كتاب الله الصامت - وعِدله القرآن الناطق - أهل البيت الأطهار عليهم السلام - أمرونا وشجّعونا على رفع الشعائر الحسينيّة وتعظيمها، لأنّها من شعائر الله المقدّسة، ولا جدال في قداسة الإمام الحسين عليه السلام..

وللشعائر الحسينيّة فوائد كثيرة على مستوى الأمّة والأفراد، عَدا عن الصعيد العالمي والكوني.. ومن هذه الفوائد:

أ. إيجاد كيان إيماني في الواقع الإسلامي، وواقع إسلامي على الصعيد العالمي..

ب. إيجاد الشخصيّة المؤمنة في نفوس المسلمين..

ج. رفع الروح المعنويّة للأمّة الإسلاميّة في هذا العصر الرَّهيب..

د. تحريك الضمائر الحُرَّة، وتحريك إنسانيّة الإنسان في كل مكان، ليتوجَّه إلى الخير ويُحارِب الظلم..

وإنطلاقاً من تقديسنا لكل ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام وشعائره، أرادت مؤسّسة (الإمامة) طبع وتوزيع ونشر هذا الكتاب: (مشروعيّة

---

[1]. سورة البقرة: الآية ١٢٠.

الشعائر الحسينيّة) في هذا العام ليكون علامة على الطريق الصحيح، وإصبعاً يُشير إلى نور ذاك الإمام العظيم؛ أبا عبدالله الحسين عليه السلام.. لعلّ هناك من يهتدي، ويقتدي..

والسّلام على مَن اتّبع الهدى

٢٥ ذي الحجّة ١٤٢٧ هـ

مقدّمة المؤلف

ألحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد البشر، ورسول الإنسانيّة.. محمّد ﷺ وعلى آله الأطهار الأبرار النجباء الأخيار..

واللعنة الدائمة على أعدائهم الظلمة الأشرار، من عهد آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، وإلى يوم القيامة: يوم الحساب والقرار، ويوم تكشف فيه الأسرار والأستار..

وبعد..

السلام على الحسين.. وعلى عليّ بن الحسين.. وعلى أولاد الحسين.. وعلى إخوة الحسين.. وعلى أصحاب الحسين.. وعلى كلّ من سار مسيرة الحسين عليه السلام وانتهج نهجه صادقاً في فعله، موقناً بربّه..

واللعنة الدائمة على كلّ من شارك، أو شايع، أو بايع، أو تابع، أو رضي بقتل سبط رسول الله ﷺ ومهجة قلبه الإمام الحسين عليه السلام، من الأوّلين والآخرين، وإلى قيام يوم الدّين..

إنّ ممّا تميَّزت به الشيعة الإماميّة عن باقي الفرق الإسلاميّة الأخرى؛ هو حبّها الأكثر وولاؤها الأكبر لأهل البيت عليهم السلام، وما كان هذا الولاء يوماً ما ولاء عواطف أو مصانعة أو مداراة أو محاباة، وإنما كان ولاء عقيدة ودراية، وكان إلتزاماً بما أمر الله به في القرآن المجيد.

كآية المودّة: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1].

وآية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

وآية الوسيلة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

وآية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[4].. وغيرها من الآيات الكريمة.

بالإضافة إلى الأحاديث النبويّة الشريفة الداعية إلى ضرورة التمسّك بأهل البيت عليهم السلام ومودّتهم، والإلتفاف حول رايتهم؛ كحديث الثقلين، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا من بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[5].

---

[1]. سورة الشورى: الآية ٢٣.

[2]. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

[3]. سورة المائدة: الآية ٣٥.

[4]. سورة آل عمران: الآية ٦١.

[5]. أجمع المسلمون عامة وخاصة منهم على صدور هذا حديث عن رسول الله ! . إليكم بعض مصادر هذا الحديث من كتب العامّة: مسند أحمد بن حنبل ج٥/ ص١٨١ و١٨٢، صحيح مسلم ج٢/ ص٢٣٧، صحيح الترمذي ج٢/ ص٢٢٠، المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٠٩، كنز العمال ج١٥/ ص٩١ فرائد السمطين ج٢/ ص٢٦٨، تاريخ إبن كثير ج٥/ ص٢٠٨، تفسير إبن كثير ج٥/ ص٤٥٧، الصواعق المحرقة ص٨٦-٩٠، معالم التنزيل ج٦/ ص١٠١، المناقب للخوارزمي ص٩٣ والكثير الكثير غيرهم .. ←

وحديث سفينة نوح عليه السلام وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[1].

وما أن أصيب الإسلام باستشهاد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأبرار إلاّ وترسّخ هذا الولاء أكثر فأكثر، فلقد كان لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبالطريقة المفجعة الّتي تَمّت على يد يزيد بن معاوية وأتباع بني أميّة، أكبر الأثر في هزّ ضمائر المسلمين عامّة والشيعة خاصّة وأخذوا يعبّرون عن حزنهم واستيائهم بوسائل وأساليب مختلفة ومشروعة، منها:

١) الشعر: فكان للقصيدة الحسينيّة الدور الفاعل في بيان معالم النهضة الحسينيّة المباركة وشرح أهدافها وأبعادها، وتعرية بني أميّة وفضح واقعهم، وكشف مساوئهم.

٢) البكاء: وهي ظاهرة مشروعة وفطريّة لدى الإنسان، فما أن يفقد

← وإليكم بعض مصادر هذا الحديث من كتب الشيعة: وسائل الشيعة ج٢٧/ ص٣٣، مستدرك الوسائل ج١١/ ص٣٧٢، بحار الأنوار ج٢/ ص٩٩ و٢٢٥ وج٥/ ص٢٠، إرشاد القلوب ج١/ ص١٣١، الاحتجاج ج١/ ص٢٦٢، الإرشاد ج١/ ص٢٣١، بصائر الدرجات ص٤١٣ و... .

[1]. حديث معتبر ومتواتر لدى العامة والخاصة من المسلمين . بعض ممّن نقله من العامة: مسند أحمد بن حنبل ج٣/ ص١٤ و١٧ و٢٦، المستدرك ج٢/ ص٣٤٣ وج٣/ ص١٥٠، ينابيع المودّة للقندوزي باب ٤ و٦ و٥٠، الصواعق المحرقة ص٢٣٤، فرائد السمطين ج٢/ ص٢٤٢، كنز العمال ج١٣/ ص٨٥ وآخرين كثيرون. وإليكم بعض ممّن نقله من الشيعة: وسائل الشيعة ج٢٧/ ص٣٤، بحار الأنوار ج٢٣/ ص١٠٥ و١١٩ و١٢٣، مستدرك الوسائل ج١٧/ ص٢٤٤ و٢٧٢، الاحتجاج ج٢/ ص٣٨٠، شرح نهج البلاغة ج١/ ص٢١٨، إرشاد القلوب ج٢/ ص٢٣٣، جامع الأخبار ص١٨٢ و... .

ملاحظة: في بعض الكتب بدل من كلمة (غرق) يوجد كلمة (هلك)؛ والإثنان قريب المعنى.

الإنسان شخصاً عزيزاً عليه أو يصاب بقريب له، إلا ويشرع بالبكـــاء.. فلقد بكى آدم عليه السلام على فراق الجنّة، ويعقوب عليه السلام على فـــراق ولـــده يوسف عليه السلام حتّى ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِـــنَ الْحُـــزْنِ فَهُـــوَ كَظِـــيمٌ﴾[1]، وشعيب عليه السلام حبّاً لله تعالى حتّى فقد بصره وأعاده الله عليه ثلاث مرّات، وفاطمة الزهراء عليها السلام على فقد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثمّ من مثل الإمام الحسين عليه السلام الّذي أعطى الله كل ما لديه و لم يبخل بشيء حتّى نستكثر عليه قطرات من الدموع أو الدماء، وقد بكته الأنبياء عامّة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة، وشاركه بعض الأنبياء عليه السلام بالمواساة بالدم - كما في الروايات -[2].

٣) إظهار المظلوميّة عبر الحزن والحِداد: وهو أمضى ســـلاح وأقـــوى وسيلة في فضح الظلم والظالمين، ونصرة المظلوم وتثبيت ظلامته بين الناس.

٤) إقامة المآتم: وذلك لما لها من دور كبير في نشر الحقـــائق وتبيـــان الأهداف الحسينيّة وترسيخها في النفوس، ولقد كانت ومازالت وستكون المجالس الحسينيّة مدارس تنير الدرب للسائرين في نهج الحق والحقيقة.

٥) إقامة مختلف أنواع الشعائر الحسينيّة من اللّطم والزنجيل والتـــشبيه والتطبير وما شابه ذلك، ممّا أفتى بجوازها واســـتحبابها كبـــار الفقهـــاء والمراجع طيلة التاريخ.

---

[1]. سورة يوسف: الآية ٨٤.

[2]. راجع بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٢-٢٤٤.

٦) الزيارة: وفيها من إعطاء العهد لله ﷻ على مواصلة نهج الإمام الحسين عليه السلام والشهادة له بجهاد الأعداء وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة واستلهام دروس الشجاعة والبطولة من سيرته..

فلقد سعى الأمويّون وغيرهم من الأعداء جادّين بكلّ ما أوتوا من وسيلة لمحو نهضة الإمام الحسين عليه السلام والشعائر الحسينيّة المقدّسة، ولكن كانت النتيجة عكس ما أراده أعداء الدّين، فما زالت النهضة الحسينيّة مستمرّة حتّى الآن منذ سنة ٦١هـ، وستستمر إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى..

إنّ الإمام الحسين عليه السلام يُعتَبر النموذج الأعلى في مقارعة الظلم والظالمين عند أحرار العالم ومفكّريه بأجمعهم، حيث اتّسمت نهضته المباركة سِمَة الدفاع عن المظلوم والقيام بوجه الظالم، فدخلت في قلوب الناس بقوّة وعمق وذلك لصدقها وأصالتها..

فها هو غاندي - الزعيم الهندي المعروف الّذي حرّر الهند من الإستعمار البريطاني - يُعَرِّف للعالم أجمع سبب إنتصاره فيقول: «تعلّمت من الحسين عليه السلام كيف أكون مظلوماً فأنتصر».

نعم.. يُمكِن ترديد كلام غاندي هذا في حقّ الشعائر الحسينيّة والقول بأنّ الشعائر الحسينيّة واستمراريتها هي الّتي بيَّنت للعالم مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام إلى اليوم وحتى يوم القيامة، وهي الّتي انتصرت وستنتصِر على أعدائها.

أجل.. لقد مضت قرون طويلة على عمر الشعائر ومازالت مستمرّة

وستبقى ببركة الإمام الحسين عليه السلام مستمرّة وصامدة بوجه الأعداء.

إنّ تاريخ إقامة الشعائر الحسينيّة قديمٌ جدّاً، فقد بدأت من زمان أبي البشر آدم عليه السلام حيث ذكر له جبرئيل قصّة إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبكى آدم عليه السلام عليه، حتى زمان الرّسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ إنّها استأنفت مرّة أخرى من لحظة إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأبرار، حيث خرجت بنات الوحي والرسالة من الخيام لاطمات الخدود والصدور، يبكين ويندبن الحسين عليه السلام.. ومن ثمّ توالت المآتم والشعائر حتى يومنا هذا..

وسنبيّن إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب وبشكل واضح الشعائر الحسينيّة عامّة، ونحاول أن نعرض لكم بعض من فتاوى الفقهاء الأعلام والمراجع العظام في الشعائر الحسينيّة المختلفة.

نسأل الله العليّ القدير التوفيق والقبول، والحمد لله ربّ العالمين.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]

مهدي معاش

سوريا – دمشق

٢٠ ذي القعدة ١٤٢٧هـ

---

[1]. سورة الحج: الآية ٣٢.

الباب الأول

من هو الإمام الحسين عليه السلام؟

هويّة الإمام الحسين عليه السلام

قبل الدخول في موضوع الشعائر الحسينيّة لابدّ أن نعرف من هو الإمام الحسين عليه السلام.

الإسم: الإمام الحسين عليه السلام.

الأب: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الأم: السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة نساء العالمين.

الجدّ: رسول الله محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين.

الأخ: الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

الأخت: الحوراء زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام.

الكنية: على العام أبوعبدالله، والخاص أبوعلي[1].

الألقاب كثيرة، منها: السيّد، السبط، مُبارك، الرشيد، السعيد، سيّد شباب أهل الجنّة، سيّد الشهداء، و..[2].

الولادة: ٣ شعبان عام ٤ من الهجرة (عام الخندق) في المدينة المنوّرة[3].

مدّة العمر: ٥٦ سنة وأشهراً[4].

الشهادة: العاشر من محرّم الحرام (عاشوراء) عام ٦١ هـ، في كربلاء.

القاتل: شمر بن ذي الجوشن بأمر بن عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية.

---

[1]. نبذة عن حياة المعصومين عليهم السلام: ص١٥٣، المناقب ج٤/ ص٧٨.

[2]. نبذة عن حياة المعصومين عليهم السلام: ص١٥٣، كشف الغمة ج٢/ ص٤، المناقب ج٤/ ص٧٨.

[3]. نبذة عن حياة المعصومين عليهم السلام: ص١٥٤، المناقب ج٤/ ص٧٦.

[4]. للتفصيل راجع كتاب كشف الغمة: ج٢/ ص٤٠/ العاشر في عمره الشريف عليه السلام.

أحاديث النبي ﷺ في حقّ الإمام الحسين عليه السلام

إنّ ما ورد في حقّ الإمام الحسين عليه السلام من أحاديث وروايات عن الرّسول الأعظم ﷺ كثيرة جدّاً، نقتصر على بيان أهمّها وما هو متّفق عليه عند العامّة والخاصّة:

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء، فلينظر إلى الحسين»[1].

وقال ﷺ أيضاً: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسين سبط من الأسباط»[2].

وقال ﷺ أيضاً - وهو يشير إلى الحسين بن علي عليهما السلام -: «من أحبّ هذا فقد أحبّني»[3].

وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسين بن علي عليهما السلام على عاتقه وهو يقول: «اللّهمّ إني أحبّه فأحبّه وأحب من يحبّه»[4].

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٣/ ص٢٩٧، المناقب ج٤/ ص٧٣.

[2]. من كتب العامة: الفصول المهمّة ص١٦٩، ينابيع المودة ص٢٦٤، سنن الترمذي ج٥/ ص٣٢٤/ باب١٠٩، سنن إبن ماجة ج١/ ص٥١/ ح١٤٤، أسد الغابة ج٢/ ص٢٦ و... من كتب الخاصّة: بحار الأنوار ج٣٧/ ص٧٤ وج٤٣/ص ٢٦١ و٢٧٠ و٣١٦، الإرشاد ج٢/ ص١٢٧، المناقب ج٤/ ص٧١، ص٤٠٦، إعلام الورى ص٢١٧، كشف الغمة ج٢/ ص٦ و١٠ و٦١، كشف اليقين ص٣٠٥.

[3]. راجع كتاب مجمع الزوائد: ج٩/ ص١٨٨.

[4]. من العامة والخاصة: الفصول المهمّة ص١٧٠، كنز العمّال ج١٢/ ص١٢٤، المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٧٧، بحار الأنوار ج٣٦/ ص٣١٢ وج٤٣/ ص٢٦٤، كشف الغمة ج٢/ ص٦٠.

وقال ﷺ أيضاً: «إنّ الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا»[1].

وعن زيد بن أبي زياد قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمرّ على بيت فاطمة عليها السلام، فسمع النبي ﷺ حسيناً يبكي، فقال ﷺ لفاطمة عليها السلام: «ألم تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني»[2].

وعن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[3].

وقال ﷺ أيضاً: «إنّ الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا»[4].

وقال ﷺ أيضاً: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[5]. وهناك الكثير الكثير من مثل هذه الأحاديث لا مجال في ذكرها جميعاً.

---

1. سنن الترمذي ج٥/ ص٣٢٢/ ح٣٨٥٩، بحار الأنوار ج٤٣/ ص٣٠٠، كشف الغمة ج١/ ص٥٢١.

2. من كتب العامة: مجمع الزوائد ج٩/ ص٢٠٤، الفصول المهمّة ص١٦٩، ينابيع المودّة ص٢٦٦، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٠٥ . من كتب الخاصّة: بحار الأنوار ج٤٣/ ص٢٩٥، كشف الغمة ج٢/ ص٦٠، المناقب ج٤/ ص٧١.

3. من كتب العامة: مسند أحمد بن حنبل ج٣/ ص٣ و٦٢ و٨٢، ينابيع المودّة ص٢٦٢، سنن الترمذي ج٥/ ص٣٢١، المستدرك على الصحيحين ج٣/ ص١٦٦، كنز العمال ج١٢/ ص١١٢، الصواعق المحرقة ص١٩١، سير أعلام النبلاء ج٤/ ص٤٠٣، فرائد السمطين ج٢/ ص٩٨ و... أما من كتب الخاصّة: شرح نهج البلاغة ج١٦/ ص١٤، بحار الأنوار ج٣٧/٧٣ وج٤٣/ ص٢٦٥، الصراط المستقيم ج٣/ ص١٤٢، كشف الغمة ج١/ ص٢٢١، كشف اليقين ص٣٠٥، المناقب ج٣/ ص٣٩٤ و... لايسعنا ذكرهم كلهم.

4. سنن الترمذي ج٥/ ص٣٢٢/ ح٣٨٥٩، بحار الأنوار ج٤٣/ ص٣٠٠، كشف الغمة ج١/ ص٥٢١ .

5. كنز العمال ج١٢/ ص١٢٥، بحار الأنوار ج٤٣/ ص٢٦٤ و٢٨٠.

كيف قابلوا أقوال رسول الله ﷺ

لقد سبق أن ذكرنا بعض الروايات الّتي تبيّن مدى حبّ النبي الكريم لسبطه وريحانته الإمام الحسين الشهيد، وتوصيته ﷺ للمسلمين به عليه السلام[1]..

لكن ماذا فعلوا بريحانة رسول الله ﷺ ومهجة قلبه؟ هل امتثلوا ما أمرهم الله عزّ وجلّ به؟ أم هل عملوا بما وصّاهم الرّسول الكريم في حقّه؟ فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمَرَ بمودّته، وإنّ رسول الله ﷺ كان يقول: من أحبّ حسيناً فقد أحبّني.. فهل أدوّه وأحبّوه؟ وهل أدّوا حقّ رسول الله ﷺ فيه؟

كلاّ، وألف كلاّ.. فقد قاموا بعكس ذلك، فهذا يزيد بن معاوية يأمُر إبن زياد بقتله عليه السلام، وابن زياد يرسل جيشاً بقيادة عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن لقتله عليه السلام.. ويقتل الإمام الحسين عليه السلام.. ذلك الّذي وصّى به رسول الله ﷺ كثيراً.. وتسبى نساؤه وأطفاله.

يقتلون ريحانة رسول الله ﷺ بتلك الصورة المفجعة، إنّهم يذبحونه كما يُذبَح الكَبْش ظامئاً عطشاناً في أرض كربلاء، وإلى جانب الفُرات الّذي يشرب من مائه الطير والوحش، ويرفعون رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه الّذين قُتِلوا معه فوق الرّماح.. ويَدورون بِها من بَلَدٍ إلى بلد، ومن الكوفة إلى الشام.

---

[1]. يمكنكم مراجعة الكتب التاريخية وكتب السير وكتب الأحاديث لمشاهدة المزيد من ذلك.

ألا إنّ حساب الله لشديد.. فهل يفرّون من حسابه؟!

أمّا الآن وبعد مرور أكثر من ألف عام على تلك الواقعة، نشاهد بعض من يَزعم أنه من علماء السنّة يقول وهو يخطب في أيّام عاشوراء: في مثل هذه الأيام قَتَل سيّدنا يزيد سيّدنا حسين !!

الله أكبر.. عجيب جدّاً ! كيف يمكن ليزيد بن معاوية أن يكون سيّداً، وهو يَقتُل بتلك القتلة الفجيعة والقاسية سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ومَن أمر الله ﷻ بمَوَدَّته وطاعته؟! أم كيف تُقيسون يزيد بن معاوية المعروف بلعبه مع القرود وشربه للخمور بسبط نبيّكم وبسيّد شباب أهل الجنّة؟! بمن قال رسول الله ﷺ في حقّه: من أحبّ ابني الحسين عليه السلام أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني[1]؟!

وقد مَرَّ في الأحاديث ما معناه: أنّ الرّسول الأعظم ﷺ يتأذّى ويتألّم من بكاء الحسين عليه السلام[2]، وأنتم تجرؤون على قتله وذبحه؟! إذن ماذا كان يمكن أن يقول رسول الله ﷺ لو شاهد جيوش بني أميّة وبأمر من يزيد؛ تقتل حبيبه وريحانته عطشاناً إلى جانب الفرات، وتدوس حوافر الخيل جسمه الشريف، وتُؤخَذ نساؤه وأطفاله للسبي من بلد إلى بلد؟!

لا أريد تفصيل الكلام هنا، ولكنّي أحببت أن أقدّم مقدّمة لكي نعرف أنّنا لمن نقوم بهذه الأعمال الّتي تسمّى بالشعائر الحسينيّة؟

---

1. هذا الحديث وما في مضمونه موجود في كتب أهل السنة والشيعة، وهي كثيرة.
2. راجع مبحث أحاديث النبي ! في حقّ الإمام الحسين عليه السلام من هذا الكتاب.

واجبنا تجاه عاشوراء والإمام الحسين عليه السلام

وهنا لابأس بذكر ما قاله الإمام الراحل والمجدّد الثاني المرجع الديني آية الله العظمى السيّد محمّد الحسيني الشيرازي قدس سره عن بعض الواجبات تجاه قضيّة الإمام الحسين عليه السلام علينا، منها:

١: يلزم علينا أن نعمل لكي نعرض قضيّة الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه وأهدافه من خلال أحدث الأجهزة العصريّة، عن طريق محطّات البث المرئي والمسموع والإنترنت والكتاب والشريط المسجّل وكل ما يصدق عليه الإعلام وإيصالها إلى العالم بأجمعه..

٢: مثلما سار الإمام الحسين عليه السلام في طريق تطبيق الإسلام والعمل بقوانين القرآن، فإنّه يتوجّب علينا كذلك أن تكون خُطانا إثر خطاه..

٣: علينا أن نقيم مجالس العزاء لأبي عبدالله الحسين عليه السلام على أفضل نحو ممكن، لأنّ بقاء الإسلام هو الهدف الّذي من أجله استشهد الإمام عليه السلام، ومجالس العزاء من عوامل بقاء الإسلام واستمراريّته[1]..

---

[1]. ثقافة عاشوراء في فكر الإمام الشيرازي قدس سره: ص٥٨- ٥٩، قبس من شعاع الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٦- ٣٧.

الباب الثاني

الشعائر الحسينيّة

بداية الشعائر الحسينيّة

إنّ الشعائر الحسينيّة هي - وكما ذكرت في مقدّمة الكتاب - أمور يقوم بها المؤمنون تجاه سيّدنا ومولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام وإظهار الحزن والجزع على مصابه، والّتي منها؛ لبس السواد، والبكاء والتباكي والإبكاء، والتمثيل والتشبيه، وإقامة المآتم والمجالس، والزيارة، ومواكب اللّطم، وضرب السلاسل، والتطبير، ونحو ذلك، وكلّها لأجل سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وهذه الموارد من الشعائر الحسينيّة كانت موجودة في زمان الأئمّة عليهم السلام، أي قبل أكثر من ألف عام، بل وبدأت من ساعة إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام..

فها هي مولاتنا الحوراء زينب عليها السلام والهاشميّات في كربلاء؛ عندما رجع جواد الإمام الحسين عليه السلام خالياً، وسَرجه ملويّاً.. يلطمن صدورهنّ وينشرن شعورهنّ ويضربن وجوههنّ ويبكين ويندبن الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء من عام ٦١هـ.

وموقف آخر للحوراء زينب عليها السلام في الكوفة، وذلك حينما كانت أسيرة بيد الأعداء بعد فاجعة الطف.. فإنّها حينما رأت رأس أخيها الإمام الحسين عليه السلام مرفوعاً على الرماح، ضربت رأسها بِمُقدَّم المَحمِل، فسال الدم من رأسها، وجرى من تحت قناعها..

وموقف ثالث للسيّدة رقيّة بنت الإمام الحسين عليهما السلام في الشام، حيث إنّها تلفظ أنفاسها الأخيرة وتموت من كثرة المصائب والجزع والبكاء على أبيها وهي في السنة الثالثة من عمرها.

وهناك روايات وأحاديث كثيرة مرويّة عن الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام تَحُثُّ على إقامة المآتم والبكاء والجزع على الإمام الحسين عليه السلام.

بل وأكثر من ذلك، فإنّ الأنبياء والأوصياء قد بكوا على الإمام الحسين عليه السلام حزناً منهم عليه، وسالت منهم قطرات الدم مواساةً للإمام الحسين عليه السلام، وذلك قبل حدوث فاجعة كربلاء؛ كآدم ونوح وإبراهيم الخليل عليهم السلام وغيرهم[1].

الشعائر الحسينيّة من شعائر الله عزّ وجلّ

يقول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه الكريم: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[2].

ما معنى كلّمة الشعائر؟

الشعائر من الناحية اللّغوية معناها علائم.. مفردها شعيرة وهي باللّغة تعني علامة. وأمّا المعنى الإصطلاحي لها فهي؛ «تعظيم ما أمر الله

---

[1]. سنذكرها في باب البكاء على الحسين عليه السلام.

[2]. سورة الحج: الآية ٣٢.

بتعظيمه»[1].

وبما أنّ العترة الطاهرة عليهم السلام هم عدل الكتاب وقد أمر الله بتعظيم العترة والكتاب على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله[2]، حيث أمر بالتمسّك بهما، فما هي طريقة تعظيم العترة؟ لاشك إنها تختلف باختلاف الأزمنة والحالات.. فإذا كان في بعضها يُعقَد الإجتماع للتظلم والبكاء وذكر المصائب، ففي البعض الآخر يكون التعظيم بإحياء مواقف أهل البيت عليهم السلام وذكر أهدافهم وخدماتهم الكبرى[3].

وعليه؛ فإنّ الشعائر الحسينيّة هي من شعائر الله تعالى وذلك لِما مَرَّ، ولِما يأتي من الأسباب التالية:

١) إنّ نهضة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام كانت - وكما أعلنها هو عليه السلام - لإبقاء الإسلام وإحياء شعائر الله عزّ وجلّ وترسيخها في قلوب الناس، فالإمام الحسين عليه السلام رسم قدسيّة العبادة وقدسيّة الشهادة في آنٍ واحد، وبهذا كان الإسلام كما قيل: محمّديّ الوجود حسينيّ البقاء. فقد نُقِل عن الإمام الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء رحمه الله أنه قال في إحدى محاضراته ما يلي:

«.. فحقّاً أقول: إنّ الإسلام علويّ، والتشيّع حسيني. أقول وحقّاً ما

---

[1]. راجع كتاب من لايحضره الخطيب: ج٢/ ص٤٥.

[2]. وهو حديث الثقلين المروي عن النبي !: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

[3]. من لايحضره الخطيب: ج٢/ ص٤٥.

أقول: إنّ من ليس له حبل ولاءٍ خاص إلى علي عليه السلام، فليس من الإسلام على شيء، ومن ليس له حبل ولاءٍ خاص بالحسين عليه السلام، فليس من التشيّع على شيء»[1].

٢) إنّ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن، وهم الأدلاّء على مرضاة الله عزّ وجلّ والمظهرين لأمره ونهيه.

٣) لقد قال النبي صلى الله عليه وآله في حديث معروف: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً»، فبما أنّ حبّ الحسين بن علي عليهما السلام يَستَتبع حبّ الله عزّ وجلّ، فإحياء شعائره أيضاً مستلزمٌ لإحياء شعائر الله، لذلك يصح لنا أن نقول؛ إنّ الشعائر الحسينيّة المقدّسة هي من شعائر الله تبارك وتعالى.

يقول الإمام كاشف الغطاء رحمه الله في إشارته إلى تعظيم الشعائر الحسينيّة في كتابه الآيات البيّنات: «اما والله لولا تعظيم هذه الشعائر وقيام أعواد هذه المنابر لما أخضرّ للإسلام عود ولما قام له عمود...».

وهذا التشجيع الأكيد من القرآن على تعظيم شعائر الله لابدّ منه، لأنّ إقامة الشعارات الإسلاميّة - ومنها الشعائر الحسينيّة - تفيد لأمور:

أوّلاً: تثبيت الكيان الإسلامي في واقع المجتمع، والدلالة على أنّ المسلمين بلغوا درجة الإعلان عن وجودهم بدون تحفّظ..

ثانياً: تقوية الهويّة الإسلاميّة في نفوس المسلمين وإعلاء معنويّاتهم،

---

[1]. راجع كتاب فتاوي علماء الدّين حول الشعائر الحسينية: ص٩١.

واقتناعهم بأنّهم قوّةٌ كبرى لا تَرهَب من أية قوّة..

ثالثاً: تضعيف نفوس غيرهم، وإعلامهم بأنّهم ليسوا أسياد الموقف عالميّاً، وإنّما هنالك المسلمون أيضاً..

رابعاً: توجيه الآخرين وتحريك ضمائرهم الّتي مهما تضاءلت فإنّها لا تموت، فتتحرّك لتقول لصاحبها: إنظروا إلى هؤلاء المسلمين، أسلموا وبلغوا مستوى التصدّي وأنتم لم تدخلوا بعد في الإسلام.. فيقف كلّ شعار موقف واعظ بليغ.

ولقد حثّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام أتباعهم على الإهتمام بهذه الشعائر وأكّدوا عليها كثيراً، وكانوا عليهم السلام يقيمونها بأنفسهم، كما عقد الإمام الرضا عليه السلام مجلساً حسينيّاً عندما دخل عليه دعبل الخزاعي بقصيدته المعروفة:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات

مُحارَبة الشعائر الحسينيّة.. لماذا؟

إنّ الإستعمار أجهد نفسه كثيراً لكي يقف سدّاً مانعاً أمام الشعائر الحسينيّة، فكان من الطبيعي أن يفشل، لأنّ المسلمين - عادة - لا يأخذون دينهم عن المشركين. لذلك التجأ الإستعمار إلى طريق آخر يوصله إلى ما يريد وذلك عن طريق تغلغله في صَميم المسلمين. من هنا بدأت الحركات السرّيّة، ومن ثمّ التنظيمات العَلَنيّة لضرب هذه الشعائر،

فما إن مضى مدّة من الزمن إلاّ ونسمع من البعض يردّدون:

الشعائر الحسينيّة محرّمة.. الشعائر الحسينيّة محرّمة..

و لم يقفوا عند هذا، فراحوا يصرخون ليلاً نهاراً بأنّ الشعائر الحسينيّة محرّمة وإنّها تعرقل تقدّم المسلمين وتشوّه سمعة الإسلام - وما إلى ذلك من إلقاءات فارغة -.. لكنّنا نتساءل: لو كنتم حقّاً تريدون مكافحة المحرّمات والحفاظ على نزاهة الإسلام، فلماذا لا تحاربون بقيّة المحرّمات العلنيّة الّتي لم يختلف فيها اثنان من المسلمين؟ وإن كانت الشعائر الحسينيّة تعرقل تقدّم الإسلام، فلِمَ لم تصرخوا ضدّها من أوّل يوم، حيث كان الشيعة يمارسون مجموعة هذه الشعائر الموجودة وأكثر منها قبل أن تنعقد نطفة أجدادكم؟ هل الشعائر الحسينيّة ابتدعت في هذا اليوم بالذات، فأردتم القضاء عليها في مهدها كما تدّعون؟ أم إنكم ولدتم في هذا اليوم فوجدتم الشعائر الحسينيّة قائمة فاستنكرتموها؟ أو أنّ هناك من قامَ بتحريككم اليوم فتحرّكتم تشترون مرضاة المخلوق بسخط الخالق؟ وممّا يجعل هؤلاء مورد الإتّهام؛ هو أنّ كثيراً منهم كانوا ممّن يقيمون الشعائر الحسينيّة ويتحمّسون لها ويدافعون عنها، ثمّ انقلبوا فجأة يحاربونها بكلّ قواهم، و لم تنزل عليهم آية، و لم يُبعث لهم نبيّ جديد ينسخ شرائع الأوّلين.

هذه من الناحية الإجتماعيّة وأمّا من الناحية الشرعيّة؛ فإنّ الشعائر الحسينيّة ليست بدعة - كما يقولون - بل بالعكس. إنّ تحريم الشعائر والقول ببدعتها، ما أنزل الله بها من سلطان، لأنّ البدعة في الدّين لا تعني سوى إسناد حكم إلى الشارع الإسلامي دون أن يكون عليه دليل

شرعي. والقول بتحريم الشعائر الحسينيّة؛ هو إسناد حكم التحريم إلى الشارع دون أن يكون عليه دليل شرعي، فهو إذن بدعة..

فكلّ من قال: إنّ الشيء الفلاني واجب، دون أن يقيم على وجوبه دليلاً معتبراً، فقد ابتدع. وكلّ من قال إنّ الشيء الفلاني حرام، دون أن يقيم على حرمته دليلاً معتبراً فقد ابتدع. وهكذا بالنسبة إلى الاستحباب والكراهة..[1].

وعليه: فالقول بالبدعة على من تصدُق؟ إنّنا لا نجد في مجموعة الأدلّة الّتي وصلت إلينا من المعصومين عليهم السلام دليلاً يقول: إنّ الشعائر الحسينيّة محرّمة ولا دليلاً يقول: إنّ اللّطم على الحسين عليه السلام حرام، أو أنّ إظهار الحزن ولبس السواد حرام، أو أنّ التطبير حرام.. فما داموا يحرّمون ما لا دليل على حرمته، فهم يفترون على الله الكذب وبالتالي هم الّذين يبدعون في الدّين بدعة مُحَرَّمة.

الرُّؤية الفقهيّة في الشعائر الحسينيّة

إنّ الأدلّة الشرعيّة لم تكن ساكتة في مسألة الحكم على الشعائر الحسينيّة، وإنما هي واضحة وتفيد أنّ هذه الشعائر مباحة بطبيعتها الأوّليّة ومستحبّة بطبيعتها الثانويّة...

أمّا كونها مباحة بطبيعتها الأوّليّة فترجع إلى قاعدة إصالة الإباحة

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص٣٦- ٣٧.

العقليّة والشرعيّة، وكما هو معلوم أنّ الأحكام في الإسلام هي إمّا الوجوب أو الحرمة أو الاستحباب أو الكراهة أو الإباحة.. وقاعدة إصالة الإباحة تعني: الحكم بجواز الإباحة والحلّيّة لكل عمل لم يصلنا منه نص أو دليل يدلّ على حرمته ومنعه، سواء في الكتاب الشريف أو السنّة المباركة..

فكلّ ما لم يوجد له - في الشرع - حكم بالتحريم، فهو مباح للأدلّة الأربعة: القرآن، والسنّة، والعقل، والإجماع.

الجواز في القرآن الكريم:

أمّا القرآن الكريم: فقد دلّت عليه آيات منها قوله تعالى: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ مَا ءَاتَاهَا**﴾[1]، ومنها أيضاً: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[2] وآيات أخرى. وهاتان الآيتان الكريمتان وغيرهما من الآيات الكريمة المماثلة، تتّفق على أنّ الله لا يؤاخذ العباد على شيء لم يبيّنه لهم[3].

الجواز في السنّة المطهّرة:

وأمّا السنّة: فإنّه كما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «رفع عن أمّتي تسعة... وما لا يعلمون..»[4]. وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كلّ شيء مطلق حتى يرد فيه نهي، وكلّ شيء لك حلال حتى تعرف أنه

---

[1]. سورة الطلاق: الآية ٧.

[2]. سورة الإسراء: الآية ١٥.

[3]. الشعائر الحسينية: ص٣٨.

[4]. راجع بحار الأنوار: ج٢/ ص٢٨٠.

حرام»[1]. وهذان الحديثان الشريفان وغيرهما من الأحاديث الشريفة؛ تتّفق على الإباحة فيما لم يرد فيه نهي عن الشارع، وأنّ أصالة الإباحة تجري في كلّ شيء لم يصل إلى العباد حكم إلزامي في شأنه[2].

العقل يقول بالجواز:

وأمّا العقل: فقد أجمع الفقهاء على جملة واحدة واعتبروها قاعدة مسلّمة في الأصول والفقه، وهي قاعدة البراءة العقليّة القائلة: (قبح العقاب بلا بيان).

الإجاع قائم على الجواز:

وأمّا الإجماع: فيكفي فيه إتفاق عامّة الأصوليين وأكثر الاخباريين على أنّ الحكم الشرعي هو الإباحة في كلّ ما لم يرد فيه دليل إلزامي من الشرع أو العقل.

وفي النتيجة نقول: إنّ الشعائر الحسينيّة لم يرد فيها حكم إلزامي، فتكون مشمولة لأصالة الإباحة، وتكون مباحة شرعاً...

هل الشعائر تضرُّ بالصحّة؟

ولمّا ثبت الجواز شرعاً وعقلاً، رأيتُ أصحاب هذه الدعوة الباطلة يسرعون إلى القول بأنّ التطبير وضرب الأكتاف العارية بالسلاسل، مضرّة

---

[1]. من لا يحضره الفقيه: ج١/ ص٢٠٨.

[2]. للتفصيل راجع الشعائر الحسينية: ص٣٩- ٤٠.

بالصحة، وكلّ شيء يضرّ بالصحّة فهو حرام.

في مقام الجواب على هذا الإشكال أنقل ما جاء في كتاب «الشعائر الحسينيّة» وهو ما يلي:

أوّلاً: ليس في الشعائر الحسينيّة ما يضرّ بالصحّة، فالتطبير لا يزيد على جرح الرأس ونزف كمّيّة محدودة من الدم لا تضرّ الجسم، بل قد تنفعه كالحجامة. وأمّا ضرب الأكتاف بالسلاسل فإنه لا يضرّ الأكتاف بل يسبّب قوّة جلدها.

وأمّا إذا كان هناك إنسان يضرّ به اية واحدة من هذه الشعائر بحيث يؤدّي إلى هلاك نفسه أو طرف من أطرافه، فإنه يحرم عليه بالنسبة إلى نفسه فقط[1]، ولكن هذا داخل في العناوين الثانويّة الّتي لا تؤثّر على أحكام العناوين الأوّليّة.. فأين هذا من موضوع البحث؟ فكلّ شيء إذا أصبح ضرريّاً يحرم وإن كان بعنوانه الأوّلي واجباً كالصوم والحج. فهل هذا يبرّر أن نقول: إنّ الصوم والحج محرّمان لأنهما قد يؤدّيان إلى ضرر؟

ثانياً: إنّ الضرر الّذي يحرم تحمّله باتفاق العقل والشرع، هو الضرر الّذي يكون بلا هدف عقلائي صحيح، وأمّا إذا تحمّل الإنسان مشقّة مضرّة لهدف عقلائي فلا دليل على حرمته؛ كتحمّل المرتاضين والزهّاد كثيراً من المشقّات المضنية الّتي تنهك قواهم، وكتحمّل أصحاب الحِرَف

---

[1]. كتاب الشعائر الحسينية؛ هو لآية الله الشهيد السيّد حسن الشيرازي رحمه الله، وكلام السيّد الشهيد واضح، فهو يريد أن يقول: أنه يحرم التطبير وضرب السلاسل على هذا الشخص فقط لكونه - فرضاً - مضراً على جسمه، وهذا لا يكون سبباً للتحريم العام والقول بأنّ التطبير حرام مطلقاً على جميع الناس.

الشاقة صعوبات تبري أجسامهم وتضعّف جميع أجهزتهم العضليّة دون أن يكون محرّماً عليهم.

ثالثاً: ليس في الشرع دليل يقول: إنّ كلّ ما يضرّ بالصحّة حرام، حتى يصح التمسّك بعمومه. كل ما يوجد في هذا الباب هو قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[1]، وأحاديث جمّة تفيد:

أنّ إهلاك النفس أو إهلاك أحد الأطراف حرام، ولا نناقش في حرمة إهلاك النفس أو الطرف، فمن انتحر أو شلّ أحد أعضائه فقد اقترف جريمة كبيرة، ولكن ليس كلّما يضرّ بالصحة داخلاً في عنوان إهلاك النفس أو الطرف[2].

وأمّا قول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»[3]؛ فأنه مختص بغير الأحكام الصادرة في مورد الضرر؛ كالجهاد، والحج، والخمس، والزكاة، وتمكين النفس من الحدود، والقصاص، والصبر على المصائب، ومجاهدة النفس بترك الأخلاق الرديئة، وتحمّل المرأة أوجاع الحمل والولادة.. هذا أوّلاً.

وثانياً: إنّ هذا الحديث يُشير إلى عدم وجود الأحكام الضرريّة في أصل الشرع، لا حرمة تحمّل الضرر مطلقاً؛ ولهذا لا يحرم نذر صوم الدهر سوى العيدين، وإدامة الوضوء، والتزام جميع النوافل، والسعي ماشياً إلى

---

[1]. سورة البقرة: الآية ١٩٥.

[2]. الشعائر الحسينية: ص٤١- ٤٢.

[3]. من لا يحضره الفقيه: ج٤/ ص٢٤٣.

الحج والعتبات المقدّسة، وإحياء الليالي بالعبادة.. كلّ هذا، بالإضافة إلى وجود أدلّة تدلّ على أنّ المعصومين عليهم السلام كانوا يتحمّلون الضرر بأنفسهم ويقرّرون تحمّل الضرر لغيرهم..

فإنّ آدم عليه السلام بكى على فراق الجنّة حتّى فتح الدمع في خدّيه اخدودين.

ويعقوب عليه السلام انتحب على فراق ابنه يوسف عليه السلام حتى قال له الناس: ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنْ الْهَالِكِينَ﴾[1]، وحتّى قال الله عن لسان يعقوب: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[2].

وورد في شعيب عليه السلام: أنه بكى حبّاً لله وخشية منه حتّى عمي، فردّ الله بصره، ثمّ بكى حتّى عمي، فردّ الله عليه بصره. وعندما استجوب من قبل الله على كثرة بكائه، أجاب بأنه يبكي حبّاً لله.. فقال الله عزّ وجلّ: «لهذا اخدمتك كليمي موسى بن عمران»[3].. وغيره من الروايات والوقائع[4].

إذن: نستنتج من كلّ هذا، أنّ كلّ ما يضرّ بالصحّة ليس حراماً كما يبدوا لبعض الناس، بل قد يكون مستحبّاً شرعاً؛ والشعائر الحسينيّة من هذا القبيل..

---

1. سورة يوسف: الآية ٨٥.
2. سورة يوسف: الآية ٨٤.
3. الشعائر الحسينية ص٤٣- ٤٤، علل الشرائع ج١/ ص٧٤- ٧٥.
4. للتفصيل راجع كتاب الشعائر الحسينية: ص٤٣- ٤٩.

فهرست الشعائر

أمّا الآن فسنبدأ بذكر فهرست الشعائر الحسينيّة، وهي كالتالي:

أولاً: لبس السواد في مصاب أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ثانياً: البكاء - بما فيه الإبكاء والتباكي أيضاً -.

ثالثاً: إقامة المآتم والمجالس.

رابعاً: زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

خامساً: شقّ الجيب على الإمام الحسين عليه السلام.

سادساً: اللّطم.

سابعاً: التمثيل والتشبيه.

ثامناً: المشي على الجمر.

تاسعاً: ضرب السلاسل.

عاشراً: التطبير.

.. هذه عشرة أقسام من الشعائر الحسينيّة، وقد ذكرنا فهرستها على نحوٍ عابر، وسنذكرها واحداً واحداً بشيء من التفصيل فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

وجدير بالذكر أنه عندما نذكر عبارة إظهار الحزن والجزع، فهذا يشمل كل أنواع الشعائر، فلبس السواد إظهار للحزن والجزع وكذلك البكاء، واللّطم، والتطبير..

فكلّ ما يعمله الإنسان لأجل إظهار حزنه وألمه تجاه هذه الفاجعة، تكون إظهاراً للحزن والجزع، وهو مأجور بذلك إن شاء الله تعالى.

أسئلة وأجوبة مع آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي دام ظله

وهنا سوف ننقل لكم بعض ما أجاب عليه سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الإمام السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله من أسئلة حول الشعائر الحسينيّة:

س١: ما هو واجبنا في الحال الحاضر تجاه الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: واجبنا؛ إبلاغ مظلوميّته عليه السلام إلى كلّ العالم عبر الشعائر الحسينيّة، مضافاً إلى نشر ثقافة عاشوراء، وبيان أهداف الإمام الحسين عليه السلام في كل أرجاء الأرض.

س٢: ما هو دورنا في أيام محرّم الحرام؟

ج: يلزم أن نقتدي بأئمّتنا عليهم السلام في إظهار الحزن والحداد، وإقامة الشعائر الحسينيّة تأسيساً أو حضوراً.

س٣: ما هو المقصود من شعائر الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: الشعائر الحسينيّة ما تعارف عند الشيعة ممّا يكون مذكّراً بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره عليهم السلام، ومواقفه وتضحيته في سبيل الله تعالى.

س٤: مراسم العزاء الحسيني المعمول بها حتّى الآن في وقتنا الحاضر، هل كانت موجودة في زمن الأئمّة المعصومين عليهم السلام من أهل البيت عليهم السلام؟

ج: نعم، كانت أصولها موجودة حتّى التطبير، حيث نطحت السيّدة

زينب عليها السلام جبينها بمقدّم المحمل لمّا رأت رأس الإمام الحسين عليه السلام أمامها مدمياً.

س٥: ما هو حكم الشعائر الحسينيّة؛ مثل مجالس التعزية والرثاء واللّطم على الصدور وما شابه؟

ج: جائز، بل مستحب مؤكّد.

س٦: هل تجب الشعائر الحسينيّة بشتّى أشكالها في هذا العصر، والأعداء متكالبون علينا من كلّ الجهات؟

ج: نَدَب أهل البيت عليهم السلام على إقامة الشعائر الحسينيّة، وهي من الفضائل المؤكّدة والمكرمات الّتي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها تزداد ظهوراً وعلوّاً.

س٧: ما هو رأي سماحتكم حول الّذي يقول: إنّ الشعائر الحسينيّة ليست من مصاديق قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[1]، أي ليست من شعائر الله عزّ وجلّ؟

ج: غير صحيح، والصحيح أنها منها.

س٨: هل يجب ترك شتّى أشكال الشعائر الحسينيّة إذا لاقت هجوماً من قِبَل بعض أبناء الطائفة، بحجّة ازدياد الأعداء علينا وأنه هذه الممارسات توجب تشويه سمعة الإسلام والمسلمين؟

ج: لا يجب، بل ينبغي بيان حكمة هذه الشعائر المقدّسة بالّتي هي أحسن.

---

[1]. سورة الحج: الآية ٣٢.

س٩: يقول البعض: ما الفائدة من تجديد الحزن كل عام على الإمام الحسين عليه السلام وتعميق الخلافات بين المسلمين، وسب ولعن يزيد وما شابه ذلك؟

ج: في الحديث الشريف ما مضمونه: إنّ الله عزّ وجلّ يأمر الملائكة إذا صارت ليلة أوّل محرّم، أن ينشروا الثوب الملطّخ بالدم للإمام الحسين عليه السلام على سماء الدنيا، فيدخل الحزن على كلّ مسلم، والأئمّة عليهم السلام كانوا يجدّدون حزنهم على الإمام الحسين عليه السلام كل محرّم، والشيعة يقتدون بأئمّتهم عليهم السلام في تجديد الحزن كل عام.

س١٠: البعض يقول: إنّ مسألة قتل الإمام الحسين عليه السلام مسألة تاريخيّة قد مضت وكل واحد من الطرفين يحاكمه الله تبارك وتعالى، فإمّا يدخله النار أو يدخله الجنّة، ولا داعي لنقل هذا الموضوع، بل يلزم العمل لتوحيد المسلمين لا أن نفرّق كلمتهم.. ونبش التاريخ يوجب التفرقة بين المسلمين؟

ج: ينبغي تصحيح رؤية هؤلاء، والسعي لهدايتهم إلى أمر التولّي لأولياء الله والتبرّي من أعداء الله، فهما واجبان من الواجبات الإسلاميّة على كلّ مسلم.

س١١: لماذا يتخوّف أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت عليهم السلام على طول التاريخ، من إحياء شعائر الإمام الحسين عليه السلام، ويجهدون دائماً وبكلّ الوسائل للقضاء عليها؟

ج: لعلّ منع الأعداء لها لأجل أنها تتعامل مع عواطف الناس وتجذبهم

إليها بصورة لا إراديّة، وتدفعهم نحو معرفة أهل البيت عليهم السلام والإيمان بهم والبراءة من ظالميهم.

س١٢: ما هو حكم الّذي يريد أن يُعيق من إقامة الشعائر الحسينيّة؟

ج: يلزم إرشاده إلى أنّ الشعائر الحسينيّة هي مواساة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسلية له، وفيها الأجر والثواب العظيم[1].

[1]. راجع كتاب إستفتاءات في الشعائر الحسينية المقدسة، مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: ص١٢- ١٦.

الباب الثالث

القسم الأول من أقسام الشعائر الحسينيّة:

لبس السواد

في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام

لماذا اللون الأسود؟

القسم الأوّل من أقسام الشعائر الحسينيّة المقدّسة هو: لبس السواد في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام، فنقول فيه ما يلي:

قد يتسائل البعض: لماذا يُلبس الثوب الأسود على الإمام الحسين عليه السلام خاصّة، وعندما تقع مصيبة أو فاجعة أو حادثة محزنة على نحو العموم؟

الجواب: إنّ اللّون الأسود هو أغمض الألوان، والنظر إليه يولد في النفس كآبة وانقباضاً، فهو بطبيعته رمز الحزن، ولذلك اعتاد المفجعون لمصيبة - مهما كانت - أن يرتدوا اللباس الأسود تعبيراً لحزنهم تجاه تلك المصيبة، وهذه عادة سبقت الإسلام وبقيت بعده ولم تختص بالمسلمين، فهاهم المسيح، واليهود، والكفّار والبشريّة كافّة باختلاف أديانهم، كلّهم يلبسون السواد للتعبير عن حزنهم وجزعهم لتلك المصيبة..

وقد ورث الشيعة - عن أجدادهم - من الشعارات الحسينيّة؛ لبس السواد وإكساء الجدران بالسواد، تعبيراً عن تفجّعهم بفاجعة الطف، وبواسطة هذا الشعار يفرضون على البلاد جوّاً حزيناً، يكفي للتسرّب إلى القلوب، وإحياء ثورة الإمام عليه السلام عن طريق التألّم والإكتئاب.. ولاننسى أنّ لبس السواد يؤثّر في نفوس لابسيه تأثيراً قويّاً، وهذا ثابت في علم النفس، حيث إنّ الّذي يرتدي اللباس الأسود يتأثّر بالمصاب أكثر من الّذي لم يرتدي السواد، وهذا كما قلت ثابت لدى علماء علم النفس.

ويمتاز لبس السواد على باقي أنواع الشعائر الحسينيّة كالبكاء واللّطم

وغيرهما؛ بأنّ الشعائر الحسينيّة الأخرى هي عبارة عن فورة مؤقتة لدى الإنسان سرعان ما تنخفض حرارتها وتهدأ، بينما السواد يوقظ في قلوب لابسيه تذكّراً دائميّاً..

إذن: لبس السواد في العرف شعارٌ يرمز إلى فجيعة لابسه بمصاب. فمن الطبيعي أن يكون مستحبّاً في ذكرى إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام للعمومات النادبة إلى تجديد عزائه كلّ عام[1].

هل لبس السواد مُحَرَّم؟

ويقول البعض بأنّ لبس السواد محرَّم، فهل هو شرعاً كذلك؟

يجيب عليه كتاب «الشعائر الحسينيّة» بما فيه الكفاية، ونحن ننقُل لكم منه بعض ما أشار إليه[2]..

هنالك رأي يقول بحرمة لبس السواد، إستناداً إلى الروايات الناهية عن ذلك، فإنها إمّا قاصرة الدلالة أو قاصرة السند أو قاصرة السند والدلالة معاً.

وقد ذكر صاحب الحدائق هذه الروايات ثمّ عقّبها بقوله: «ولم يستبعد استثناء لبس السواد في مأتم الحسين عليه السلام من هذه الأخبار، لما استفاضت به الأخبار من الأمر بإظهار شعائر الأحزان عليه».. والّذي يظهر من

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص٨٠.

[2]. للتفصيل راجع كتاب الشعائر الحسنية: ص٨٠-٩١.

ملاحظة مجموع الأخبار الواردة في باب لباس المصلّي وغيره: أنّ أفضل الألوان هو البياض، وإنّ كلّ لون مشبع مكروه، فيكون بذلك السواد الّذي هو أشدّ الألوان تشبّعاً هو أكثر الألوان كراهة في الحالات الإعتياديّة.. ولكن كلّ مكروه جايز، وما كرّه الله ﷻ شيئاً إلاّ لأن فيه مصلحة، ولو لم تكن فيه مصلحة مطلقاً لحرّمه الباري تبارك وتعالى..

– هذا بالنسبة لإستدلالهم بلباس المصلّي، فقد ردّها صاحب كتاب الشعائر الحسينيّة – وأمّا التعليل الوارد في بعض الروايات الناهية عن لبس السواد فيكفي لحمل النهي فيها على الكراهة، لما هو مثبتٌ في الفقه؛ من أنّ التعليل في النهي من امارات الكراهة، وأنّ التعليل في الأمر من امارات الإستحباب.. بالإضافة إلى أنّ التعليل نفسه غير صالح دليلاً للتحريم، لأنّ كون الشيء لغة أو لباس أهل النار، لا يسبّب حرمة نظيره في الدنيا.. فقد استشكل البعض قائلاً: إنّ لباس أهل النار لونها أسود، فبذلك يكون اللّباس الأسود حرام في الدنيا.

لكن يجاب على هذا الإشكال بأنه هنالك أشياء عديدة تتعلّق بأهل انار.. فلو كان مجرّد كون نظيرها ممّا يتعلّق بأهل النار يسبّب تحريمها في الدنيا، لحرّم كثير من الأشياء المباحة بل المستحبّة، الّتي لا يلتزم بحرمتها الفقيه.. أضف إلى ذلك أنّ لباس أهل النار لو كان حراماً؛ لمنعوا منه في النار – بطريق أولى – منه في الدنيا، ولسبّب لهم مضاعفة العذاب[1].

---

[1]. راجع كتاب الشعائر الحسينية: ص٨١.

وقد أشكلوا إشكالاً آخر، وهو أنّ اللّباس الأسود جُعِل شعاراً للأعداء والكفّار، كما فعل فرعون وبنو العبّاس وغيرهم.. ولكن يجاب على هـذا الإشكال، أنّ اللّباس الأسود على نحو ما فعل فرعون مكروه، لا مطلق اتخاذ السواد.. وعليه: فإنّه يُقال بأنّ اللّباس الأسود إنما هو مكروه؛ لكونه شعاراً لأعداء الله، وأمّا لبس السواد لأجل مصيبة فترة مؤقتة من الزمن ليس مكروهاً كما فعل الأئمّة عليهم السلام.

فإذن: قد ثبت ممّا مضى أنه لا دلالة لهذه الأخبار وغيرها على كراهة لبس السواد مطلقاً. وحتّى لو كانت بذاتها تستوجب حرمة لبس السواد لوجب إسقاطها أو حملها على الكراهة، لأنّ أكثر المعصومين عليهم السلام لبسوا السواد في المصائب وغير المصائب.

أهل البيت عليهم السلام كانوا يرتدون السواد

بعد أن نقلنا وبشكل مختصر بعض ما جاء في كتاب «الشعائر الحسينيّة» من الردّ على من زعم حُرمَة لبس السواد، نستشهد ببعض ما روي عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك، حيث إنّهم عليهم السلام كانوا يُقرّون بلبس السواد، بل كانوا هم بأنفسهم يلبسون السواد في حالات مختلفة[1].

فعن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «دخل

---

[1]. نعم .. أكثر الروايات تنقل لسهم للباس الأسود في حالة العزاء والمصاب ولكن أيضاً هنالك أحاديث وتقارير موجودة عن أهل البيت عليهم السلام أنّهم كانوا يلبسون السواد أحياناً في غير حالة المصاب والعزاء.

- رسول الله صلى الله عليه وآله - مكّة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء»[1].

وعن عيسى بن عبدالله وثابت بن حنظلة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً بعد أن صلّى الفجر في المسجد وعليه قميصة سوداء»[2].

وفي مستدرك الوسائل عن عوالي اللآلي: «كان له صلى الله عليه وآله عمامة سوداء يتعمّم بها، ويصلّي فيها»[3].

ويروي أبو البختري عن جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علياً يوم بني قريظة بالراية، وكانت سوداء...»[4].

ورُوي عن زيد بن صوحان قال: «شهدت عليّاً وهو معتم بعمامة سوداء...»[5].

وعن أبي العنبس عمرو بن مروان، عن أبيه: «رأيت على علي عليه السلام عمامة سوداء قد أرخاها من خلفه»[6].

ويروى في الكتب المعتبرة عندنا: «.. وعلي عليه السلام بين صفين عليه قميص ورداء، وعلى رأسه عمامة سوداء...»[7].

---

1. وسائل الشيعة ج٥/ ص٥٧، بحار الأنوار ج١٦/ ص١٠٧- ١١٣، مكارم الأخلاق ص١١٩.
2. بحار الأنوار ج٢٢/ ص٤٦٤- ٤٦٥، بصائر الدرجات ص٣٠٤.
3. مستدرك الوسائل ج٣/ ص٢١١/ ح١١٩٠، عوالي اللآلي ج٢/ ص٢١٤.
4. وسائل الشيعة ج١٥/ ص١٤٤، بحار الأنوار ج٢٠/ ص٢٤٦.
5. بحار الأنوار ج٣٢/ ص٦٢، شرح نهج البلاغة ج١/ ص٣٠٩.
6. راجع مستدرك الوسائل: ج٣/ ص٢٣٣.
7. راجع: بحار الأنوار ج٣٢/ ص١٨٩، كشف الغمة ج١/ ص٢٤٠، وكشف اليقين ص١٥٣.

وفي خبرٍ عن شريك بن عاصم، عن أبي رزين قال: «خطبنا الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام، وعليه عمامة سوداء...»[1].

وخبر عبدالله بن سليمان عن أبيه: «أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء، قد أرسل طرفيها بين كتفيه»[2].

وفي المستدرك عن دعائم الإسلام: «إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام رؤي وعليه دراعة سوداء وطيلسان»[3].

وقد رُوي عن عمر بن عليّ بن الحسين: «لمّا قتل الحسين بن علي، لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح، وهنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد..»[4].

وبقيت هذه العادة موجودة بين الشيعة أيّام الأئمّة الأطهار عليهم السلام، حيث كانوا يلبسون السواد في أوّل يوم من شهر محرّم، ويتزعونه يوم التاسع من شهر الربيع الأوّل، وأقرّهم الأئمّة عليهم السلام على هذه العادة[5].

وأمّا الإمام الصادق عليه السلام، فإنه كان يتعمّد لبس السواد لإعلان حلّيّة لبسه، وإنّ كونه لباس أهل النار لا يدلّ على حرمته، وردّاً للرأي القائل بحرمة لبس السواد[6]..

---

1. راجع كتاب العمدة: ص٣٠٧.
2. وسائل الشيعة ج٥/ ص٥٧، مستدرك الوسائل ج٣/ ص٢١٠، مكارم الأخلاق ص١١٩.
3. مستدرك الوسائل ج٣/ ص٢١٠، دعائم الإسلام ج٢/ ص١٢٤.
4. راجع بحار الأنوار: ج٤٥/ ص١٨٨.
5. الشعائر الحسينية: ص٩٠.
6. لمعرفة المزيد راجع كتاب الشعائر الحسينية: ص٨٥- ٨٦.

هذه شواهد على أنّ لبس السواد مطلقاً جايز، وذلك لعمل أهل البيت عليهم السلام وتقريرهم كما تقدّم.. وإنما يستفاد من مجموع التواريخ والأحاديث الّتي تحدّثت عن لبس السواد: إنّ لبس السواد حداداً على فقيد، هي عادة طبيعيّة في البشر جمعاء ولا تنحصر في جيل خاص أو زمان معين..

فكيف إذا كان ذلك الفقيد هو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته من الدنيا، وسيّد شباب أهل الجنّة في الآخرة؟

فينبغي أن يُقال للّذي يحرّم لبس السواد: بأنه إذا مات أحد الأعزّاء عليك، فهل لا ترتدي السواد لأجله، وهل لا تلبسُ الثوب الأسود حداداً له وحزناً عليه؟!

نعم، لقد أصبح من العُرف أنه إذا فقد أحدٌ شخصاً يعزّ عليه ويحبّه، يَلبس السواد عليه، لكي يعبّر عن حزنه، ويُعلِم الناس بأنه قد فقد عزيزاً له، غالياً عليه..

وهنا سنذكر بعض فتاوى فقهائنا الكبار ومراجعنا العظام - الأحياء منهم والأموات - حول مسألة لبس السواد، وإظهار الجزع والحزن على مصاب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام..

فتاوى بعض الفقهاء والمراجع حول لبس السواد

يجد الباحث الكريم إنّ هناك شبه إجماع قائم على عدم كراهيّة لبس السواد في أيّام محرّم وصفر - وكذلك أيّام أحزان كافة المعصومين عليهم السلام -

بل المشهور هو إستحباب ذلك. وقد تَصَفَّحتُ فتاوى أكثر من مائة فقيه ومرجع، ولم أشاهد أحداً منهم قال بحرمة أو كراهة لبس السواد في أيـــام حزن أهل البيت عليهم السلام..

فالأكثر منهم كانوا يصرّحون باستحباب كافة الشعائر الحسينيّة، ومن الّذين شاهدت فتوى لهم في خصوص لبس السواد:

سماحة المغفور له العلامّة الكبير آية الله الشيخ خضر بن شـــلال[1] رحمه الله يقول في كتابه أبواب الجنان: «.. لا يُشَكّ في دلالة الأخبـــار المتـــواترة والآثار المتظافرة على مزيد استحباب النّظم على الرؤوس والصدور ولبس السواد وإظهار الجزع ونحوه»[2].

وإليك مُلخّص ما أفتى به سماحة آية الله الشيخ يوسف البحراني قدس سره - صاحب الحدائق - في ارتداء المصلّي الملابس الـــسود علـــى الإمـــام الحسين عليه السلام إذ قال: «ارتداء الملابس السود لأجل الإمام الحـــسين عليه السلام مستحب ولا كراهة في الصلاة معها»[3].

وإليك ترجمة نصّ ما أفتى به سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد كاظم

---

[1]. الشيخ خضر المتوفى سنة ١٢٥٥هـ، أحد تلامذة المرحوم السيّد مهدي بحرالعلوم والمرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير، وهو الذي يروي في الذريعة أنه رأى في المنام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أعطاه قلماً، فلمّا استيقظ وجد القلم في يده، فألف به كتابه أبواب الجنان، وتوجد نسخة خطية ثمينة كاملة من الكتاب في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام (كتابخانه آستان قدس رضوي) في مدينة مشهد المقدّسة.

[2]. راجع أبواب الجنان / الفصل السادس / الباب الرابع ؛ فتاوى علماء الدين حـــول الـــشعائر الحـــسينيّة ص٣٨- ٣٩.

[3]. راجع كتاب الحدائق ج٧/ ص١١٨، كتاب فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينيّة ص٤١- ٤٢.

الطباطبائي اليزدي قدس سره - صاحب العروة الوثقى - حول الشعائر الحسينيّة:

«لا يبعد رجحان ارتداء الملابس السود في شهر محرّم، حداداً على الإمام الحسين عليه السلام وإظهاراً للحزن عليه، وذلك لرجحان الحزن والتحزّن في تلك الأيّام، وهو يتحقّق بمظهر السواد وارتداء الثياب السود»[1].

وسُئل سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره: ما هو رأيكم المبارك في لبس السواد واللّطم على الصدور أثناء إحياء مراسيم العزاء لسيّد الشهداء عليه السلام في شهر محرّم الحرام وباقي الأئمّة الأطهار عليهم السلام؟

فأجاب قدس سره: «لا إشكال ولا ريب ولا خلاف بين الشيعة الإماميّة في أنّ اللّطم ولبس السواد من شعائر أهل البيت عليهم السلام ومن المصاديق الجليّة للآية ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، كما أنها من مظاهر الجزع الّذي دلّت النصوص الكثيرة على رُجحانه في مصائب أهل البيت عليهم السلام ومآتمهم. ومن يحاول تضعيف هذه الشعائر أو التقليل من أهمّيّتها بين شباب الشيعة، فهو من الآثمين في حقّ أهل البيت عليهم السلام، ومن المسؤولين يوم القيامة عمّا اقترفه في تضليل الناس...»[2].

---

1. راجع كتاب فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينيّة: ص٤٦، عن الرسالة العمليّة لآية الله الشيخ جعفر الشوشتري - في الحاشية - ص١٢.

2. الشعائر الحسينيّة في فتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى التبريزي قدس سره: ص١٧ - ١٨.

وسُئِل أيضاً سماحته قدس سره: هل ترون ما ذهب إليه صاحب الحدائق من أنّ لبسَ السواد في عزاء سيّد الشهداء عليه السلام وبقيّة الأئمّة عليهم السلام راجح شرعاً؟ فأجاب قدس سره قائلاً: «ما ذهب إليه صاحب الحدائق قدس سره صحيح، فإنّ لبسَ السواد من مظاهر الحزن على ما أصاب سيّد الشهداء وأهل بيته عليهم السلام وكذا سائر الأئمّة عليهم السلام وإظهار الحزن في مصائبهم مندوب شرعاً؛ للنصوص الكثيرة وفيها الصحيح..»[1].

وسُئل أيضاً سماحته قدس سره: ألا يُكره للمصلّي لبس السواد؟ كيف نجمع بين هذا الحكم الشرعي وبين استحباب لبس السواد عزاءاً على الإمام الحسين عليه السلام؟ وما حكم الصلاة بالسواد في تلك الأيّام؟

فأجاب قدس سره قائلاً: «لم يثبت كراهيّة لبس السواد لا في الصلاة ولا في غيرها. نعم، ورد في بعض الروايات ما يستفاد منها كراهيّة لبس السواد، ولكنّها ضعيفة السند، ومع الإغماض عن ضعفها فالكراهة في الصلاة بمعنى كونها أقلُّ ثواباً.. ولبس السواد في عزاء الإمام الحسين عليه السلام لأجل إظهار الحزن وإقامة شعائر المذهب مستحب نفسي، وثوابه أكثر من نقص الثواب في الصلاة، ولا بأس بالصلاة في تلك الأيّام، والله العالم»[2].

وسُئِل المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: هل يكره لبس الثوب الأسود على مدار العام، أي من

---

[1]. الشعائر الحسينيّة في فتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى التبريزي قدس سره: ص١٨.

[2]. نفس المصدر: ص١٩-٢٠.

محرّم إلى محرّم القادم، تأسّياً وحزناً على الحسين عليه السلام وجعله شعار الحسينيّين المعزّين له؟ فأجاب سماحته دام ظله:

«المستحب هو لبس السواد في أيّام العزاء على الإمام الحسين عليه السلام وهو في شهري محرّم وصفر، والله العالم»[1].

---

[1]. استفتاءات في الشعائر الحسينيّة المقدّسة مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: ص٢٣-٢٤.

الباب الرابع

القسم الثاني من أقسام الشعائر الحسينيّة:

البكاء على

مصاب الإمام الحسين عليه السلام

البكاء وفوائده

تكلّمنا فيما سبق وباختصار حول القسم الأوّل من أقسام الشعائر الحسينيّة، وهو: لبس السواد في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام، وقد وصل الدور الآن إلى الكلام حول القسم الثاني من أقسام الشعائر الحسينيّة، ألا وهو: البكاء والإبكاء على الإمام الحسين عليه السلام فنقول ما يلي:

رُبَّ سائل يسأل: لماذا البكاء على الإمام الحسين عليه السلام خاصّة وعلى غيره بصورة عامّة، وما هي أسبابه؟

نجيبه قائلاً: إنّ البكاء طبيعة بشريّة وصفة إنسانيّة، وحالة تظهر على الإنسان لتعبّر عن الحزن الّذي يكتنف صدره نتيجة أسباب ماديّة ومعنويّة[1].

وقد قال الإمام الصادق عليه السلام: «من خاف على نفسه من وَجدٍ بمصيبةٍ، فليُفِض من دموعه، فإنه يَسكُن عنه»[2].

البكاء من الناحية الشرعيّة: مباحة، وقد يُعرَض عليه الكراهة، وذلك كما إذا كان لأسباب مثلاً ماديّة؛ كفقد الإنسان أمواله، وقد يعرض له الإستحباب؛ كالبكاء من خشية الله جلّ جلاله وعظمته، والبكاء لأحزان ومصائب أهل البيت عليهم السلام، فهنالك آيات عديدة في القرآن الكريم[3]،

---

1. ثقافة عاشوراء: ص٧١.

2. راجع كتاب وسائل الشيعة: ج٣/ ص٢٨٠/ ح٣٦٥٣.

3. راجع سورة الإسراء الآية ١٠٩، وسورة مريم الآية ٥٨، وسورة المؤمنون الآية ٥٧، وسورة الأنبياء ←

وروايات كثيرة في السنّة المطهّرة تحثّ على البكاء والإبكاء والتباكي من خشية الله ﷻ، ولمصاب الحسين بن علي عليهما السلام مواساةً للنبيّ الأكرم ﷺ في أهل بيته عليهم السلام..

وهنالك سؤال آخر يفرض نفسه ويقول: ما هي فوائد البكاء؟

والجواب: إنّ في البكاء فوائد كثيرة كالتالي:

أولاً: إنّ في البكاء فوائد صحّيّة.. فإنّه يَحِل العُقَد النفسيّة قبل أن تترسّب في النفس وتتحوّل إلى أمراض عصيبة غير قابلة للعلاج.

ثانياً: إنّ البكاء يُنير القلب - وهذا ثابت في العلم الحديث كعلم النفس وعلم الإجتماع - ويعصم عن معاوَدة الذنب، ويقوّي الخشوع عند الإنسان.

ثالثاً: إنّ البكاء من خشية الله ﷻ هو - كما في الخبر - أمان من الفزع الأكبر.

رابعاً: إنّ البكاء لمصاب الإمام الحسين عليه السلام يوجب بحسب الأحاديث الشريفة غفران الذنوب.

خامساً: إنّ البكاء علامة الرّحمة والرأفة، ومظهر لرقّة القلوب[1]. وهناك حديث مرويّ عن النبي ﷺ: «البكاء رحمة ورقّة»[2].

إذن: من الطبيعي أن يحبّذ الإسلام البكاء، لأنه يحلّ العقد النفسيّة

← الآية ٢٨، وسورة بني إسرائيل الآية ١٠٧- ١٠٩ و.. الكثير من الآيات لايسعنا ذكرها.

1. راجع كتاب ثقافة عاشوراء: ص٧٢.

2. راجع مستدرك الوسائل: ج١٠/ ص ٣/ ح٢٤٨٢.

المؤدّية إلى الأمراض العصبية - كما ذكر في فوائد البكاء - والّتي يعجز العلم عن معالجتها. مُضافاً إلى أنّ المشاكل والخسائر الّتي تصدم الإنسان، تترسّب في قلبه على شكل عُقَد لا يحلّها سوى الإنتقام ممّن سبّب له تلك المشكلة أو الخسارة.. وبما أن الإسلام دين العفو والتسامح وليس في منهجه شيء بعنوان الإنتقام، وأنّ الإنسان إذا أراد أن ينتقم من كلّ شيء بسبب أنه تضرّر منه، فإنّه يتحوّل المجتمع الإنساني إلى مُجتَمع الغاب، لذلك حبَّذ الإسلام البكاء، وحَثّ عليه، تفادياً للأمراض العصبية، وتَخلُّصاً من مجتمع الغاب.

وعليه: فالبكاء هو وحده الحلّ الصحيح والمناسب، وهو الدواء النافع والعلاج الناجح الوحيد الّذي يذيب العُقَد قبل أن تستحوذ على العقل وتتسلّل إلى الجوارح وتنعكس في التصرُّف الخارجي وتَمنَع من ذلك التحوُّل المتوحِّش.. فالدمع هو بمكانة الناصر والمعين الّذي يغسل النفس عن العُقَد، والمجتمع عن العنف والتطرُّف.

هذا كلّه فيما إذا كان الإنسان قد واجه بعض المصائب المفجعة بعزيزه في حياته، ممّا أدّت إلى عقد نفسيّة في داخله، فإنه يغسلها ويُعالجها بالبكاء، فيرتاح نفساً وقلباً، فكيف إذا كانت تلك المصيبة المفجعة بثارالله وسبط رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنّة؟ فإنّ هذه المصيبة المفجعة ليست خاصّة بفردٍ من المسلمين، بل هي مصيبة عامّة، فُجِعَت به أهل السماء وأهل الأرض أجمعين.

من آثار البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

إنّ من آثار البكاء على الإمام الحسين عليه السلام هو: إحياء نهضة الإمام الحسين عليه السلام، والتذكير بمظلوميّته، والتنديد بظالميّة بني أميّة الغاصبين الظالمين. فلقد أمر يزيد بقطع الماء عن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، ونفّذ ذلك إبن زياد وجيش بني أميّة، حيث إنّهم قطعوا على الإمام الحسين عليه السلام وعلى أهل بيته وأصحابه، وعائلته وأطفاله الماء من اليوم السابع من المحرَّم، ودام حتى مساء يوم عاشوراء وذلك في فصل الحَر والصيف.. وكان عدد جنوده عليه السلام إثنان وسبعون، بينما راح يقابله الآلاف بل عشرات الألوف من بني أميّة الظالمين، فقتلوا ظُلماً جميع أصحابه وأولاده[1]، وأهل بيته حتى ولده علي الأكبر عليه السلام، الّذي كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً، فإنهم قَطّعوه بسيوفهم إرَباً إرباً.. وولده الرضيع الّذي لم يتجاوز عمره الستّة أشهر، قتلوه ظُلماً ولم يرحموه[2]. وأمّا أخاه قمر بني هاشم العبّاس عليه السلام، فقطعوا يديه ورموه بسهم في عينه وهو في طريقه لإيصال الماء إلى الأطفال والعيال.. وهكذا قتلوا ذَويه جميعاً حتّى بقي وحيداً فريداً وهو ينادي: هل من ناصر

---

[1]. طبعاً من أولاده عليه السلام فقط بقي الإمام السجّاد عليه السلام حيّاً، وكان مريض فلم تقتله الأعداء وإنما أخذوه إلى الأسر، فإذا كان زين العابدين عليه السلام سالماً لقتل أيضاً، ولكن مشيئة الله عزّ وجلّ ذهب إلى أن تستمرّ الإمامة.

[2]. جاء به أبوه الحسين عليه السلام يطلب له الماء، فرموه الأعداء بدل الماء بسهم ذي ثلاث شُعب وذبحوه على يدي أبيه .. أقول: إذا كان حرهم مع الحسين عليه السلام، فما ذنب هذا الطفل الرضيع؟ حسابهم مع الله عزّ وجلّ..

ينصرني؟ هل من معين يعينني؟

ثمّ أجهَزوا عليه وقتلوه مظلوماً، وحيداً، عطشاناً.. ثمّ فصلوا رأسه الشريف من بدنه ورفعوه على رمحٍ طويل أمام نسائه وأطفاله، ومن ثمّ حرقوا خيامه وسَبوا عياله بنات النبوّة والرسالة من بلدٍ إلى بلد..

وبهذا المعنى يكون نحيب إمام زماننا (عجّل الله فرجه الشريف) وبكاؤه على جدّه الإمام الحسين عليه السلام بحسب ما جاء في زيارة الناحية المعروفة.. حيث إنه عليه السلام يقول فيها:

«فلئن أخَّرَتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنَّكَ صباحاً ومساءً، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرةً وتأسّفاً على ما دهاك، حتّى أموت بلوعة المصاب وغصّة الإكتياب»[1].

إنّ بكاءنا على مصاب الإمام الحسين عليه السلام؛ هو نوع من التأسّي بالأنبياء عليهم السلام والأوصياء، وسُكّان السماوات والأرض، والملائكة والحور العين، و.. كلّها ضجّت بالبكاء عليه عليه السلام؟!

مضافاً إلى ما في البكاء من تنفيس الكُربة، وإخماد حرارة المصيبة، وإطفاء لَهَب نيران الكارثة.. فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إنّ لِقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تَبرُدُ أبداً»[2].

إي والله، فإنّ في قلوب مُحبّيه حرارة لا تبرد أبداً، ولن تبرد أبداً..

---

[1]. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٩٨/ ص٣٢٠.

[2]. مستدرك الوسائل: ج١٠/ ص٣١٨/ ح١٢٠٨٤.

فضل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

لقد ورد في الكتب الحديث روايات تقول بجواز البكاء على المؤمن، فمثلاً: عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام: «ما من مؤمن يموت في غربة من الأرض فيغيب عنه بَواكيه إلاّ بكته بقاع الأرض الّتي كان يعبد الله عليها، وبكته أثوابه، وبكته أبواب السماء الّتي كان يصعد بها عمله، وبكاه الملكان الموكّلان به»[1].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه سأل ربّه عزّ وجلّ قائلاً: يا ربّ أيّ عبادك أحبّ إليك؟ فيأتي الجواب: الّذي يبكي لفقد الصالحين كما يبكي الصبيّ لفقد أبويه»[2].

إذن: هذا الحديثان وغيرهما من الأحاديث الشريفة في هذا المجال تفيد: أنّ البكاء لفقد مؤمن لا إشكال فيه وجائز، بل مستحبّ - كما يُفهم من الحديث الثاني خاصّة -، فما هو الحال لو كان هذا المؤمن هو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنّة، وخامس أصحاب الكساء؛ الإمام الحسين عليه السلام، فلا بدّ أن يكون البكاء على مُصابه أشدّ ثواباً وأعظم أجراً.

فها هو مولانا الإمام الرّضا عليه السلام يقول: «إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا

---

[1]. مستدرك الوسائل: ج٢/ ص٤٦٨/ ح٢٤٨٤.

[2]. مستدرك الوسائل: ج٢/ ص٤٦٩/ ح٢٤٨٧.

وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام»[1]، وهذا الحديث مشهور عندنا وفيه بيان واضح وصريح من الإمام الرضا عليه السلام في فضل البكاء على جدّه الإمام الحسين عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «.. قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العَبرة، لا يذكرني مؤمن إلاّ وبكى»[2].

وفي الأخبار عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: «كلّ الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»[3].

وحديث آخر قريب من الرواية السابقة، يرويه ابن قولويه القمّي قدس سره بسنده عن أبي حمزة عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع[4]، ما خلا الجزع على الحسين بن علي عليه السلام، فإنه فيه مأجور»[5].

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٣- ٢٨٤، الأمالي للصدوق ص١٢٨، الإقبال ص٥٤٤، المناقب ج٤/ ص٨٦، روضة الواعظين ج١/ ص١٦٩.

[2]. مستدرك الوسائل ح١٠/ ص٣١١/ ح١٢٠٧٢، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٧٩.

[3]. وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٨٢/ ح٣٦٥٧، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٠، الأمالي للطوسي ص١٦١.

[4]. إنّ المراد من الجزع والبكاء المكروه؛ هو ما كان للدنيا وعلى أمور الدنيا، أو البكاء المقترن بالجزع في الأمور العاديّة، أو أنه يراد منه ما هو تركه أفضل في مقام الصبر والتسليم إلى أمر الله تعالى، وإلا فمن البديهي بالضرورة جواز البكاء في حدّ نفسه ومطلوبيته - كما أثبتناه فيما مضى - على فقد المؤمنين والصالحين فكيف البكاء على الإمام الحسين الشهيد عليه السلام والمعصومين عليهم السلام، فيكون بشكل أولى أحقيتهم لذلك.

[5]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٥٠٦، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٩١، كامل الزيارات ص١٠٠و ١٠٧.

فلا شكّ أنّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام له فضل كبير وأجر عظيم؛ كالنجاة في الآخرة، وغفران الذنوب، والدرجة العالية في الجنة، ونحو ذلك..

لذلك كان الأئمّة عليهم السلام يشجّعون البكاء عليه عليه السلام.. فهنالك روايات كثيرة في فضل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وردت عن أهل البيت عليهم السلام، منها؛

ما روى أيضاً ابن قولويه القمّي قدس سره بسنده عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «من ذُكِر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنّة» [1].

ويروى عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام قوله: «... وما من عين أحب إلى الله ولا عبرة؛ من عينٍ بكت عليه - أي على الحسين عليه السلام - ودمعت عليه، وما من باكٍ يبكيه، إلاّ وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقّنا، وما من عبدٍ يحشر إلاّ وعيناه باكية، إلاّ الباكين على جدّي الحسين عليه السلام فإنه يُحشر وعينه قريرة والسرور بيّن على وجهه» [2].

وعنه عليه السلام أيضاً: «من ذُكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب، غُفِر له ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر» [3].

---

[1]. كامل الزيارات ص١٠٠ و١٠٤، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٥٠٧، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٩١.

[2]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣١٣- ٣١٤/ ح١٢٠٧٧، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٦.

[3]. كامل الزيارات ص١٠٣، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣١٢/ ح١٢٠٧٤.

وعن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتّى تسيل على خدّه، بوّأه الله تعالى بها في الجنّة غُرفاً يسكنها أحقاباً.. وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خدّه فيما مسّنا من الأذى من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله منزل صدق، وأيما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه، حتى تسيل على خدّه من مضاضة ما أوذي فينا، صَرَف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار[1].

وروى الصدوق بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «من تذكّر مصابنا وبكى لِما ارتكب منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذُكّر بمصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون...»[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «.. ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرّت بنا في الجنان عينه»[3].

في خبر صحيح وطويل عن دعبل الخزاعي عن الإمام الرضا عليه السلام: «.. يا دعبل؛ من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً، كان أجره على الله. يا دعبل؛ من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا، حشره الله معنا في زمرتنا. يا دعبل؛ من بكى على مصاب جدّي الحسين عليه السلام،

---

[1]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٥٠١، بحار الأنوار ح٤٤/ ص٢٨١، كامل الزيارات ص١٠٠.

[2]. الأمالي للصدوق ص٧٣، بحار الأنوار ح٤٤/ ص٢٧٨.

[3]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٥٠٤، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٤، علل الشرائع ج١/ ص٢٢٧، روضة الواعظين ج١/ ص١٦٩، المناقب ج٤/ ص٨٦، الإقبال ص٥٧٨، الأمالي للصدوق ص١٢٩.

غفر الله ذنوبه البتّه...»[1].

وعن أبي عمارة المنشد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي عليه السلام: «يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة. ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة. ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرين فله الجنّة. ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى عشرة، فله الجنّة. ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكى واحداً، فله الجنّة. ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى له فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكى، فله الجنّة»[2].

ومن هذا الخبر الأخير يتبيّن لنا مدى ثواب مَن بكى وأبكى وتباكى في مصاب سيّد الشهداء الإمام أبا عبدالله الحسين عليه السلام، وهنالك الكثير من الروايات والأخبار لايسعنا ذكرها طلباً للإختصار..

إذن: فالّذي ينبغي لنا هو العمل بما وصّى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام من إقامة الشعائر الحسينيّة، وخاصّة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ في البكاء أجراً كبيراً مضافاً إلى انه مواساة لجدّه الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل البيت عليهم السلام، والمواساة من الصفات الحسنة الّتي نَدَبَ إليها الإسلام، وخاصّة إذا كانت مع الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام..

---

[1]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣٨٦/ ح١٢٢٣٦، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٥٧.

[2]. وسائل الشيعة ح١٤/ ص٥٩٥- ٥٩٦، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٢، كامل الزيارات ص١٠٥.

أهل البيت عليهم السلام والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام

لقد ورد في كتبنا الكثير الكثير من الأخبار والأحاديث عن بكاء المعصومين عليهم السلام على مصاب سيّد الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وليس بمقدورنا ذكرها جميعاً [1]، ولكن نختار بعضاً منها:

ففي البحار نقلاً عن كامل الزيارات، من بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمع، فسألته ما لك؟ فقال صلى الله عليه وآله إنّ جبرئيل أخبرني أنّ أمّتي تقتل حسيناً، فجزعت.. [2].

وعن أمّ سلمة أنّها قالت: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً والحسين جالس في حجره، إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك؟ قال صلى الله عليه وآله: جاءني جبرئيل فعزّاني بابني الحسين، وأخبرني أنّ طائفة من أمّتي تقتله لا أنالها الله شفاعتي...» [3].

وعن عائشة: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجلس حسيناً على فخذه وجعل يُقبّله، فقال جبرئيل: أتحب ابنك هذا؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم. قال: فإنّ أمّتك

---

[1]. لمن يريد التفصيل ممكن أن يراجع كتب وسائل الشيعة، بحار الأنوار، مستدرك الوسائل، كامل الزيارات، الأمالي للصدوق و... من كتب الحديث، ففي هذه الكتب أخبار كثيرة في أبواب مختلفة حول قتل الإمام الحسين عليه السلام والبكاء عليه و.. الخ.

[2]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٣٣- ٢٣٤، كامل الزيارات ص٥٧.

[3]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٣٩، الإرشاد ج٢/ ص١٣٠، وقد وردت هذا الحديث باختلاف يسير في بعض كتب أهل السنة كمجمع الزوائد ج٩/ ص١٨٧، المعجم الكبير ج٢٣/ ص٢٨٩ و...

ستقتله بعدك. فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال - جبرئيل - إن شئت أريتك من تربته الّتي يقتل عليها، قال ﷺ: نعم، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض الّتي يُقتل عليها، وقال تُدعى الطف»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول - زين العابدين عليه السلام -: قُتِل ابن رسول الله جائعاً، قُتِل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتّى يُبلّ طعامه بدموعه ويُمْزَجَ شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتّى لحق بالله عزّ وجلّ»[2].

وعن ابن عبّاس قال: «كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلى صوته: يابن عبّاس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: لو عرِفتَه كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي. قال - ابن عبّاس -: فبكى طويلاً حتّى أخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه، ما لي ولآل سفيان، ما لي ولآل حرب، حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم...»[3].

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٣٠-٢٣١، وقد روت بعض كتب أهل السنة هذا الحديث وما في مضمونه كمجمع الزوائد ج٩/ ص١٨٧.

[2]. وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٨٢/ ح٣٦٥٨، بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٤٩.

[3]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٥٢، الأمالي للصدوق ص٥٩٧، كمال الدين ج٢/ ص٥٣٢.

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «بكى عليّ بن الحسين عليه السلام على الحسين بن علي عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة...»[1].

وعن بعض مواليه[2]، قال: «خرج يوماً إلى الصحراء فَتَبِعته فوجدته قد سَجَدَ على حجارة خَشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيتُ له ألف مرّة وهو يقول: لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ الله تعبّداً ورقّاً، لا إله إلاّ الله إيماناً وصدقاً، ثمّ رفع رأسه من سجوده وإذا لحيته ووجهه قد غُمِرا بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيّدي ما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يَقِل؟ فقال عليه السلام لي: ويحك إنّ يعقوب بن إسحاق كان نبيّاً إبن نبي، وكان له إثناعشر إبناً، فغيّب الله عزّ وجلّ واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ والهمّ، وذهب بصَرَه من البكاء وابنه حيٌّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويذهب بكائي...»[3].

وعن إبن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: «كنّا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله، فبكى أبو عبدالله عليه السلام وبكينا. قال: ثمّ رفع رأسه عليه السلام فقال: قال الحسين بن

---

[1]. مستدرك الوسائل ج٢/ ص٤٦٦/ ح٢٤٧٩، بحار الأنوار ج٤٦/ ص١٠٩، روضة الواعظين ج١/ ص١٧٠، الأمالي للصدوق ص١٤٠، كامل الزيارات ص١٠٧، الخصال ج١/ ص٢٧٢، مكارم الأخلاق ص٣١٥، كشف الغمة ج١/ ص٤٩٨ و... الخ.

[2]. مولىً من موالي الإمام السجّاد عليه السلام، يروي واقعة عن الإمام السجّاد عليه السلام.

[3]. وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٨٢- ٢٨٣/ ح٣٦٥٩، بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٤٩.

علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة، لايذكرني مؤمن إلاّ بكى»[1].

وعن الشيخ الصدوق قدس سره، بسنده عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: قال لي عليه السلام: «يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن علي عليه السلام. قال: فأنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى. قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار...»[2].

وعن عبدالله بن سنان قال: «دخلت على سيّدي أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام في يوم عاشوراء، فألفيته كاسف اللّون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللّؤلؤ المتساقط، فقلت: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مم بكاؤك لا أبكى الله عينيك؟ فقال عليه السلام لي: أوَ في غفلة، أما علمتَ أنّ الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم»[3].

الكون يبكي على الإمام الحسين عليه السلام

وهنا يأتي الدور إلى أن نذكر - وباختصار شديد - بكاء الكائنات بأسرها على مصاب الإمام الحسين عليه السلام.

لقد جاء في كتب الحديث وغيره من الكتب، إنّ الّذين بكوا على

---

[1]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣١١/ ح١٢٠٧٢، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٧٩، كامل الزيارات ص١٠٨، منتهى الآمال ج١/ ص٥٣٥ و... .

[2]. الأمالي للصدوق ١٤١، وسائل الشيعة ١٤/ ص٥٩٥، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٢، كامل الزيارات ص١٠٤. تتمّة هذا الحديث نقلناه في المبحث السابق؛ فضل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.

[3]. مستدرك الوسائل ج٦/ ص٢٧٩- ٢٨٠ وج١٠/ ص٣١٧/ ح١٢٠٨١، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٦٣.

الإمام الحسين عليه السلام كثيرون، فإنّه لم يقتصر مَن بكاه في أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فقط؛ بل قد بكته السماوات والأرض، والأنبياء عليهم السلام، والملائكة، والحور العين، والجن والإنس، وكل ما في الكون قد بكى على الحسين بن علي عليهما السلام..

فهنالك أخبار كثيرة تنقل مواساة الأنبياء وأوصيائهم لمصاب الإمام الحسين عليه السلام؛ كآدم أبي البشر عليه السلام، ونوح شيخ المرسلين عليه السلام، وإبراهيم الخليل عليه السلام، وإسماعيل ذبيح الله عليه السلام، موسى كليم الله عليه السلام، وسليمان حشمة الله عليه السلام، وعيسى روح الله عليه السلام، وزكريّا نبيّ الله عليه السلام، وغيرهم.

فبعضهم واسى الإمام الحسين عليه السلام بدمه، والبعض الآخر واساه بدموعه وعَبرته..

فقد رُوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[1] أنه - نبيّ الله آدم عليه السلام - رأى ساق العرش وأسماء النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، فَلَقّنه جبرئيل: قل يا حميد بحقّ محمّد، يا عالي بحقّ علي، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحقّ الحسن والحسين ومنك الإحسان. فلمّا ذُكر الحسين عليه السلام سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي. قال جبرئيل: ولدك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب !! فقال: يا أخي، وما هي؟ قال: يُقتل عطشاناً، غريباً، وحيداً، فريداً، ليس له ناصر ولا معين[2].

---

[1]. سورة البقرة: الآية ٣٧.

[2]. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٥.

وعن ابن عبّاس في حديث طويل يرويه عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عندما كانا معاً بنينوى في خروجه إلى صفّين، فيقول في آخر الحديث: «.. ثمّ قال لي: يابن عبّاس، أطلب في حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت ولا كذبت، وهي مصفرّة لونها لون الزعفران. فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي، فقال علي عليه السلام: صدق الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها وشمّها وقال: هي هي بعينها، أتعلم يابن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريّون، فرآى ها هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى وجلس الحواريّون معه، فبكى عليه السلام وبكى الحواريّون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى. فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال عليه السلام: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا: لا، قال عليه السلام: هذه أرضٌ يقتل فيها فرخ الرّسول أحمد صلى الله عليه وآله وفرخ الحرّة الطاهرة البتول عليها السلام شبيهة أمّي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك... ثمّ قال بأعلى صوته - عيسى عليه السلام -: يا ربّ عيسى ابن مريم، لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له، ثمّ بكى بكاء طويلاً وبكينا معه حتّى سقط لوجهه وغُشِيَ عليه طويلاً...»[1].

وعن النبي زكريّا عليه السلام إنه سَألَ الله ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إياها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً وفاطمة

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٥٢- ٢٥٤، الأمالي للصدوق ص٥٩٦- ٥٩٧، كمال الدين ج٢/ ص٥٣٢.

والحسن عليه السلام؛ سُرِيَ عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر إسم الحسين عليه السلام؛ خنقته العَبرة، ووقعت عليه البهرة. فقال عليه السلام ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم، تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي. فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته فقال: ﴿كهيعص﴾[1]، فالكاف إسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام، والعين عطشه، والصاد صبره، فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه..[2].

وفي الأخبار أيضاً بكاء السماوات، والأرض، والشمس، والقمر، والملائكة، والجن، والبحار، والجبال، والوحش، والطير، والسمك في البحار، وغيرها ممّا يدل على أنّ الكون بأجمعه ناح وبكى على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام.

وإليك بعضاً منها:

فعن الحسن بن الحكم النخعي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة وهو يتلو هذه الآية ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، وخرج عليه الحسين عليه السلام من بعض أبواب المسجد، فقال عليه السلام: «أما إنّ هذا سيُقتَل، وتبكي عليه السماء والأرض»[3].

---

1. سورة مريم: الآية ١.
2. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٢٣، الاحتجاج ج٢/ ص٢٦٣- ٢٦٤، كمال الدين ج٢/ ص٤٦١.
3. بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٩، كامل الزيارات ص٨٨، عوالم ج١٧/ ص٤٥٨.

وعن ميثم التمّار، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنه يبكي عليه - على الحسين بن علي عليه السلام - كلّ شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً»[1].

وعن كامل الزيارات، عن عروة بن الزبير قال: «سمعت أباذر يقول: كيف أنتم إذا قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتلاً أو قال ذبح ذبحاً.. وإنّكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكّان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء من قتله، لبكيتم والله حتّى تزهق أنفسكم، وما من سماء يمرّ به روح الحسين عليه السلام إلاّ فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرُّ وترعد وتبرق إلاّ لَعَنت قاتله، وما من يومٍ إلاّ ويعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله فيلتقيان»[2].

وعن أبي نضرة، عن رجلٍ من أهل بيت المقدس انه قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها، عشيّة قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذلك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلاّ ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرّت الحيطان كالعلق، ومُطِرنا ثلاثة أيام دماً

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٢، الأمالي للصدوق ص١٢٦، علل الشرائع ج١/ ص٢٢٧- ٢٢٨، عوالم ج١٧/ ص٤٥٦- ٤٥٧.

[2]. كامل الزيارات ص٧٣، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢١٩، عوالم ج١٧/ ص٤٥٦.

عبيطاً... وانكسفت الشمس ثلاثاً، ثمّ تجلّت عنها، وانشبكت النجوم، فلمّا كان من الغد ارجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتّى نعي إلينا الحسين عليه السلام»[1].

وفي كامل الزيارات: «لمّا قُتل الحسين بن علي عليه السلام لم يبق ببيت المقدس حصاة إلاّ وجد تحتها دم عبيط»[2].

وفي خطبة عليّ بن الحسين عليه السلام في مجلس يزيد: «أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض والطير في الهواء»[3].

وعن أمالي الصدوق عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام، فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قُتِلَ الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له: منصور»[4].

وفي كامل الزيارات عن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما لكم لا تأتونه (يعني: قبر الحسين عليه السلام) فإنّ أربعة آلاف ملك يبكون عنده إلى يوم القيامة»[5].

وعن كتاب كامل الزيارت عن أبان عن الثمالي، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

1. كامل الزيارات ص٧٦- ٧٧، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٤- ٢٠٥.
2. كامل الزيارات ص٧٧، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٥ و٢١٦، عوالم ج١٧/ ص٤٧٢.
3. بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٧٤، المناقب ج٤/ ص١٦٨.
4. الأمالي للصدوق ص٥٠٩، كامل الزيارات ص٨٣، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٢٠.
5. كامل الزيارات ص٨٣- ٨٤، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٢٢، عوالم ج١٧/ ص٤٧٧.

قال: «إنّ الله وكّل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر»[1].

وفي خطبةٍ خطبها الإمام زين العابدين عليه السلام حين قدم من كربلاء إلى المدينة، جاء فيها: «وهذه الرّزيّة الّتي لا مثلها رزيّة.. فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون...»[2].

وعن الحارث الأعور قال: قال الإمام علي عليه السلام: «بأبي وأمّي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني أنظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش يبكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان ذلك فإيّاكم والجفاء»[3].

وفي كامل الزيارات عن أبي نصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بكت الإنس والجنّ والطير والوحش على الحسين بن علي عليه السلام حتى ذرفت دموعها»[4].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «إنّ أبا عبدالله الحسين عليه السلام لمّا

---

1. كامل الزيارات ص٨٥، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٢٣، عوالم ج١٧/ ص٤٧٧.
2. بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٤٨، اللهوف ص٢٠٠.
3. كامل الزيارات ص٧٩- ٨٠، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٥، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٥٨.
4. كامل الزيارات ص٧٩، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٥، عوالم ج١٧/ ص٤٥٩ و٤٨٩.

مضى بكت عليه السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلّب عليهنّ، والجنّة والنار، ومن خلق ربّنا، وما يرى وما لا يرى»[1].

وبالإسناد إلى زرارة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا زُرارة، إنّ السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدّم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحُمرة..»[2].

ويروى في كامل الزيارات عن أبي زياد القندي أنه قال: كان الجصاصون يسمعون نوح الجن حين قُتل الحسين عليه السلام في السحر بالجبانة[3].

وعن عبدالله بن حسان الكناني، قال: بكت الجن على الحسين عليه السلام، فقالت:

ماذا تقولون إذا قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي واخواني وكرمتي ... من بين أسرى وقتلى ضرّجوا بدم[4]

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٦، كامل الزيارات ص٨٠، عوالم ج١٧/ ص٤٦١- ٤٦٢، وهناك رواية ثانية شبيهة لهذه الرواية لكن بإضافة في آخره: ... بكى على أبي عبدالله عليه السلام إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه: البصرة، ودمشق، وآل عثمان.

[2]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣١٣، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٠٦- ٢٠٧، كامل الزيارات ص٨١.

[3]. كامل الزيارات ص٩٤، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٤١، عوالم ج١٧/ ص٤٨٤.

[4]. بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٣٧، كامل الزيارات ص٩٥، عوالم ج١٧/ ص٤٨١.

وعن عليّ بن الحزور قال: سمعت ليلى وهي تقول: سمعت نوح الجن على الحسين بن علي عليهما السلام وهي تقول:

يا عين جودي بالدموع فإنما ... يبكي الحزين لجرقة وتفجّع

يا عين أهاك الرقاد بطيبة ... من ذكر آل محمّد وتوجّع

باتت ثلاثاً بالصعيد جسومهم ... بين الوحوش وكلّهم في مصرع[1]

---

[1]. بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٤١، كامل الزيارات ص٩٥، عوالم ج١٧/ ص٤٨٥.

الباب الخامس

القسم الثالث من أقسام الشعائر الحسينيّة:

إقامة المآتم والمجالس

للإمام الحسين عليه السلام

مآتم الإمام الحسين عليه السلام

تكلّمنا وبشكلٍ مختصر عن قسمين من أقسام الشعائر الحسينيّة وهما: لبس السواد، والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وأمّا الآن فقد جاء دور الكلام عن القسم الثالث من الشعائر الحسينيّة؛ ألا وهي إقامة المجالس والمآتم على الإمام الحسين عليه السلام وبمناسبة إستشهاده عليه السلام، فنقول ما يلي:

المآتم جمعٌ ومفرده مأتم، والمجالس أيضاً جمعٌ ومفرده مجلس، والمقصود من المجالس هنا: المجالس الحسينيّة الّتي تُعقَد لذكر مَصائب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فتكون - المجالس - والمآتم بمعنى واحد.

ويُقال في تعريف المأتم: هو المجلس الّذي تعُد فيه مصائب الإنسان، والمأتم بطبيعته ساذج وبسيط، يتلوّن بلون المصائب الّتي تعد فيه، ولون الإنسان الّذي تعد مصائبه، فلذلك عندما يُقال: مآتم الإمام الحسين عليه السلام، يكون المقصود منها هي المجالس الّتي تنعقد لذكر مصائبه عليه السلام فيها..

علماً بأنّ الهدف الأسمى من إنعقاد مآتم الإمام الحسين عليه السلام؛ هو حفظ النهضة الحسينيّة وإبقائها حيّة طَريّة، تُؤتى أُكُلَها كلّ حين بإذن ربّها، وتُعَلّم الناس وباستمراريّة أهداف الإمام الحسين عليه السلام، وسيرته الحسنة حتّى مع أعدائه.. ونقدر أن نقول بكل صراحة وبكل اطمئنان: إنّ هذه المآتم والمجالس هي الّتي وضّحت للناس مَن هو الإمام الحسين عليه السلام، ولماذا قام عليه السلام بتلك النهضة العظيمة ضدّ ظلم يزيد وطُغيان بني أميّة..

نعم، هذه المآتم هي الّتي تبيّن للناس أهداف الإمام الحسين عليه السلام، وتعلّمهم أخلاقه الحسنة، وسيرته الطيّبة، بينما البكاء والإبكاء ولبس السواد، ونحوها من الشعائر الحسينيّة هي تعبير عن الولاء والمَحبّة، وإفصاحٌ عن مواساة المحبّ والموالي لمصاب الإمام الحسين عليه السلام بطرق مختلفة.

وعليه: فالبكاء إنما يكون بسبب إحتراق القلب وإظهار الحزن لِما جرى على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء من الظلم والجفاء.

ولبس السواد هو عبارة عن إظهارنا للناس أننا في حالة حزن وحِداد، وانا قد ارتدينا السواد جزعاً منّا على الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

وأمّا إقامة المجالس الحسينيّة فإنّها مُضافاً إلى ما فيها من تعبير عن الحزن والحِداد، فيها بيان عن أهداف الإمام الحسين عليه السلام وتعاليمه الراقية. إذن: فالمجالس تختلف من ناحية الهدف عن باقي الشعائر، فبإمكاننا أن نُلَقّبها بالشعيرة الحسينيّة الناطقة.. فهذه المجالس والمآتم هي الّتي تَنطِق وتُفصِح بطلاقته عن مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام وتوصله وبسهولة إلى كافة أنحاء العالم تُعَرّف الناس من هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام وما هي أهدافه؟

نعم، لولا هذه المآتم والمجالس الّتي أقيمت وتقام على سيّد الشهدا عليه السلام منذ إستشهاده حتى يومنا هذا، لَما استطاعت تلك النهضة الإصلاحيّة المباركة، مع كثرة أعدائها الساعين للقضاء عليها، أن تبقى حيّة إلى يومنا هذا، وتفتح المجال لأهدافها الكبيرة في جميع نقاط الكرة الأرضيّة.

إذن: فالواجب علينا هو التكثير من إقامة المآتم الحسينيّة، والترويج لها في كلّ العالم، لأنّها خير وسيلة للتبليغ عن الرسالة الحسينيّة العالميّة وإيصال أهدافها الإنسانيّة وآثارها الإصلاحيّة المباركة..

أوّل مأتم على الإمام الحسين عليه السلام

التاريخ الإسلامي يشهد بأنّ أوّل من أقام المأتم على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام؛ هي مولاتنا الحوراء زينب الكبرى عليها السلام.. فهي أوّل من أقامَت مجلس العزاء على أخيها الإمام الحسين عليه السلام، وذلك في يوم الحادي عشر من محرّم الحرام عام ٦١ هـ في كربلاء.

يقول الراوي: «.. فوالله لا أنسى زينب بنت علي عليها السلام وهي تندب أخاها الحسين عليه السلام بصوت حزين وقلب كئيب: «يا محمّداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسينٌ مرَمَّلٌ بالدماء، مُقطّع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء، محزوز الرأس من القَفا، ونحن بناتك سبايا، وإلى الله المشتكى.. يا محمّداه ! هذا حسينٌ بالعراء، تسفي عليه ريح الصبا، قتيل أولاد البغايا... فأبكت - والله - كلّ عدوّ وصديق»[1]..

ساعد الله قلبك يا مولاتي، وأنت تشاهدين أخيك الحسين عليه السلام، مَحزوز الرأس، مُقطّع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء، مُجَدَّل على رمضاء كربلاء.

---

[1]. راجع كتاب زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللحد: ص٢٦٤- ٢٦٥.. وما يضمونه في بحار الأنوار ج٤٥/ ص٥٨- ٥٩، اللهوف ص١٣٣- ١٣٤، المناقب ج٤/ ص١١٣..

نعم، ها هي بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، بطلة كربلاء زينب الكبرى عليها السلام، تقيم مجلساً ترثي فيه أخاها الحسين عليه السلام.. فتُبكي القريب والبعيد، والصديق والعدوّ، والرجال والنساء.

أهل البيت عليهم السلام والمجالس الحسينيّة

لقد جاء في كتبنا أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام كانوا يقيمون المآتم والمجالس على الإمام الحسين عليه السلام.. ومن ذلك ما رُويَ عن الإمام الرضا عليه السلام من أنه قال: «إني حيث أرادوا الخروج بي من المدينة، جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليَّ حتى أسمع، ثمّ فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار، ثمّ قلت: أما إني لا أرجع إلى عيالي أبداً»[1].

وجاء في زيارته المأثورة: «.. السّلام على من أمر أهله بالنياحة عليه قبل وصول المنيّة إليه..»[2].

وعن زرارة قال: «أوصى أبو جعفر عليه السلام بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنّة»[3].

ومن هذه الروايات وغيرها ممّا ذُكِر في هذا المجال، نصل إلى مشروعيّة إقامة المأتم والعزاء على الإمام الحسين عليه السلام بصورة خاصّة، وعلى رحيل مؤمن بصورة عامّة.

---

1. بحار الأنوار ج٤٩/ ص٥٢ و١١٧، إعلام الورى ص٣٢٥، المناقب ج٤/ ص٣٤٠.
2. بحار الأنوار ج٩٩/ ص٥٢- ٥٣ . في زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه.
3. الكافي ج٣/ ص٢١٧، وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٣٨، بحار الأنوار ج٤٦/ ص٢١٥.

وعليه: فإذا كانت إقامة المآتم بشكل عام مطلوباً لدى أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وكانوا قد عقدوا مآتم عزاء لأنفسهم قبل وصول المنية إليهم، فبشكل أولى إقامة المأتم على مصاب الإمام الحسين عليه السلام الّذي قتل مظلوماً عطشاناً وبصورة مُفجعة.. تكون مشروعة ومندوبة[1].

وكما مرّ فإنّ مولاتنا السيّدة زينب الكبرى عليها السلام، أقامت على أخيها الحسين عليه السلام مأتماً بعد استشهاده، وأبكت فيه الجميع، ولم تقتصر على ذلك بل استمرَّت في إقامة المآتم على مصاب أخيها سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، إلى أن أمر يزيد بنفيها وإبعادها من المدينة المنوّرة.

نعم، إنّ يزيد وبسبب كثرة المآتم على الإمام الحسين عليه السلام في المدينة - الّتي كانت تقيمها السيّدة زينب عليها السلام - خاف الإنقلاب وثورة الناس عليه، لذلك أمر بتبعيد السيّدة زينب عليها السلام وإخراجها من المدينة المنوّرة، مدينة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

وهذا ممّا يدلّ على انّ طغاة العصر، وحُكّام الجور في كلّ زمان، يخافون من إقامة المآتم والمجالس الحسينيّة، ويخشون من مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام، ولا يتحمّلونها، بل يَسعون - مثل يزيد - بمنعها ونفي من يُقيمها، وتبعيده ومُطاردته، للقضاء عليه وعلى المجالس الحسينيّة معاً..

---

[1]. هنالك روايات كثيرة تثبت مشروعيّة إقامة المجالس والمآتم، سننقل بعضاً منها في الصفحات الآتية.

تأكيد أهل البيت عليهم السلام على المآتم

هنالك توصية شديدة وحثّ كبير من قِبَل أئمّة أهل البيت عليهم السلام على إقامة المآتم الحسينيّة، وتأسيس مجالس العزاء على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام قولاً وفعلاً، ففي القول كانوا يَحثّون عليه، وفي العمل كانوا هم بأنفُسهم يُقيمون المآتم الحسينيّة ويُؤسّسون مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، ولَعلّ من أوضح ما يُروى في هذا الباب هو ما جرى بين دعبل الخزاعي والإمام الرضا عليه السلام[1].. يقول دعبل: «دخلت على سيّدي ومولاي عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام في مثل هذه الأيام، فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله، فلمّا رآني مقبلاً قال لي: مرحباً بك يا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثمّ انه وسَّعَ لي في مجلسه وأجلسني إلى جنبه، ثمّ قال عليه السلام: يا دعبل أحبُّ أن تنشدني شعراً، فإنّ هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أميّة.. يقول دعبل: ثمّ إنه عليه السلام نَهَضَ وضرب ستراً بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت إليّ وقال: يا دعبل، ارث الحسين عليه السلام، فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً، فلا تقصّر في نصرتنا ما استطعت. يقول دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فراتِ..».

---

[1]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣٨٦/ ح١٢٢٣٦، بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢٥٧.

ففي هذه الرواية نرى كيف يقيم الإمام عليه السلام مأتماً حسينيّاً، ويعقد في بيته تأبيناً على مصيبة جدّه الإمام الحسين عليه السلام.

ومن الأخبار أيضاً ما جاء في البحار: «.. فلمّا دَخَلَت النسوَة دار يزيد، لم يبقَ من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلاّ استقبلهنّ بالبكاء والصراخ، والنياحة على الحسين عليه السلام وألقَينَ ما عليهنَّ من الثياب والحُلي، وأقَمْنَ المآتم عليه ثلاثة أيام..»[1].

وفي الخبر: إنّ أمّ المؤمنين أم سلمة بكت على مُصاب الإمام الحسين عليه السلام وقالت: فعلوها، ملأ الله قبورهم ناراً[2].

ويُروى عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «لَمّا قُتِلَ الحسين عليه السلام، أقامت امرأته عليه مأتماً وبكت وبكين النساء والخدم، حتى جفّت دموعهنّ..»[3].

ويُروى عن أمّ البنين عليها السلام زوجة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ووالدة أبي الفضل العبّاس عليه السلام: أنّها أقامت مجلس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته عليهم السلام.. إلى آخر ما ورد من الأخبار الكثيرة الّتي تؤكّد على عقد المآتم الحسينيّة وإقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام في كل زمان ومكان.

وأمّا الروايات المنقولة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام حول إقامة المجالس

---

1. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٤٥/ ص١٤٢- ١٤٣.
2. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٤٥/ ص١٢٤.
3. الكافي ج١/ ص٤٦٦، بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٧٠.

لإحياء أمرهم، ومُذاكرة فضائلهم وأحاديثهم، وذكر أخلاقهم وسيرتهم، وأخبارهم وآثارهم.. فهي كثيرة، منها: ما رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال للفضيل بن يسار: «تجلسون وتتحدّثون؟ فقال: نعم. فقال عليه السلام: إنّ تلك المجالس أحبّها.. أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا، فإنّ من جلس مجلساً يحيي في أمرنا، لم يَمُت قلبه يوم تموت القلوب»[1].

صُراخ وعَويل المرأة بمسمع الرجال

وهناك من يستشكل على إقامة المآتم ويقول بأنّ هذه المجالس مرفقة بسماع صُراخ المرأة وعويلها بالبكاء عند الرجال الأجانب، وهذا حرام؛ لأنّ صوت المرأة عورة، فبمثل هذه الأمور يتشبّثون لِمَنع المجالس الحسينيّة.

في مقام الجواب نقول: إنّ صوت المرأة ليس عورة، وإنما العورة ترجيع صوت المرأة.. فالتغنُّج بالكلام الّذي يجعله مثيراً يحكم بحرمته وليس مطلق الكلام في المرأة..

وفي السيرة النبويّة ما يشير إلى انّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يسمع النوائح من الأُسَر المفجوعة فيعزّيهن ويترحّم على أمواتهنّ، وقد أمر بإقامة النائحة على عمّه حمزة عليه السلام، وكذلك شارك عمّته صفيّة وابنته فاطمة عليها السلام في النياحة على عمّه حمزة، وواساهما في البكاء والحنين عليه في ساحة المعركة، وبمحضر جمع من الأصحاب الّذين رووا ذلك الحادث.

---

[1]. راجع كتاب وسائل الشيعة: ج١٤/ ص٥٠١- ٥٠٢.

إنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام - وهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين - كانت تبكي أباها وتندبه ليلاً ونهاراً، حتى تضايق بها أهل المدينة، فبعثوا إليها علياً ليقول لها: إمّا أن تبكي ليلاً وتسكت نهاراً، وإمّا أن تبكي نهاراً وتسكت ليلاً.

إضافة إلى ذلك، يبدوا من بعض الأحاديث؛ أنّ صُراخ النساء وعويلهنّ على قتلى الطف كان محبوباً عند أهل البيت عليهم السلام، بل على المعصومين عليهم السلام جميعاً.. فقد أوصى الإمام الباقر عليه السلام باستئجار النادبات حتى يندبنه في منى، حيث يَمتلئ هناك بالحاج من الرجال والنساء، ويتطلّعون جميعاً إلى كلّ صوت غير معتاد يرتفع.. بل إنّ من أهداف الإمام الباقر عليه السلام هو؛ أن يسمع الحاج من الرجال والنساء في منى أصوات النوادب، فيتساءلوا عنهنّ وعن من يندبنه في أيام العيد وسبب الندبة، فينتهوا باكتشاف ظلامته فيبلّغوها إلى مختلف الشعوب، ليثيروها حرباً شعواء على الحكّام الجائرين الّذين اغتصبوا حقّه عليه السلام، ثمّ عمدوا إليه فقتلوه بالسمّ ظلماً.

وعليه: فإنّ الإمام الباقر عليه السلام - كما يظهر من وصيّته - كان يهدف من صراخ النساء ونوحهنّ عليه، نشر مظلوميّته والإعلان عن ظلامته من بني أميّة الظالمين.

هذا وقد ذكرنا سابقاً نياح الحوراء زينب الكبرى عليها السلام في إستشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام وندبها له بصوتٍ حزين وقلبٍ كئيب، وهي تصرخ وتصيح: وامحمّداه.. فأبكت كلّ عدو وصديق.

نستنتج من كلّ ذلك: جواز ندبة النساء بمسمع من الرجال، وانّ المآتم

الرجالية والنسائيّة جائزة على نمط واحد، بل هي مستحبّة، وإن استلزمت سماع الرجال الأجانب صراخ النساء الأجنبيّات وندبتهنّ.

واجبنا تجاه المجالس الحسينيّة

وهنا لا بأس بذكر ما قاله الإمام الراحل آية الله العظمى السيّد محمّد الحسيني الشيرازي قدس سره[1]، عن واجبنا نحن الشيعة والموالين لأهل البيت عليهم السلام تجاه هذه المجالس الحسينيّة. إنه قال:

«من أهمّ ما يلزم على كلّ إنسان موال لأهل البيت عليهم السلام أن يقيم كل واحد مجلساً حسينيّاً في بيته في كل أسبوع مرّة، أو كل أسبوعين مرّة، أو كل شهر مرّة، فإنّ لإقامتها فوائد كثيرة، منها: ذكر أهل البيت عليهم السلام وهي عبادة، ومنها: دفع البلاء والمشكلات، ومنها تنزّل الملائكة على ذلك المكان، وهذا يؤكّد حبّنا لهم عليهم السلام ويشدنا نحوهم ويربطنا بهم، ممّا يوجب سعادة الدنيا والآخرة..

فالواجب علينا إذن:. أوّلاً: تكثير المجالس الحسينيّة كمّاً، ثانياً: تقوية تلك المجالس كيفاً، ثالثاً: ربطها بالوسائل الحديثة كالإذاعات، والتلفزيونات، والجامعات، والصحف، والأقمار الصناعيّة»[2].

---

[1]. ثقافة عاشوراء في فكر الإمام الشيرازي قدس سره/ مركز الإمام الشيرازي للأبحاث والدراسات ص٥٩-٦٠ وراجع كتب الإمام الراحل & المختصة بالإمام الحسين عليه السلام، مثلاً: قبس من شعاع الإمام الحسين عليه السلام رؤى عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام، إلى الهيئات الحسينيّة، الحسين عليه السلام مصباح الهدى، و..غيرها.

[2]. ثقافة عاشوراء في فكر الإمام الشيرازي قدس سره/مركز الإمام الشيرازي للأبحاث والدراسات ص٥٩-٦٠.

المآتم وبعض فوائدها

وهنا نشير إلى جملة من فوائد هذه المآتم والمجالس الحسينيّة، وهي وإن كانت في غاية الظهور والبداهة لمن تأمّل فيها وأنصف لها إلاّ أنّ ذكرها يفيد دفع النفوس إليها، وربط القلوب بها أكثر من ذي قبل، وهي كالتالي:

الأوّل: مواساة النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فإنّهم حزينون لمصاب أبي عبدالله عليه السلام بلا ريب وشك.

الثاني: إنّ فيها نصرة للحقّ وإحياءً له، وخذلاناً للباطل وإماتة له. وهي الفائدة الّتي من أجلها أوجب الله عزّ وجلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

الثالث: إنّ فيها حَثّاً على معرفة الفضائل والصفات السامية لأهلها واتّباعهم فيها.

الرابع: إنّ فيها إحياء أهداف الإمام الحسين عليه السلام الراقية، فإنه لولا إعادة ذكرها في كلّ عام، لُنسيَت وآل أمرها إلى الاضمحلال.

الخامس: إنها تُرَقّق القلوب، وتبعث على الرّحمة والشفقة، والإنتصار للمظلوم، والتنديد بالظالم.

السادس: إنها تغرس في النفس حبّ الفضيلة والكرامة، وعزّة النفس والشجاعة، والشهامة والإباء، وعدم الخنوع للظلم والظالمين، تأسّياً بالإمام الحسين عليه السلام الّذي اختار المنيّة على الدنيّة، وفَضَّل موت العزّ على حياة الذلّ..

السابع: إنّها مدرسة سيّارة يسهل فيها التعلّم والإستفادة لجميع طبقات الناس، فيتعلّمون فيها التاريخ والأخلاق والتفسير والخطابة والشعر واللّغة وغير ذلك..

الثامن: إنها نادٍ للوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يجري هذا المجرى، ففيها جلب إلى طاعة الله ﷻ، وإبعاد عن معصيته بأحسن الطرق وأنفعها.

التاسع: انّ الإجتماع في تلك المجالس يمنع عن البطالة، ويُعلّم الناس النشاط والمثابرة، وأقل ما يثمره؛ انه يكون مانعاً عن اجتماع البطّالين في المقاهي والملاهي ونحو ذلك.

العاشر: إنها جامعة إسلاميّة دينيّة تحمل القلوب على مقصد واحد، وترمي بها إلى هدف واحد، ألا وهو مواساة النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ومعاداة أعدائهم وظالميهم.

الحادي عشر: إنّ فيها عزاء عن كلّ مصيبة، وسلوة عن كلّ رزيّة. فحينما يرى الإنسان ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من مصائب وأحزان، يهون عليه تحمّل المصائب النازلة عليه، ففي المثل المشهور: من رأى مصيبة غيره هانت عليه مصيبته.

الثاني عشر: إنّ فيها تأليفاً للقلوب؛ بالتزاوُر والتعارف والإجتماع والتحادُث..

الثالث عشر: انّ فيها من البرّ والمواساة، وإعانة الفقراء والضعفاء، بما ينفق فيها من المال والزاد في ثواب الحسين عليه السلام.

الرابع عشر: وهو من أهمّها.. أنّ المصلحة الّتي استشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجلها، وضَحّى في سبيلها، والغاية السامية الّتي كان يرمي في جهاده واستشهاده إليها؛ هي إحياء دين جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، وبقاء القرآن الكريم، واستمرار أحكامه الراقية إلى يوم القيامة[1]..

كان هذا هو بعض ما للمآتم والمجالس الحسينيّة من فوائد، وهي تفرض علينا أن نقوم بجدّية تامّة وباستمرار دائم، بإقامة هذه المآتم والمجالس، وتقويتها، وتكثيرها إن شاء الله تعالى وذلك بقُربة وإخلاص.

---

[1]. لمعرفة المزيد عن الموضوع راجع كتاب إقناع اللائم على إقامة المآتم: ص٣١٤- ٣١٨.

الباب السادس

القسم الرّابع من أقسام الشعائر الحسينيّة:

زيارة الإمام الحسين عليه السلام

زيارته عليه السلام من أهم الشعائر الحسينيّة

تكلّمنا فيما مضى وباختصار حول أقسام ثلاثة من أقسام الشعائر الحسينيّة، وهي: لبس السواد، والبكاء والإبكاء على الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة المآتم والمجالس الحسينيّة. وأمّا الآن، فقد وصل الدور إلى بيان القسم الرابع من أقسام الشعائر الحسينيّة، ألا وهو: زيارة الإمام الحسين عليه السلام. فنقول في بيانه ما يلي:

إنّ الكثير من المؤلّفين عندما يقومون بذكر الشعائر الحسينيّة، لا يعدّون زيارة الإمام الحسين عليه السلام من الشعائر الحسينيّة، ولا أعرف لماذا؟!

هل زيارة الإمام الحسين عليه السلام - من قريب أو من بعيد - ليست بشعيرة حسينيّة؟!

إذا راجعنا المعاجم اللّغوية لمعرفة معنى الشعائر الحسينيّة، سوف نلاحظ شبه إتفاق كافة المعاجم على تعريف واحد؛ فالكل يُعَرِّف الشعيرة - مفرد الشعائر - بالعلامة، والشعائر بالعلامات. وقالوا في الشعائر الحسينيّة؛ هي علامات تتعلّق بالإمام الحسين بن علي عليهما السلام لطاعة الله عزّ وجلّ.. أو هي معالم ندب الله عزّ وجلّ إليها وأمر القيام بها[1].

---

[1]. راجع المعاجم في اللغة.. وفي الصفحات القادمة سنذكر إن شاء الله تعالى الأحاديث المشهورة في كتبنا، حول استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام .. فلذلك يقال أمر من الله عزّ وجلّ لأنّ أهل البيت عليهم السلام لا يأمرون إلا بما أمر الله عزّ وجلّ.

وهنا لا بأس بطرح أسئلة: هل زيارة الإمام الحسين عليه السلام تُعَد من الشعائر؟

هل هي من العلائم الخاصّة بالإمام الحسين عليه السلام؟

ألم يأمرنا أئمّة أهل البيت عليهم السلام بزيارته عليه السلام؟

أليست هذه الأفواج المليونيّة الّتي تأتي في كلّ عام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، تحيي ذكرى إستشهاد الإمام عليه السلام؟

إذن فلماذا لا نعُدّ الزيارة من الشعائر الحسينيّة؟! بل ينبغي أن نعُدَّ الزيارة من أهمّ الشعائر الحسينيّة الّتي ندَبَ إليها الرّسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، والّتي لها الأثر الكبير في إحياء نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وإبقاء أهدافه الإنسانيّة العالميّة حيّة تتفاعل في النفوس، لذلك نرى الظالمين والإرهابيّين يحاربون الزيارة بِشتّى الوسائل، وبكافة أنواع الإرهاب وبكلّ عنف وقوّة، رجاء القضاء عليها، وهيهات لهم من ذلك.

إنّما ينبغي لنا أن نصل إلى هذا المرحلة من القناعة؛ بأنّ المسلم لا يكون مؤمناً، إذا لم يقم بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا ما نستنبطه من عشرات الأحاديث والأخبار المرويّة من المعصومين عليهم السلام في فضل زيارة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وذمّ الترك لزيارته عليه السلام..

ويمكن القول: كما أنّ الإنسان إذا اعتقد بشعيرة الحج الّتي هي من شعائر الله عزّ وجلّ و لم يأت بها لا يَعُدّ حاجاً وقد ترك عملاً واجباً، فكذلك الحال بالنسبة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فإنّه مَن اعتقد بإمامته عليه السلام ولكن لم يزره طيلة أيّام حياته، لم يَعدّ حسينيّاً، وقد ترَك عملاً مستحبّاً وفاته ثواب عظيم وأجر كبير في الدنيا والآخرة..

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

إنّ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام فضلاً كبيراً، وآثاراً عظيمة.. فقد دلّت النصوص المستفيضة على أنّ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام فوائد كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١. انّها تزيد في الرزق.

٢. وتَمُدّ في العمر.

٣. وتدفع ميتة السوء.

٤. وتوجب دفع الهموم وكشف الكربات.

٥. وتسبِّب قضاء الحوائج.

٦. وإجابة الدعاء.

٧. وغفران الذنوب.

٨. والتوفيق الدائم.

٩. وتخفيف الحساب، وارتفاع الدرجات.

١٠. وحفظ النفس والمال.

١١. والرّاحة عند الموت.

١٢. وسعة القبر.

١٣. والأمن عند الحساب[1].

---

[1]. راجع كتاب زيارة الحسين عليه السلام: ص٥٥-٥٦.

١٤. والنجاة من النار، والفوز بالجنّة، بل الفوز بمرافقة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

ونرى عكس ذلك كلّه في ترك الزيارة، فإنّ في ترك زيارته عليه السلام نقصاً في الدّين، وتركاً لحقّ عظيم من حقوق رسول الله ﷺ، وخسارة كبيرة في المادّة والمعنى، فإنّ أقلّ ما يؤجر به زائره عليه السلام أن تغفر ذنوبه، وتارك الزيارة يخسرها، ويخسر مع ذلك كل ما جاء في لسان النصوص والروايات من الفضل والأجر لزائر الحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة، سواء كانت الزيارة من قُرب أو بُعد.. ولا عجب في ذلك، فالإمام الحسين عليه السلام كريمٌ على الله عزّ وجلّ، ولو أقسم على الله تعالى بشيء، لأبدّ قسمه، ولاستجاب دعاءه، ولذلك صار حرمه مَلاذ اللاّئذين وملجأ اللاّجئين، وما قصَدَه مهموم إلاّ وفرّج الله همّه، ولا مكروب إلاّ وكشف الله كربه، ولا طالب حاجة إلاّ وقضى الله له حاجته..

رزقنا الله عزّ وجلّ وإيّاكم زيارته، وأمدنا من فيض إمداده، وأكرمنا بتقبيل أعتابه، والفوز بشفاعته، وجعلنا معه في الدنيا والآخرة... إنّه سميع مجيب.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الحديث

إنّ ما ورد في الروايات والأحاديث الشريفة في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام من العظمة، بحيث تجعل الإنسان كلّما قرأ حديثاً أو رواية منها، كلّما كَبُرَ الإمام الحسين عليه السلام في نفسه وروحه أكثر فأكثر. صحيح إنّ الإمام الحسين عليه السلام هو كبير وعظيم عند الله عزّ وجلّ، ولكنّنا نجهل

عظمته ولا نُدرِك مدى كبر منزلته، وهذه حقيقة يغفل عنها أكثر النـــاس، فإنّا مهما حاولنا التعرُّف على الإمام الحسين عليه السلام فسوف لن نستطيع أن نعرفه حَقَّ معرفته..

إذن، فإنّ من شعائر الإمام الحسين عليه السلام، بل من أهمّ الشعائر الحسينيّة وأظهَرَها هي: زيارة الإمام الحسين عليه السلام من قريب أو بعيـــد.. وهنالـــك أخبار كثيرة جداً في فضل الزيارة نذكر بعضاً منها؛

فعن هارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف مَلَك شُعْث غُبْر يبكونه إلى يوم القيامـــة، فمن زاره عارفاً بحقّه، شيَّعوهُ حتى يُبْلغوهُ مَأمَنَه، وإن مَرِضَ عادوه غُـــدْوَةً وعَشيّة، وإن مات شَهِدوا جنازته، واستغفروا له إلى يوم القيامة»[1].

ورُوِيَ عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: «من أتى قـــبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر»[2].

وعن الحسين بن محمّد القمّي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «مـــن زار قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام بشطّ الفرات، كان كمن زار الله فـــوق عرشه»[3].

---

[1]. الكافي ج٤/ ص٥٨١، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٠٩، مستدرك الوســائل ج١٠/ ص٢٤٥- ٢٤٦/ ح١١٩٤٠، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٦٣، الأمالي للصدوق ص١٤٢، كامل الزيارات ص١٨٩.

[2]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤١٠، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٣٤، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٢٢.

[3]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤١١، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٥٠/ ح١١٩٤٨، بحـــار الأنـــوار ٩٨/ ص٦٩- ٧٠، كامل الزيارات ص١٤٧، المناقب ج٤/ ص١٢٨.

وعن أبي أيوب، محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإنّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفروض على كلّ مؤمن يقرّ له بالإمامة من الله عزّ وجلّ»[1].

وعن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام عن أبيه قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ أيام زائري الحسين بن علي عليه السلام لا تُعَدُّ من آجالهم»[2].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «وكّل الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شعثاً غبراً، ويدعون لمن زاره ويقولون يا ربّ هؤلاء زوّار الحسين افعل بهم وافعل بهم»[3].

وعن عبدالله بن الفضل الهاشمي قال: كنت عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام، فدخل رجل من أهل طوس فقال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لِمَن زار قبر أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام؟ فقال عليه السلام: «من زار قبر الحسين عليه السلام وهو يعلم أنه إمام من قِبَل الله مفترض الطاعة على العباد، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وقَبِل شفاعته في سبعين[4] مذنباً، و لم يسأل الله عزّ وجلّ حاجة عند قبره إلاّ قضاها له»[5].

---

1. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٤٥، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٤.
2. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤١٤، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٤٧، كامل الزيارات ص١٣٦.
3. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٤٠- ٢٤١/ ح١١٩٣٠، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٥٤.
4. وفي بعض الأحاديث، خمسين مذنباً: التهذيب ج٦/ ص١٠٨، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤١٥.
5. بحار الأنوار ج٩٨/ ص٢٣ و٤٢، الأمالي للصدوق ص٥٨٧- ٥٨٨.

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: «من سرَّه أن يكون على موائد نورٍ يوم القيامة فليكن من زوّار الحسين بن علي عليهما السلام»[1].

وعن ابن بُكَيْر عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ لزوّار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس. قلت: وما فضلهم؟ قال عليه السلام: يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب»[2].

وعن عبدالله الطحّان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ما من أحد يوم القيامة إلاّ وهو يتمنّى أنه زار الحسين بن علي عليهما السلام، لِما يرى ما يصنع بزوّار الحسين عليه السلام من كرامتهم على الله عزّ وجلّ»[3].

وعن الإمام أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام قال: «زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجّة، وأفضل من عشرين حجّة»[4].

وعن شهاب عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سألني عليه السلام: يا شهاب، كم حَجَجْتَ من حجّة؟ فقلت: تسع عشرة. فقال لي عليه السلام: تمّمها عشرين حجّة، تُكتب لك بزيارة الحسين عليه السلام»[5].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً

---

1. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٢٤، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٧٢-٧٣، كامل الزيارات ص١٣٥.
2. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٢٥، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٢٦، كامل الزيارات ص١٣٧- ١٣٨.
3. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٢٤، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٧٢، كامل الزيارات ص١٣٥.
4. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٧٣، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٤١، كامل الزيارات ص١٦١.
5. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٤٩، كامل الزيارات ص١٦١.

بحقّه، كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

وعن ابن عبّاس عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه أخبره بقتل الحسين عليه السلام إلى أن قال: «من زاره عارفاً بحقّه، كتب الله عزّ وجلّ له ثواب ألف حجّة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما زار الله عزّ وجلّ، وحقّ على الله عزّ وجلّ أن لا يعذّبه بالنار..»[2].

وسُئلَ الإمام أبو عبدالله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه غير مستكبر ولا مستنكف. فقال عليه السلام: «يكتب له ألف حجّة مقبولة وألف عمرة مقبولة، وإن كان شقيّاً كتب سعيداً ولم يزل يخوض في رحمة الله»[3].

وفي سندٍ طويل عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من أراد أن يكون في جوار نبيّه صلى الله عليه وآله وجوار عليّ وفاطمة عليهما السلام فلا يَدَع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام»[4].

ترك الزيارة مع القدرة عليها

وهناك أحاديث وروايات كثيرة، يُفهَم منها كراهيّة ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإليك بعضها:

---

1. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٤٩- ٤٥٠، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٧٤/ ح١٢٠٠٤.
2. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٥٢، وفي مضمونه وشبيه له: مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٧٦- ٢٧٧.
3. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٥٤، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣١٠/ ح١٢٠٦٨.
4. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٢٥، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٦٦، كامل الزيارات ص١٣٧.

فعن عنبَسة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام حتى يموت كان منتقص الإيمان منتقص الدين، إن أدخل الجنّة كان دون المؤمنين فيها»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «لو أنّ أحدكم حجّ دهره، ثمّ لم يزُر الحسين بن علي عليهما السلام لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ حقّ الحسين عليه السلام فريضة من الله تعالى، واجبة على كلّ مسلم»[2].

وعن علي بن ميمون الصائغ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «يا علي، بَلَغَني أنّ أناساً من شيعتنا تمرّ بهم السنة والسنتان وأكثر من ذلك، لا يزورون الحسين بن علي عليهما السلام. قلت: إنّي لأعرف أناساً كثيراً بهذه الصفة، فقال عليه السلام: أما والله لحظّهم أخطئوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة تباعدوا..»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت، فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنّة فهو ضيفان أهل الجنّة»[4].

وعن هارون بن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عمَّن ترك

---

1. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٣٠، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٤، كامل الزيارات ص٥٦- ٥٧.
2. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٢٨ و٤٤٤، تهذيب الأحكام ج٦/ ص٤٢، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٣، كامل الزيارات ص١٢٢.
3. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٢٩- ٤٣٠ و٥٣٤، تهذيب الأحكام ج٦/ ص٤٥، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٥١، كامل الزيارات ص٢٩٥.
4. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٣٢، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٤، كامل الزيارات ص١٩٣.

الزيارة زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علّة، قال عليه السلام: «هذا رجل من أهل النار»[1].

ولا يخفى أنّ الثواب العظيم والفضل العميم الّذي تضمّنته أحاديث الحثّ على الزيارة، وكذلك الذمّ الكبير واللّوم الشديد الّذي تضمّنته روايات التحذير من ترك الزيارة، تفيدان معاً ما للإمام الحسين عليه السلام من المقام الكبير والمنزلة العظيمة عند الله تعالى، وما لزائره ولزيارته عليه السلام من الثواب الجزيل والأجر الجميل عند الله سبحانه.. فهنيئاً ثمّ هنيئاً لزائريه والوافدين عليه.

ثمّ إنّ اختلاف بعض الأخبار في قدر الفضل والثواب، يُمكن حمله على اختلاف الأفراد من حيث النيّة والإخلاص، وقلّة الخوف وكثرته[2]، وطول المسافة وقصرها.. فإنّ كلّ عمل من أعمال الخير يختلف ثوابه باختلاف مراتب الإخلاص، ونيّة القُربة، وقدر المعرفة، ودرجات التقوى، وسائر الشرائط الّتي توجب كمال العمل.

---

[1]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٣٢، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٥، كامل الزيارات ص١٩٣.

[2]. فعن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل قال: قال لي عليه السلام: هل تأتي قبر الحسين؟ قلت: نعم، على خوف ووجل. فقال عليه السلام: ما كان من هذا أشد، فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه؛ آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلمت عليه الملائكة، وزاره النبي، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء، واتبع رضوان الله. الحديث في: وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٥٧- ٤٥٨، وبحار الأنوار ج٩٨/ ص١١، كامل الزيارات ص١٢٧.

بين زائر الحسين عليه السلام والحاج

هناك في الروايات الشريفة: رواياتٌ تعرَّضت لنوعٍ من المقارنة بين ثواب مَن زار الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، وبين ثواب مَن حَجَّ ندباً ووقف في يوم عرفة بعرفات عند جبل الرَّحمة، ممّا تدُل على أنّ زوار الإمام الحسين عليه السلام أعلى منزلة وأحبّ عند الله عزّ وجلّ من زُوّار بيته الحرام، الواقفين في عرفات وعند جبل الرَّحمة، وذلك لأنّ الله تبارك وتعالى - وبحسب الروايات - ينظر في يوم عرفة إلى زوّار أبي عبدالله الحسين عليه السلام في كربلاء المقدّسة، قبل أن ينظر إلى زوّار بيته الحرام في موقف عرفات، وإليك بعض تلك الأحاديث الشريفة على نحو التالي:

«فعن علي بن أسباط عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إن الله عزّ وجلّ يبدأ بالنظر إلى زوّار الحسين عليه السلام عشيّة عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟ فقال عليه السلام: نعم. قلت: وكيف ذلك؟ قال عليه السلام: لأنّ في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا»[1].

وعن عبدالله بن مسكان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات، ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفّعهم في مسائلهم، ثمّ يثني بأهل عرفات، فيفعل ذلك

---

[1]. من لا يحضره الفقيه ج٢/ ص٥٨٠، تهذيب الأحكام ج٦/ ص٥٠- ٥١، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٦٢، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٨٣، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٨٥، كامل الزيارات ص١٧٠.

بهم»[1].

فهاتان الروايتان تدُلاّن بوضوح على أنّ الله ﷻ يقدّم زائري الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء على زُوّار بيته الحرام الواقفين في عرفات.

فعملٌ بهذه الدرجة من الفضل والمنزلة، لا يجوز لنا إهماله وعدم ذكره، فلماذا نسكت عن واقعةٍ ونذكر الأخرى في يوم عرفة من كلّ عام؟!

لماذا فقط نقول: هذا اليوم يجتمع كذا عدد من الحاج في عرفات، ولكن نَغُضّ البصر عن ذكر عدد زائري الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، الّذين هم أكبر تجمُّعاً، وأكثر حضوراً، وأرفع منزلة عند الله تبارك وتعالى؟!

إذا كان في الحج يجتمع في كلّ عام قرابة مليوني حاج، فإنّ في كربلاء المقدّسة يجتمع أضعاف ذلك العدد من الزائرين والوافدين، فقد أفادت بعض التقارير والإحصائيّات؛ بأنّ عدد زوّار الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة يتجاوز الثمانية ملايين زائر، أليست هذه بمعجزة؟!

مدينة صغيرة تُدعى كربلاء، يجتمع فيها هذا العدد الهائل والكمّ الكبير من المؤمنين، وخصوصاً في هذه الأيّام الّتي هدَّد الإرهابيّون - وما زالوا يهدّدون - بقيامهم بأعمال إرهابيّة في كل نقطة من نقاط أرض العراق الجريح، ولا يأمَن غَدرهُم أحد من أفراد الشعب العراقي المسلم، كلّ ذلك

---

[1]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٨٣/ ح١٢٠١٩، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٦٥، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٣٧، كامل الزيارات ص١٦٥.

مع عدم كفاية الإجراءات الأمنيّة كالّتي يقام بها في الحج، ومع هذا كلّه: ترى الزائرين والوافدين يفدون للزيارة، ولسان حالهم يقول:

والله، لو قطّعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيّدي يا حسين

المناسبات وتأكد استحباب الزيارة فيها

تستحب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كلّ وقت وفي جميع الأيّام، وهذا ما يقوم به كثير من المؤمنين، حيث يزورون الإمام الحسين عليه السلام متى ما استطاعوا، وفي كل يوم قدروا على الزيارة، وهذا توفيق كبير، وعمل جيّد ومقرّب عند الله عزّ وجلّ، وفيه آثار عجيبة[1].

لكن هنالك أوقات مَعنيّة، ومناسبات خاصّة في بعض أيّام السنة لها أجر عظيم وتوصية أكيدة من أهل البيت عليهم السلام بزيارة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام فيها، ممّا يؤكّد استحباب الزيارة في تلك الأيّام والمناسبات، ونحن نذكر بحسب ما جاء في الروايات، بعض تلك المناسبات:

تستحب زيارته عليه السلام في ليلة عاشوراء ويومها[2]، وأيضاً في العشرين من شهر صفر وهو ما يصادف الأربعين الحسيني[3]، والأوّل من شهر رجب ومنتصفه[4]، والنصف من شعبان[1]، وليالي القدر في شهر رمضان[2]، وليلة

---

[1]. ومن يريد التفصيل في ذلك فالمراجع كتاب: زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة.

[2]. لقراءة الروايات في فضل زيارته يوم وليلة عاشوراء، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٧٦- ٤٧٨.

[3]. لقراءة الروايات في فضل زيارته يوم الأربعين، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٧٨- ٤٧٩.

[4]. لقراءة الروايات في فضل زيارته لأول والنصف من رجب، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٦٥- ٤٦٧.

الفطر وليلة الأضحى[3]، وليلة عرفة ويوم عرفة ويوم العيد[4]، وكلّ ليلة جمعة ويوم جمعة[5]. فهنالك نصوص عديدة وردت من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام في فضل من زار الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في هذه الأيّام.. والكلام عن أسرار زيارة الإمام الحسين عليه السلام وبركاتها كثير وطويل، يمكنكم مراجعة الكتب الخاصّة بذلك[6].

---

1. لقراءة الروايات في فضل زيارته يوم نصف شعبان، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٦٧- ٤٧١.

2. لقراءة الروايات في فضل زيارته في ليالي القدر، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٧٢- ٤٧٥.

3. لقراءة الروايات في فضل زيارته ليلة الفطر وليلة الأضحى، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ صفحات: ٤٦٠ إلى ٤٦٤ و٤٧٥ إلى ٤٧٦.

4. لقراءة الروايات في فضل زيارته أيام عرفة، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٥٩- ٤٦٤.

5. لقراءة الروايات في فضل زيارته كل ليلة ويوم جمعة، راجع وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤٧٩- ٤٨٠.

6. رؤى حول الأسرار الحسينيّة للشيخ الأوحد الأحسائي، زيارة عاشوراء للشيخ الحويلدي، زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة للسيّد علي الأبطحي، زيارة عاشوراء السنة الإلهية العظمى لفؤاد شبيب و...

الباب السابع

القسم الخامس من أقسام الشعائر الحسينيّة:

شَقّ الجيب

لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام

شَقّ الجيب

قد تكلّمنا فيما سبق وباختصار عن القسم الرابع من أقسام الشعائر الحسينيّة وهي الزيارة، ووَصَل الدور الآن إلى القسم الخامس من أقسام الشعائر الحسينيّة، ألا وهو: شقّ الجيب في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام، وفي بيان ذلك نقول ما يلي:

إنّ شقّ الجيب لمصيبة سيّد الشهداء عليه السلام تُعَد من الشعائر الحسينيّة المقدّسة، وهو: تمزيق الإنسان قميصه وشقّه من طرف فتحة العنُق.

شقّ الوالد جيبه لمصاب ولده، والزوج لزوجته في إشكال، أمّا غيرهما فجائز.. وفي مصاب أهل البيت عليهم السلام وخاصّة مصاب الإمام الحسين عليه السلام؛ فمستحب أيضاً.

إنّ شقّ الجيب هو نوع تنفيس عن حزن الإنسان وتفريج عن همّه وكربه، وتخفيف عن شدّة تألّمه ومصابه، وذلك لأنه قد ثبت في علم النفس: بأنه لم تنزل مصيبة على فرد، إلاّ وترتفع درجة حرارته ويزداد ضربان قلبه، فيحتاج إلى مزيد من التهوية حتّى لا يتصدّع القلب، فتسرع الرئة في التنفّس، غير أنّ حاجة القلب إلى التهوية قد تكون أكثر من قدرة الرئة على التنفّس، فيبادر المُصاب إلى شقّ جيبه بإيحاء طبيعي، ليوفّر على القلب التهوية من خارج صدره[1]..

وعليه، فإنّ شقّ الجيب تصدر عادةً بدون اختيار الشخص: كغمض

---

[1]. راجع كتاب الشعائر الحسينيّة: ص٩٢.

الأجفان، بالإضافة إلى أنه كثيراً ما ينقذ المصاب من سكتة قلبيّة أو عصبيّة وغيرهما من الأمراض الفجائيّة.. فأصبح واضحاً أنه: إضافة على كونه تفريج الهمّ والكرب، وتنفيس الحزن والغم، وتخفيف ألم المصيبة.. يكون سبباً لمنع حصول أمراض قد تؤدي الشخص إلى الموت..

أهل البيت عليهم السلام وشقّ الجيب

هناك نصوص كثيرة مرويّة عن أهل البيت عليهم السلام، في أنّهم قد شقّوا الجيوب في المصائب العظيمة الّتي كانت تثقل عليهم، والّتي كانوا عليهم السلام يريدون تعريف ثقلها إلى الناس، وهذا إنما يدلّ على مشروعيّة شقّ الجيب وجوازه، لصدوره من قِبَلهم عليهم السلام، وما يصدر منهم عليهم السلام من فعل وقول، وكذا ما يصدر من غيرهم من فعل وقول أمامهم، ولا يذمّونه ولا يردعون عنه، فالأصل فيه: هو الجواز، وكونه من السنّة، ومن الشرع، إلاّ إذا دلّ دليل مقالي أو مقامي على غيره.

وعليه: فمن خالف في جواز شقّ الجيب في مصاب الإمام الحسين عليه السلام، وقال بحُرمَته، فليراجع هذه الروايات والنصوص الواردة عنهم عليهم السلام فإنّها خير دليل على جوازه، ونحن نذكر بعضاً منها:

شقّ الجيب في الحديث الشريف

وعن أبي هاشم الجعفري قال: خرج أبو محمّد عليه السلام في جنازة أبي الحسن عليه السلام، وقميصه مشقوق، فكتب إليه ابن عون: من رأيت أو بَلَغَكَ

من الأئمّة عليهم السلام شقّ قميصه في مثل هذا؟ فكتب إليه أبو محمّد عليه السلام: «يا أحمق، وما يدريك ما هذا.. قد شقّ موسى على هارون»[1].

عن محمّد بن علي بن الحسين قال: لمّا قُبِضَ عليّ بن محمّد العسكري عليهما السلام، رُئِيَ الحسن بن علي عليهما السلام وقد خرج من الدار، وقد شقّ قميصه عن خلف وقُدّام[2].

وعن الفضل بن الحارث قال: كنت بسُرَّ من رأى وقت خروج سيّدي أبي الحسن عليه السلام فرأينا أبا محمّد عليه السلام ماشياً قد شقَّ ثوبه - وفي بعض النصوص ثيابه -[3].

روي عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس: أنهم حضروا يوم توفّي محمّد بن عليّ بن محمّد باب أبي الحسن عليه السلام يعزّونه - إلى أن قال: - إذ نَظَرَ إلى الحسن بن علي عليهما السلام قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه[4]..

وذكر وهب بن منبّه عن ابن عبّاس أنها - أي فاطمة الزهراء عليها السلام - بقيت أربعين يوماً بعده - أي بعد النبي صلى الله عليه وآله -... إلى أن قال: لمّا توفّيت عليها السلام شقّت أسماء جيبها وخرجت، فتلقّاها الحسن والحسين عليهما السلام فقالا: أين أمّنا، فسكتت، فدخلا البيت فإذا هي ممتدّة، فحرّكها الحسين عليه السلام فإذا هي ميّتة..[5].

---

1. وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٧٤، بحار الأنوار ج٥٠/ ص١٩١، كشف الغمة ج٢/ ص٤١٨.
2. من لا يحضره الفقيه ج١/ ص١٧٤، وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٧٤، بحار الأنوار ج٧٩/ ص١٠٥.
3. وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٧٥، بحار الأنوار ج٥٠/ ص٣٠٠، المناقب ج٤/ ص٤٣٤.
4. الكافي ج١/ ص٣٢٦- ٣٢٧، وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٧٣- ٢٧٤، بحار الأنوار ج٥٠/ ص٢٤٥،
5. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٤٣/ ص٢١٤.

ولمّا توفّي عبدالله والد النبي ﷺ بكى عليه أبوه عبدالمطّلب بكاءً شديداً، وشقّ سقف البيت لأجله.. واتصل الخبر إلى آمنة بوفاة زوجها، فبكت ونفشت شعرها وخدشت وجهها ومزّقت جيبها[1].

ورُوي: «أنه لمّا قُتل أمير المؤمنين عليه السلام نادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوتٍ يسمعه كلّ مستيقظ: تهدّمت والله أركان الهدى، فلمّا سمعت أم كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدّها، وشقّت جيبها، وصاحت: وا أبتاه وا علياه..»[2].

وفي حديث طويل مروي عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام في ما قاله الإمام الحسين عليه السلام قبل اليوم العاشر من المحرّم في كربلاء من أبيات شعريّة.. فعندما سمعت زينب عليها السلام ذلك، لطمت على وجهها وأهوت إلى جيبها فشقّته، وخرّت مغشيّة عليها، فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ الماء على وجهها..[3].

وروي: «أنه عندما جيء برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد (لعنة الله عليه) خطب الإمام زين العابدين عليه السلام خطبةً.. فلمّا رأت زينب عليها السلام ذلك أهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوتٍ حزين تفزع القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله ﷺ..»[4].

وعن خالد بن سُدير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلٍ شقّ ثوبه

---

1. راجع كتاب الفضائل: ص١٤.
2. بحار الأنوار: ج٤٢/ ص٢٨٢.
3. راجع كتب: بحار الأنوار ج٤٥/ ص٢- ٣، الإرشاد ج٢/ ص٩٣- ٩٤، إعلام الورى ص٢٣٩.
4. بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٣٢، الإحتجاج ج٢/ ص٣٠٧، اللهوف ص١٧٩.

بشقّ الجيوب، فقد شقّ موسى بن عمران على أخيه هـارون... ولقـد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميّات على الحسين بن علـي عليهما السلام، وعلى مثله تُلطَم الخدود وتُشَقُّ الجيوب»[1].

هذا ولا يخفى انّ هذه الرواية - أي رواية خالد بن سُدَير - صحيحة قد اتفق الأصحاب على العمل بها؛ كالمحقّق ابن إدريس[2].

نستنتج من هذه الأخبار القائلة بأنّ أنّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، والإمام الحسن العسكري عليه السلام، وانّ السيدة زينب عليها السلام، والفاطميّات، وآمنة أمّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأم كلثوم بنت الإمام علـي عليه السلام، وأسمـاء بنـت عُميس، وغيرهم قد شقّوا جيوبهم في فقد عزيزهم، نستنتج من ذلك كلّه؛ أنّ الشرع قد أباح شقّ الجيب، ليس على الإمام الحسين عليه السلام فقـط أو على المعصومين عليهم السلام فحسب، وإنّما لكلّ رجلٍ أن يشقّ جيبه في مـوت كل قريب له عدا الولد والزوجة، ولكلّ امرأة أن تشقّ جيبها على كـلّ قريب لها سوى من استثني[3]، ويمكنكم مراجعة كتب الحـديث وكتـب المسائل الشرعيّة لمعرفة ذلك[4]..

---

[1]. وسائل الشيعة ج٢٢/ ص٤٠٢، تهذيب الأحكام ج٨/ ص٣٢٥، عوالي اللآلي ج٣/ ص٤٠٩.

[2]. الشعائر الحسينية: ص٩٥.

[3]. الشعائر الحسينية: ص٩٤.

[4]. فهنالك نصوص من الأئمة عليهم السّلام استثنت بعض من لا يجوز شقّ الجيب عليهم، راجع كتـاب وسائل الشيعة ج٢٢/ ص٤٠٢/ ح٢٨٨٩٤، تهذيب الأحكام ج٨/ ص٣٢٥، و... .

الباب الثامن

القسم السادس من أقسام الشعائر الحسينيّة:

اللطم

على مصيبة الحسين عليه السلام

تكلّمنا فيما مَضى حول القسم الخامس من أقسام الشعائر الحسينيّة، وهو: شقّ الجيب، والآن وصل الدور إلى القسم السادس من أقسام الشعائر الحسينيّة، ألا وهو: اللّطم على الصدور في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام، فنقول في بيان ذلك ما يلي:

إنّ الإنسان إذا فقد شخصاً عزيزاً له، تأثّر تجاه تلك المصيبة الحالّة عليه والنازلة به، وبمقدار عِظم المصيبة يكون التأثّر أعظم وأكبر، فكيف إذا كانت المصيبة من أعظم المصائب، كالمصيبة الّتي أنزَلَها بنو أميّة - لعنهم الله - بسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، الإمام الحسين عليه السلام، حيث كانت من جانب: تُبيِّن مظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في أجلى صورها، ومن جانبٍ آخر تكشف وحشيّة بني أميّة وأعداء أهل البيت عليهم السلام في أبشع صورها. فمثل هذه المصيبة العظمى لا يمكن تخفيفها والتخلّص منها بتعابير لفظيّة فقط مثل ترديد الآية الكريمة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1]، وكقول: «لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم»، بل تحتاج إلى أكثر من ذلك؛ تحتاج مضافاً للتعبير اللّفظي إلى التعبير العَمَلي أيضاً، مثل: البكاء وشقّ الجيب، ومثل: اللّطم والضرب على الصدور.

---

[1]. سورة البقرة: الآية ١٥٦.

اللطم لُغةً

اللّطم في اللّغة: هو الضرب على الوجه بباطن الراحة ، وجاء أيضاً في معنى اللّطم: ضَربُك الخَد وصفحة الجسد ببسط اليد وبالكفّ مفتوحة، ويُقال إذا ضرب بعنفٍ وتتابُع[1].. وكلمة: «لَطَمَ» يرادف كلمة: «لَدَمَ».

إذن، فاللّطم بحسب التعاريف الموجودة في المعاجم يُقال للضرب بباطن الكف على الخدّ والوجه فقط، ولكن بعض اللّغويين أدخلوا ضرب الصدر أيضاً في مصاديق اللّطم، فقالوا: اللّطم هو ضرب الخدّ والوجه وصفحة البدن بما فيه الصدر بباطن اليد، فأصبح المشهور عرفاً أنّ اللّطم هو ضرب الصدور..

وعليه: فاللّدم أو اللّطم هو الضرب باليد إمّا على الخدّ أو الوجه أو الصدر، وذلك تعبيراً عن شدّة المصاب، ومحاولةً لتخفيفه.

اللطم اصطلاحاً

لقد اصطلح عزاء «اللّطم» على مواكب العزاء الحسيني السيّار، الّذي يتركّب كل عزاء من عدّة مجموعات وعدّة أفواج، يخرجون من مَقرّ العزاء في كربلاء المقدّسة إلى الروضة العبّاسيّة، ثمّ الروضة الحسينيّة، ومن ثمّ

---

[1]. راجع معاجم اللغة لذلك.

يرجعون إلى مَقَرّهم، وهم يُرَدّدون هتافات حسينيّة تُعَبّر عن مظلوميّته عليه السلام ويضربون على صدورهم بأسلوب منتظم، وذلك بعد أن كشفوا عن صدورهم إشعاراً بعظم المصيبة.

وعليه: فكيفيّة عزاء اللّطم هو: أن يجتمع حشد من المحبّين والمعزّين أيام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، وفي أيّام استشهاد المعصومين عليهم السلام كيوم استشهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، واستشهاد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، واستشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبقيّة الأئمّة الطاهرين عليهم السلام في مقرٍّ لهم، كحسينيّة ونحوها، ثمّ ينطلقون منها إن كانوا في كربلاء نحو الروضتين الشريفتين، وإن لم يكونوا في كربلاء، فإلى مكانٍ مقدّس عندهم، ثمّ يرجعون إلى مَقَرّهم. وأحياناً يبقون في مقرّهم ولا يخرجون منه، بل يقومون بعزاء اللّطم داخل مقرّهم، فيَكشفون عن صدورهم ويضربون عليها، إعراباً عن عظيم مصابهم بالإمام الحسين عليه السلام.. ولتنسيق الضربات الّتي ينهالون بها على صدورهم، يصعد الشاعر والرادود الحسيني على المنبر وينشد قصائد منظومة بأسلوب خاص، تذكّر اللاّطمين بمصاب الإمام الحسين عليه السلام ومصاب أهل البيت عليهم السلام، ويُحافظ عبر وقع القصيدة وبواسطة نبراتها على وحدة الضرب ونسق اللّطم، وهم يتجاوبون مع الشاعر والرادود الحسيني في ترديد بعض الأبيات.

نعم، إنّ اللّطم - وكما قلنا سابقاً - قد يكون في أماكن خاصّة وقد تكون بشكل مواكب. واللّطم هو أوّل شعيرةٍ نزلت بشكل مواكب في

الشوارع، فيجمّع حول هذه المواكب حشدٌ كثير من الناس. ومن الطبيعي أنّ تأثير المواكب اللّطميّة أكبر من تأثير المآتم الحسينيّة والبكاء فيها. فإنّ موكب اللّطم قادر على تطوير الجوّ كلّه في مدينة كاملة، فيتأثّر به كلّ من يعيش في تلك المدينة من حيث يشاء أو لا يشاء[1]..

وبذلك نفسّر ما نراه من بعض الّذين تستعصي دموعهم على الخطباء، يذهبون للمشاهدة والمشاركة في مواكب اللّطم..

أمّا الآن، فسوف نقوم ببيان مشروعيّة اللّطم، والإجابة على السؤال القائل: هل الشارع الإسلامي يقبل اللّطم أم لا؟ إذ لدينا أخبار عن أهل البيت عليهم السلام وأدلّة في ندب اللّطم على الإمام الحسين عليه السلام، سنستعرضها لكم إن شاء الله تعالى..

مشروعيّة اللطم

إنّ اللّطم هو عبارة عن سلوك إنساني فطري، وانفعال عفوي يظهر عند شدّة المصاب على الإنسان، وحيث لا تبرد حرارة مصابه بالبكاء والنجيب وشقّ الجيب ونحوها، فإنه يُحاول تخفيف مصابه باللّطم على وجهه وصدره، لذلك يمكن القول: بأنه من حقّ هؤلاء الّذين لم يعرفوا الإمام الحسين عليه السلام ولم يشربوا من كأس محبّته، ولم يحزنوا في مصيبته، أن يتعجّبوا من مظاهر الشيعة في أحزانهم عليه، فإنّ حبّهم المتجذّر في

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص١٠٠- ١٠١.

نفوسهم له، وحرارة مصابه الّذي أحرق قلوبهم عليه، دفعهم إلى لطم الصدور والوجوه والرؤوس في المآتم والمواكب الحسينيّة.

واللّطم لا يختصّ بزمانٍ دون زمان وبمجتمعٍ دون مجتمع، ويظهر من بعض النصوص أنّ اللّطم على الإمام الحسين عليه السلام لم يكن خاصّاً بالناس في هذه الدنيا، بل في الجنّة أيضاً قد لطمت الحور العين على الإمام الحسين عليه السلام كما في النصّ التالي:

«.. وفجعت بك أمّك الزهراء عليها السلام واختلف جنود الملائكة المقرّبين تُعزّي أباك أمير المؤمنين، وأقيمت لك المأتم في أعلى علّيّين، ولطمت عليك الحور العين..»[1].

وعندما أنشد دعبل الخزاعي الإمام الرّضا عليه السلام قوله:

أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

إذن للطمت الخدّ فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

أقرّه الإمام الرّضا عليه السلام على ذلك، و لم يَعترض على شيء ممّا قاله، ممّا يدلّ على تأييد الإمام الرّضا عليه السلام لشعار اللّطم.

وفي كتاب «الشعائر الحسينيّة» قال آية الله الشهيد السيّد حسن الشيرازي قدس سره: «لم يقُل له - أي لدعبل - الإمام الرّضا عليه السلام من أين عَلِمتَ ذلك؟ لأنه تعبير طبيعي عفوي لابدّ أن يصدر عن كلّ من داهمته فاجعة كبرى»[2].

---

[1]. كتاب الدعاء والزيارة للإمام الشيرازي قدس سره: زيارة الناحية، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٣١٧- ٣١٨.

[2]. هذا ما استنتجه الشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي قدس سره في كتابه الشعائر الحسينية ص١٠٢.

ويضيف ﷺ أيضاً في نفس الكتاب: «أنه يكفي دليلاً على إباحة اللّطم على المعصومين عليهم السلام عامّة، وعلى الإمام الحسين عليه السلام خاصّة؛ عدم ورود النهي عنه، فيشمله أصالة الإباحة الثابت بالعمومات الدالّة على أنّ: كلّ شيء مطلق حتى يَرِد فيه نهي، وكلّ شيء لك حلال حتى تعرف أنه حرام..»[1].

نعم، إنّ الأدلّة الشرعيّة الدالّة على جواز اللّطم، بل استحبابه؛ متواترة، فقد وردت روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في ذلك، منها: أدلّة عامّة ومنها أدلّة خاصّة. أمّا الأدلّة الخاصّة فهي كثيرة، منها ما يلي؛

قول الإمام الصادق عليه السلام في حديثين: روى أحدهما صاحب الجواهر عن خالد بن سُدير، وروى الثاني الشيخ الطوسي في التهذيب، وكلاهما بتعبير واحد وهو: «وقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود على الحسين بن علي عليهما السلام، وعلى مثله تُلطَم الخدود وتَشقُّ الجيوب»[2].

قول المعصومين عليهم السلام المذكور في كثير من كتب المقاتل، وكلّه بتعبير واحد وهو: «بكت النسوة، ولطمن الخدود، وشققن الجيوب»..

وقول المقاتل نقلاً عن السيّدة زينب عليها السلام في ليلة عاشوراء حينما أنشد الحسين عليه السلام أبياتاً ترمز إلى استشهاده، وسمعته الحوراء عليها السلام وعرفت مُراده، فشقّ عليها ذلك: «ثمّ أهوت زينب إلى جيبها فشقّته، ولطمت على وجهها، وبكت النسوة معها ولطمن الخدود».. وقول

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص١٠٢.

[2]. تهذيب الأحكام ج٨/ ص٣٢٥/ ح١٢٠٧ . وقد تكلمنا في الباب السابق عن شعيرة شقّ الجيب.

المقاتل أيضاً: انه لمّا خطب الإمام الحسين عليه السلام خطبته الأخيرة أمام الأعداء في يوم عاشوراء، وسمعت بناته وأخته زينب عليها السلام كلامه: «.. بكين، وندبن، ولطمن..».

وأمّا الأدلّة العامّة فهي كثيرة أيضاً، منها ما يلي:

قول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة الزهراء عليها السلام، عندما أخبرها بقتل الإمام الحسين عليه السلام فجزعت، فسلاّها واصفاً شيعتهم بأنّهم: «.. يجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة..»[1]، أي على الإمام الحسين عليه السلام، واللّطم من المظاهر الجليّة لتجديد العزاء[2].

قد يسأل البعض ويقول: هل انّ عمل أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام حجّة؟

في مقام الجواب، نذكر ما قاله صاحب كتاب «الشعائر الحسينيّة»، إذ قال فيه:

الجواب من وجهين:

الوجه الأوّل: لو اعترفنا بأنّ عمل أهل بيت الحسين عليه السلام ليس بحجّة طالما لم يكونوا معصومين، فإنّ تقرير الإمام الحسين عليه السلام في حياته وتقرير الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام حجّة، وقد كنّ النسوة يلطمن بمحضر من الأئمّة عليهم السلام، فلم ينهوهنّ عنه، ولو نهاهنّ أحدٌ منهم عليهم السلام لامتنعن، ولوصل إلينا، فتقريرهم لعملهنّ حجّة،

---

[1]. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٩٢- ٢٩٣.

[2]. للتفصيل راجع الشعائر الحسينية: ص١٠٢- ١٠٤، ثقافة عاشوراء: ص٨١- ٨٢.

يكفي دليلاً على الجواز.

الوجه الثاني: أن لا نعترف بأنّ عمل أهل بيت الحسين عليه السلام ليس بحجّة، بل عملهم حجّة وإن لم يكونوا معصومين. كما أنّ أعمال الفقهاء وأقوالهم حجّة، تكشف عن الأحكام الشرعيّة، مع أنهم ليسوا بمعصومين، إذ لا يشترط في حجّية عمل كل أحد وقوله أن يكون معصوماً، وإلاّ لوجب إلغاء الإسلام كلّه..[1]. وأيضاً ممّا يدل على حجيّة عمل أهل بيت الحسين عليه السلام: أنّ الإمام الصادق عليه السلام استدلّ على جواز شقّ الجيب بعمل الفاطميّات[2].

وهناك سؤال ثانٍ قد يتبادر إلى الذهن ويطرح نفسه بإلحاح، وهو: إنّ الإمام الحسين عليه السلام نفسه، نهى نساءه عن جميع هذه الأعمال في ليلة عاشوراء، حين أوصاهنّ قائلاً: «إذا أنا قُتلت، فلا تُشقّقنَ عليَّ جيباً، ولا تخمشنَ عليَّ وجهاً»[3].

يُجيب الشهيد قدس سره في كتابه على هذا السؤال أيضاً من وجهين قائلاً:

أوّلاً: إنه كان ينهى نساءه - في هذا الكلام وأمثاله - عن الجزع قبل مقتله ساعة قتله، اتقاء شماتة الأعداء، فلا يشمل نهيه غير تلك الساعة..

ثانياً: إنّ الإمام قيّد النهي بوقت معيّن؛ هو وقت الشهادة، حيث قال:

---

[1]. راجع كتاب الشعائر الحسينية: ص١٠٤- ١٠٥.

[2]. راجع الحديثين في وسائل الشيعة ج٢٢/ ص٤٠٢/ ح٢٨٨٩٤، وتهذيب الأحكام ج٨/ ص٣٢٥.

[3]. راجع كتاب: اللهوف ج١/ ص٣٦.

«.. إذا أنا قُتلت..»، فخصَّص النهي بحين الشهادة، لأنه كان يعلم إنّ ساعة شهادته يزحف العدو على الخيام وينتشر الأطفال في المعركة.. فتحين مسؤولية النساء عن جمع الأطفال وإنقاذهم من العدوّ الأثيم. فيكون عليهنّ أن يتجلّدن في تلك الساعة، لا لحرمة الجزَع عليهنّ، بل لأنهنّ لو انصرفن في تلك الساعة إلى النياحة والبكاء، تعرَّضن هنَّ وأطفالهنّ للخطر.. فكان الإمام يُريد بهذه الوصيّة الإحتفاظ على يتاماه وأياماه، فهذه وصيّة مؤقّتة لساعة معيّنة..[1].

إذن، لا مجال لمن يريد أن يطعن بشعيرة اللّطم، فقد ثبت جوازها، بل استحبابها في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام خاصّة، وسائر المعصومين عليهم السلام عامّة.

---

[1]. راجع كتاب الشعائر الحسينيّة: ص١٠٧- ١٠٨.

الباب التاسع

القسم السابع من أقسام الشعائر الحسينيّة:

التمثيل والتشبيه

القسم السادس : التمثيل والتشبيه

تكلّمنا فيما سبق في القسم السادس من أقسام الشعائر الحسينيّة، وهو: اللّطم على الصدور في مصاب الإمام الحسين عليه السلام، ووصل الدور الآن إلى الكلام حول القسم السابع من أقسام الشعائر الحسينيّة، ألا وهو: التمثيل والتشبيه، وما جرى على الإمام الحسين عليه السلام من مظلوميّة، وما فعله أعداؤه من ظلم وجفاء، وعنف وقسوة، وفي بيان ما يرتبط بذلك نقول ما يلي:

يعتبر التمثيل والتشبيه منذ أقدم العصور وإلى عصرنا الحاضر، من الوسائل الإعلاميّة المهمّة الّتي تستطيع أن تُجَسِّد القضيّة المطلوبة، وان توصل الكثير من معانيها وأهدافها إلى ذهن المشاهدين.

التمثيل والتشبيه لُغةً واصطلاحاً

ثمّ إنّ التمثيل والتشبيه مترادفان، وعادةً ما يستعملان معاً، أو يُستعمل أحدهما مكان الآخر.. ومعناهما إظهار دور أشخاص معيّنين، قد تكون في مكانٍ خاص وقد تكون في مسيرة شعبيّة جماهيريّة..

إذن، هنالك نوعان من التمثيل: التمثيل الموضعي، والتمثيل المتجوّل.

التمثيل الموضعي: هو الّذي يعد له مسرح محدود، تجري عليه حوادث ذلك الفصل أو تلك الفصول.. وأمّا التمثيل المتجوّل: فإنه يقتصر غالباً

على استعراض فصل واحد، فيأخذ الممثّلون أدوارهم ويركبون الخيول مثلاً، ثمّ يسيرون في الشوارع والمجامع يمارسون أدوارهم[1].

هذا ولا يخفى انّ التمثيل لم يكن مختصّاً بقوم أو بمذهب خاص، ولا ببلد أو بدولة معيّنة، وإنما هو عمل جماهيري يقام في كافة أرجاء العالم، وعند جميع أصحاب الأديان والمذاهب، ولَدى قاطبة الأقوام والأمَم، وهنالك العديد من الشواهد والنماذج الدالّة على أنّ الشعوب والأديان كلّها، والأمَم جميعاً تُقيم عُروضاً دينيّة على شكل مسيرات إستعراضيّة، أو بشكل عرض خاص في مكانٍ معيّن، تستعرض فيها للمشاهدين جوانب مهمّة من تاريخها ومعتقداتها.

واقعة عاشوراء في التمثيل والتشبيه

أصبح التمثيل من المظاهر الّتي لا تنفكّ عن تجديد ذكرى عاشوراء، وجزءً لا يتجزّأ من الشعائر الحسينيّة..

انّ ألفاظ «الشبيه»، أو «التشبيه»، أو «التمثيل» - وكلّها بمعنى واحد - تستعمل في عرف المحبّين والموالين عادةً في ما يتعلّق بالمسيرات والمواكب الحسينيّة، وقليلاً ما نشاهد أن تقع في المسرح.. وهذه التشابيه والتماثيل تختص عادةً بواقعة عاشوراء، الّتي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وأسر عياله..

---

[1]. راجع كتاب الشعائر الحسينية: ص١١٢.

وطبيعي أن التمثيل المتحرّك بشكل مواكب، لا يمكنه أن يحتوي سوى على فصل أو فصول معيّنة من واقعة كربلاء.. وحيث انّ ملحمة كربلاء كارثة رهيبة ارتفعت فوق مستوى التاريخ، فحملت كل شيء منها فكرة وفلسفة، فإنه يكون تمثيلها أغنى التمثيليّات الّتي يمكن أن يبدعها الإنسان[1].

يقول الشيخ حسن المظفّر في كتابه نصرة المظلوم: «إنّ تمثيل السبايا والشبيه، هو عبارة عن تجسيم الواقعة لحاسّة البصر بما صَدَر فيها من حركة وسكون وقول وفعل، وهذا بما هو حكاية عن شيء غابر بشيء حاضر، غير محظور ولا محظور فيه، بل ربّما يُرجَّح على المآتم لكونه أبلغ في إظهار مظلوميّة سيّد الشهداء عليه السلام من الأقوال المجرَّدة على المنابر وفي المجامع، وأشد منها تأثيراً في القلوب..»[2].

التمثيل والتشبيه أبلغ تأثيراً

ولاشكّ أنّ أثر شعيرة التشبيه أبلغ في النفوس وأقوى وقعاً في الأذهان من آثار باقي الشعائر الحسينيّة باستثناء موكب التطبير. لأنّ عقول أكثر الناس في عيونهم، فلا يقدرون على تصوّر الواقعة بمجرّد سماعها، ولكنّهم يتصوّرونها عند مشاهدتها، فيتفاعلون بها. لذلك نلاحظ أن تأثّر الناس بمشاهدة تمثيليّة لواقعة الطف أكثر وأجرح من جلوسهم في مجالس حسينيّة

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص١١٢.

[2]. راجع كتاب نصرة المظلوم: ص٣١.

والسماع إلى الخطيب، لأنّ الإنسان في التشبيه يُشاهد ويَسمَع - ولو بمقدار بسيط وجزئي من واقعة عاشوراء - أما في المجالس فالناس فقط يسمعون ما جرى في كربلاء.. فتكشف التماثيل عن مدى قدرتها على إحياء كارثة أو فاجعة، وعُمق آثارها الفكريّة والنفسيّة..

وقد أشاد الكثير من المؤرّخين المستشرقين وفلاسفة علم الإجتماع على انّ بقاء المذهب الجعفري وانتشاره من بركات واقعة الطف وإظهار تلك المظلوميّة عن طريق المواكب العزائيّة والتشبيهات الّتي تقام في بلاد الشيعة[1].

إنّ واقعة عاشوراء لا تحتاج فقط إلى لبس السواد والبكاء وإقامة المجالس وما شابه، بل لابدّ من إظهارها وبيانها بالتمثيل والتشبيه للناس، حتى بمشاهدة تلك المشاهد، يحصل لهم العلم بما جرى في كربلاء على إمامنا المظلوم وأهل بيته عليهم السلام.

ثمّ إنه في هذه التشابيه والتماثيل لا توجد فقط عَبرة، وإنما تتواجد العبرة أيضاً، فعلينا أخذ الدروس والعِبَر منها.. دروس الإستقامة، الشهامة، الشهادة، الوفاء، الصبر، عدم الخوف من الظالم، عدم تأثير كثرة الأعداء في الإنسان، والى آخره..

إذن، فإنّ تمثيل أو تشبيه فاجعة كربلاء لها ما لها من الدور الكبير في إحياء ذكرى إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وإبقاء أهدافه الإنسانيّة العالميّة، وتركيزها وتثبيتها في النفوس..

---

[1]. ثقافة عاشوراء: ص٨٩.

مشروعيّة تمثيل واقعة عاشوراء

إنّ التمثيل الحسيني لا يُمكن لأحد تحريمه مع وجود قاعدة أصالة الإباحة، و لم يرد في الشريعة دليل يمنع عنه، وهو داخلٌ في مدلولات العمومات الكثيرة الحاثّة على إقامة الشعائر الحسينيّة، من قبيل عموم: «من بكى وأبكى وتباكى»[1]، و«أحيوا أمرنا..»[2]، ويمكن أن يُستفاد من عمل أسرة الإمام الصادق عليه السلام حين أنفذوا رضيعاً للإمام عليه السلام وهو في مجلس المأتم، تشبيهاً له برضيع الحسين عليه السلام، كما في الرواية الّتي نقلها المرحوم الدربندي رحمه الله في أسرار الشهادة[3].

إذن، فلا كلام في التشبيه والتمثيل الحسيني من الناحية الشرعيّة، ويكفي لإثبات انّ التمثيل والتشبيه الحسيني هو من الشعائر، انّها صارت ظاهرة من ظواهر المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام في كثير من بلدانهم في عاشوراء، وسيرة المؤمنين حجّة شرعيّة.. نعم، إنّ العلماء نَبّهوا على حسّاسيّة التمثيل من جهات ينبغي مراعاة الاحتياط فيها؛ كحفظ الموازين الدقيقة في إختيار الأخيار والمؤمنين، للقيام بأدوار الشخصيّات المقدّسة

---

1. فهنالك روايات من أهل البيت عليهم السلام، في مدح وثواب من بكى أو أبكى أو تباكى على الإمام الحسين عليه السلام. راجع بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٨- ٢٨٩ و٣٠٨، ثواب الأعمال ص٨٣- ٨٤.

2. فعن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، أنه قال: أحيوا أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا: وسائل الشيعة ج١٤/ ص٥٠١، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٢.

3. المصيبة الراتبة: ص٥٥٣.

لأهل البيت عليهم السلام، وكذلك حفظ صورة الحَدَث من الخدش أو التشويه..

وجاء في كتاب «الشعائر الحسينيّة» ما يلي:

«لا أظن أن يوجد اليوم إنسان يحرّم التمثيل باعتباره خدشاً لكرامة شهداء الطف. إذ الهدف ليس مجرّد تمثيل فردٍ بفرد، وإنما الهدف إبراز صفة خاصّة أو حالة معيّنة، بأسلوب يستطيع ابرازها بصورة كاملة.. ولا شك في جواز ذلك كما ورد في القرآن الكريم من تشبيه نور الله عزّ وجلّ بمشكاة، وورد في أحاديث صحيحة، تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام تارةً بالأسد، وآونة بيعسوب النحل، ومرّة بالسيف.. دون أن يعتبر في ذلك كلّه شيء من الإهانة، لأنّ الإهانة والاحترام من الأمور الاعتبارية الّتي تتّبع العرف والظرف، وعرف العالم وظرفه اليوم لا يعتبران تمثيل شخص إلاّ احتراماً له، واعترافاً بتفوّقه على المستوى العام.. نعم، لابدّ أن تُحفظ الموازين، فلا يظهر فاسق باسم إمام - معصوم - أو شهيد، ولا عاهرة بزيّ معصومة أو محصنة، وهذه أمور ثانويّة لا تُؤثّر على أصل التمثيل...»[1].

قد يستشكل البعض على مشروعيّة هذه الشعيرة المقدّسة - شعيرة التمثيل الحسيني - ويقول: إنّها تستوجب سُخرية الآخرين.. لكنّنا نجيب قائلين: إذا كانت تمثيلية واقعة عاشوراء تستوجب سخرية الآخرين، وتلزمنا الإبتعاد عن هذه الشعيرة، فبشكل أولى يجب أن نبتعد عن بقيّة الشعائر الحسينيّة أيضاً.

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص١١٣-١١٤.

أليس لبس السواد لمدّة شهرين، والبكاء في مُصاب الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة المآتم والمجالس العزاء طيلة السنة كلّها، واللّطم على الصدور حتى الإحمرار، وضرب السلاسل حتى الإسوداد، والتطبير والإدماء على شخصٍ فقدناه قبل أكثر من ألف سنة تستوجب سخرية الآخرين؟! فهل يجب علينا تركها أيضاً؟ بل أكثر من ذلك؛ فإذا تجمّع بعض الناس لمشاهدة تمثيلية أو موكب شبيه لواقعة كربلاء تستوجب السخرية، فما بالكم بمناسك الحج؟! ففي كل عام يتجمّع أكثر من مليونين شخص ليطوفوا حول بيت حجري سبع أشواط، ولا يرتدون الملابس إلى إزارين فقط، ومن ثمّ رجم حائط - أي الشيطان - سبع مرّات بالحجارة، إلى آخره. فهذه الأمور بشكل أولى يجب أن تترك لأنها سبب لسخرية الآخرين منّا !! لكن كلا، فإنّ مثل هذا القول لا يقول به أحد، ولا يسمَح به الشرع الإسلامي الحكيم..

مناقشة تشبيه الأدنى بالأعلى:

هناك مناقشات فرعيّة تحوم حول شعيرة التمثيل والتشبيه الحسيني، مثل المناقشة في استلزام ذلك تشبيه الأدنى بالأعلى، وهو لا يجوز.

ويُجاب عليها: انّها مناقشات سطحيّة لا تقاوم الأدلّة العقليّة والشرعيّة..

فإنّه يدلّ على جواز تمثيل الأدنى بالأعلى ما يلي:

أوّلاً: أصالة الإباحة، الّتي لم ينقضها دليل.

ثانياً: - وكما مَرَّ سابقاً - دخوله في عمومات: «من بكى أو أبكى

أو تباكى وجبت له الجنّة»، و«يجدّدون العزاء عليه جيلاً بعد جيل» و«وأحيوا أمرنا..» بل لعلّ التمثيل من أكمل مصاديق هذه النصوص.

ثالثاً: إنّ الله ﷻ قد شبّه الأدنى بالأعلى وسمح بذلك في عدّة مواضع. فإنّ الله ﷻ شبّه أبغض الناس وهو: «يهوذا» بأحبّ خلقه وهو: «عيسى بن مريم عليه السلام»، حيث نمّ يهوذا على المسيح، فألقى الله ﷻ شبه المسيح على يهوذا.. فصُلِبَ يهوذا، ورُفِع المسيح إلى السماء[1].

كذلك شبّه الله ﷻ ملكاً بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، لينظر إليه الملائكة كلّما اشتاقوا إلى رؤية أمير المؤمنين عليه السلام..

وقد مثّل الله ﷻ واقعة الطف بكاملها على جناح جبرئيل لآدم عليه السلام[2]..

وكذلك مثّل الله ﷻ الحسين عليه السلام - في مصرعه - لموسى بن عمران عليه السلام لمّا سأل الله ﷻ عن سبب خلقه النار[3].

جواز تشبيه الأعلى بالأدنى:

ثمّ إنه كما يجوز تشبّه الأدنى بالأعلى، كذلك يجوز تشبّه الأعلى بالأدنى.. فتشبّه المؤمنين بقتلة الإمام الحسين عليه السلام مباح ذاتاً، ومستحب عَرَضاً، إذا كان لأجل الإبكاء، وتجديد العزاء على الإمام الحسين عليه السلام وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.. فقد تشبّه أمير المؤمنين عليه السلام بعبدالله بن

---

[1]. راجع سورة النساء: آيات ١٥٦- ١٥٨.

[2]. راجع بكاء الأنبياء على الإمام الحسين في كتاب جلاء العيون: ج٢/ ص٢٨٦- ٢٩٩.

[3]. نفس المصدر السابق.

عبّاس في حرب صفّين لمّا بارزه شجاع يخشى منه عليه[1]..

هل يجوز تَشَبُّه الرجال بالنساء؟

ويبقى الكلام في موضوع واحد ألا وهو: تشبّه الرجال بالنساء وبالعكس. فمثلاً في التمثيل والتشبيه الحسيني لقضيّة وصول قافلة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، أو قافلة خروج عائلة الإمام الحسين عليه السلام أسرى من كربلاء، يلبس الرجال عادةً ما يجلّلهم بالسواد من قرنهم إلى قدمهم، ويجلسون في هودج لتمثيل دور المرأة، فيبدوا أحدهم للرائي أنه امرأة؛ ولكن لم يثبت في الشرع تحريم ذلك، لأنّ هذا التشبّه صوري ومؤقّت، وهو غير معلوم الحرمة، كما أنه لا قائل بحرمته نصّاً أو ظهوراً، إنما الّذي ثبت حرمته؛ هو التشبّه الحقيقي والدائم، وذلك بأن يترك الرجل زَيّ الرجال ويتّخذ زَيّ النساء الصوري ويتأنث؛ أي بأن يَعُد نفسه امرأة - كما يحدث كثيراً - لا بمجرّد اللّباس.. وبهذا - جواز التشبُّه المؤقّت وحُرمة التشبُّه الحقيقي والدائم - أفتى المحقّق القمّي في كتابه: «جامع الشتات»، والشيخ الأنصاري في كتابه: «المكاسب»، والمحقّق النائيني في فتواه الشهيرة، الّتي اتفقت عليها كلمة الفقهاء وهي مطبوعة ومنتشرة، والمحقّق المامقاني في رسالته الخاصّة بالشعائر الحسينيّة.

وقد جاء في أخبارنا مشتهراً أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سيَّر من البصرة إلى المدينة أربعين - وفي رواية عشرين - امرأة برفقة عائشة،

---

[1]. للتفصيل راجع الشعائر الحسينية: ص١١٤- ١١٧، فهناك نماذج وأمثلة كثيرة في هذين الموردين.

ألبسهنَّ العمائم والمناطق والأردية والدّروع وأمرهنَّ بحمل السيوف والرّماح - لحماية عائشة -[1].

وعليه: فإنّ الّذي يظهر من الروايات الدالّة على حرمة تشبّه الرجل بالمرأة والعكس كرواية النبي صلى الله عليه وآله حيث لعن المتخنّثين من الرجال المتشبّهين بالنساء، والمترجّلات من النساء المتشبّهات بالرجال هو: أنّها مختصّة بصورة التشبّه الدائم أو التشبّه الجنسي[2].

أسئلة وأجوبة مع الإمام الشيرازي دام ظله حول التمثيل والتشبيه

س١: هل يجوز تمثيل واقعة كربلاء بشكل فيلم سينمائي، يُعرَض للعالم، ويُراعى فيه الشروط الدينيّة، أي عدم الهَتك لِحُرمة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام؟

ج١: يجوز، بل يَنبَغي الإهتمام بذلك، مع رعاية التاريخ الصحيح، وتمثيل خُبراء فنّ التمثيل كما في المؤسّسات العالميّة المتقدّمة، وذلك لتنوير أذهان العالم بمعرفة أهداف الإمام الحسين عليه السلام وسيرته.

س٢: هل يجوز تمثيل شخصيّة أحد الأئمّة عليهم السلام في عرض تمثيلي؟

---

[1]. راجع كتاب الصراط المستقيم ج١/ ص١٦١- ١٦٢، وكتاب الجمل: ص٤١٥.

[2]. للتفصيل راجع المصيبة الراتبة: ص٥٥٤- ٥٥٥، الشعائر الحسينية: ص١١٨- ١٢٠.

ج٢: يجوز، مع مراعاة الشؤون الإسلاميّة، وأن لا يكون فيه هتكاً له عليه السلام.

س٣: هل يجوز تمثيل العالي بالداني أو الداني بالعالي؟

ج٣: يجوز، ما لم يَكُن فيه إهانة وهتك.

س٤: هل يجوز للرجال تمثيل دور النساء وبالعكس؟

ج٤: يجوز، مع مراعاة الموازين الأخلاقيّة والشرعيّة.

س٥: هل يجوز شرعاً للرجال، لبس لباس النساء وبالعكس؟

ج٥: اللّباس المشترك جائز، وأمّا اللّباس الخاص إذا كان مؤقّتاً، لا بأس به.

س٦: هل يجوز شراء ملابس من أجل تمثيل مسرحيّة تَخَصّ واقعة الطف، أو مستلزمات تخصّ المسرحيّة الحسينيّة، من التبرُّعات العامّة؟

ج٦: نعم، يجوز ذلك[1].

---

[1]. استفتاءات في الشعائر الحسينيّة: مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: ص٣٣-٣٦.

الباب العاشر

القسم الثامن من أقسام الشعائر الحسينيّة:

المشي على الجَمر

حقيقة المشي على الجمر

تكلّمنا فيما مضى وبشكلٍ وجيز عن الشعيرة السابعة، وهي: التمثيل والتشبيه، وحان الوقت الآن لبيان الشعيرة الثامنة - وقليل ما يتكلّم عنه المؤلّفون - ألا وهي: المشي على الجمر حافياً، فنقول ما يلي:

هنالك حقيقة ثابتة في أوساط الموالين، ولدى المحبّين المعزّين للإمام الحسين عليه السلام، ألا وهو: المشي على الجمر في مصاب سيّد الشهداء عليه السلام..

لاشك إنّ الدخول في النار وعدم الإحتراق بها؛ معجزة من دون ريب، وذلك: لأنّ من طبيعة النار أن تُحرِق كل شيء تُلاقيها، فعدم إحراقها لشيء معيَّن.. في موسمٍ معيَّن.. بإسم شخصٍ معيَّن.. يدلّ على انّ ذلك الأمر خارج عن إطار القوانين الطبيعيّة، ومعجزة حسينيّة خالدة لا يتمكّن أحد من إنكارها وجحدها.

فما هي حقيقة المشي على الجمر المتوقّد ناراً؟! هل لها أصل علمي أو مادّي؟!

كلاّ، إنّ هذه الحقيقة لا تتعلّق بالأمور المادّية والطبيعيّة، بل هي أعلى من ذلك.. إنّها متعلّقة بما وراء الطبيعة.. فمن يصدّق أنّ إنساناً يمشي على كتلة من الجمر المشتعل ناراً حاف القدمين، ولا يحترق قدماه؟!

قد يكون هذا الأمر صعب القبول بالنسبة لعامّة الناس، ولكنّها حقيقة ثابتة وواضحة تماماً لِمُعزّي سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، والّذين يعتبرون أنفسهم مواسين لأهل بيته وأطفاله عليه السلام، الّذين شبّ عليهم

بنو أميّة خيامهم بالنار.

إنّنا إذا قمنا بوصف كيفيّة ذلك لأيّ إنسان، نراه قد لا يصدّق به، إلاّ إذا شاهد بعينيه ذلك..

طبيعي: أنّ أيّ شيء لا يدخل ضمن القوانين الطبيعيّة، لا يصدّقه الناس إلاّ إذا شاهدوه بأمّ أعينهم، ولمسوه بحواسّهم، أو أخبر به صادق أمين.. فهل يُصدِّق أحد من الناس بأن يخرج سالماً مَن قُذف في لهب النيران المستعرة، دون أن تمسّه النار بأذى؟ كلاّ، ولكن الله الّذي هو أصدق الصادقين، أنزل في كتابه الحكيم، وبلّغه إلينا رسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم؛ ما جَرى في حقّ النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، حيث يقول سبحانه: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[1]، وما إبراهيم الخليل بأعظم مقاماً عند الله عزّ وجلّ من الإمام الحسين عليه السلام سبط الرّسول الحبيب وريحانته..

نعم، انّ حقيقة المشي على الجمر الملتهب ناراً، هي حقيقة ثابتة، وهي ليست إلاّ معجزة الإمام الحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة، ولا تدخل ضمن إطار القوانين الطبيعة، لأنّ طبيعة النار مُحرِقة.

عزاء المشي على الجمر وكيفيّته

بعد أن عرفنا انّ الشعار الحسيني: المشي على الجمر هو معجزة الإمام الحسين عليه السلام وخارق لإطار القوانين الطبيعيّة، لا بأس بأن نعرف كيف

---

[1]. سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

يتم القيام بهذه الشعيرة المقدّسة، والعزاء الحسيني الشهير:

يعدّ المعزّون الحسينيّون في يوم عاشوراء في ساحة واسعة أو مكان واسع، من الفحم الكراچي - وهو فحم من القطع الكبير والحجم الحجيم، ذي الإشتعال الشديد واللّهب المستعر، ويكون جمره ذكيّاً، ولا يخمد ناره إلاّ بعد مدّة طويلة - ويفرشونه على الأرض وفي مكان مستوٍ، ويجعلونه بشكل مستطيل - مثلاً - مترين في ثلاثة أمتار، ويشعلون النار فيه، حتّى إذا لهب وصار جمراً؛ جاءت المواكب الحسينيّة وأفواج المعزّين الحسينيّين، وهم يهتفون: ياحسين ياحسين.. ودخلوا النار من جهة واجتازوا من الجهة الثانية، دون أن تحترق أرجلهم، ولا جواربهم بالنّار، مع أنّ الفحم الكراچي ذكي الجمر، شديد الإحتراق والإحراق.

وقد جاء في كتاب: «مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار»[1]:

«وحيث انّ من اللاّزم على الّذي يريد الدخول في النار؛ أن يَتَغيَّر حاله، وأن يَنقلب إنقلاباً مأساويّاً، وأن يحزَن حُزناً شديداً على مُصاب الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه، حتى لا تَحرقه النار، فإنّ من مراسيم الدخول في النار: ذِكر مصائب الطّف، واللّطم قليلاً، حتى يذكر المحبّون للدخول تلك المصائب، فتقلع بهم الأحزان المقدّسة إلى حيث السموّ الرّوحي، والمعجزة الصادقة الّتي لا ريب فيها»[2]..

---

[1]. كتاب صغير الحجم لا يتعدى صفحاته العشرين صفحة، يروي أول مأتم للمشي على النار، أقيم في مدينة كربلاء المقدسة ليلة ١١ محرّم من عام ١٤٨٢ه، والكاتب مجهول لم يذكر اسمه.

[2]. راجع مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار: ص٥.

العالَم وعزاء المشي على الجَمر

يقال: انّ هذا الشعار الحسيني الشهير - شعار المشي على الجمر - كان يقام أوّلاً في شبه القارّة الهنديّة وباكستان الإسلاميّة، بشكل واسع جدّاً، وفي بعض بلاد آسيا وأفريقيا بشكل بسيط وجزئي..

أمّا الآن فقد أصبح واسعاً ومعروفاً في كافة أنحاء العالم، وفي كلّ مكان تواجد فيه الموالون والمحبّون للإمام الحسين عليه السلام؛ ففي عاشوراء من كلّ عام؛ يُقام هذه الشعار الحسيني المعجِز في الهند، وباكستان، والعراق، وإيران، والإمارات، والكويت، وتركيّا، والبحرين.. وغيرها من بلاد العالَم، حتّى في مثل: بريطانيا، وأمريكا، وكندا، وهولندا، وغيرها من الدول الغربيّة..

عزاء المشي على الجمر في الهند

من الشعائر الحسينيّة المعروفة عند موالي الإمام الحسين عليه السلام ومُحبّيه في الهند، والّذي يقومون به في يوم عاشوراء؛ هو عزاء المشي على الجمر ، وقد نقلت إحدى الصحُف لقاءاً في يوم عاشوراء من مُراسِل الصحيفة مع موكب عزاء المشي على الجمر في بلاد الهند، وذلك بعد أن وقف المراسل على مُرتفع من الأرض قُرب المكان بحيث كان مُشرِفاً على موقع النار وعلى موكب العزاء معاً. فإذا به يَرى بعد إعداد النار وتهيئة الجمر، بأنّ

الموكب الحسيني قد أقبل، ويتقدَّمهم شيخ كبير طاعن في السّن، وقد استوى على فيل ضخم له، والكل ينادي: ياحسين ياحسين، فلمّا اقترب الفيل من النار، وإذا بالشيخ الكبير يُلقي بنفسه من فوق ظهر الفيل على النار وهو يهتف: ياحسين ياحسين، ثمّ تبعه الموكب، وأخذوا يَمشون على الجمر وينادون: ياحسين ياحسين.. وهم يَضربون وجوهَهم وصدورهم. ثمّ التقى المراسِل الشيخ الكبير الّذي كان يُمثّل رئيس الموكب وسأله عن الفيل، وعن أمور ترتبط بالعزاء الحسيني، فقال ذلك الشيخ الكبير في جوابه: «أمّا الفيل؛ فهو خاص بهذا الموكب، ويحتفَظ به في مكان خاص، وأُشرِف على طعامه وشرابه، وكُلّما قدَّمت له من طعام وماء أكل وشرب إلاّ يوم عاشوراء، فإنه لا يَذوق شيئاً من الطعام والماء، وتكون دُموعه جارية على وجهه.. وأمّا النار؛ فلا تمسّ المعزّين بأذى، ببركة الإمام الحسين عليه السلام».

وقد نقل أحد المدّاحين المعروفين في إيران[1]، أنه حينما سافر إلى الهند أيام عشرة محرّم، فشاهد مأتم المشي على النار للهنود، وكيفيّة قيامهم بهذه الشعيرة بطريقتهم الخاصّة المخلصة في حدّ ذاتها. فبعد رجوعه من الهند، قال في إحدى مجالسه: أنه نقل له مَن كان معه هناك، أنه يوجد أشخاص معروفين في الهند بإخلاصهم للإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام، يدخلون في النار ويصلّون ركعتين في داخله، ويخرجون..

ونقلاً عن كتاب «مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار»، يقول

---

[1]. اسم المنشد؛ الحاج حسن خلج، وهو يسكن في مدينة طهران.

المؤلّف: «ولقد سمعتُ من بعض الشيعة الساكنين في شبه القارّة الهنديّة: أنّ رجلاً مُتعَصِّباً أنكَرَ هذه المعجزة العظيمة عندما كان واقفاً في جملة المتفرِّجين يُشاهد إحدى حفلات الدخول في النار التأبينيّة، ورَماها بالسحر قائلاً: إنّني غير معتقد بالإمام الحسين عليه السلام وسوف أدخُل النار ولا أحترِق، لأثبِت أنّ ما تُسَمّونه بالمعجزة؛ سحر صَرف. فدَخَل النار، وفي حينه قفز قفزة سريعة، واحترقت رجلاه إلى الركبتين، وظَلّ في المستشفى تحت المعالجة مدّة ستّة أشهر، حتّى حصل على الشفاء، وانقَلَب بعد ذلك شيعيّاً مُخلِصاً، واعترف بالمعجزة الباهِرة، ودخل النار في السنة الثانية، وكأنه يمشي على مساحة من الرمل الناعم»[1].

كربلاء المقدَّسة وعزاء المشي على الجمر

إنّ أوّل مأتم للمشي على النار بمدينة كربلاء المقدَّسة - مدينة الإمام الحسين عليه السلام - تمّ في عام ١٣٨٢ هـ، وفي دار المرحوم الحاج ميرزا أحمد الشيرازي رحمه الله.. فلقد راع بعض المؤمنين الموالين أن لا يُقام مثل هذا النوع من المأتم في مدينة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، في حين أنه يُقام في أجزاء نائية من آسيا وأفريقيا، ذلك: انّ مدينة الإمام الحسين عليه السلام أولى بهذا الأمر من سائر المُدُن الأخرى[2]..

يقول الناقل لهذه الواقعة: إنّ الأشخاص الّذين مشوا على الجمر النار،

---

[1]. راجع كتاب مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار: ص٣- ٤ .

[2]. نفس المصدر السابق: ص٤.

قُمتُ شخصيّاً بفحص أرجُل الكثيرين منهم، فلم أجد بها أثـراً للحـرق أبداً، وكان فريق من الداخلين في النار، قد مشى على الجمر الملتهب مرّات ومرّات عديدة، بَلَغ بعضها سبعة عشرة مرّة، فلم تتأثّر رجله بها أصلاً[1].

إنّ الّذين مشوا على النار، فلم تَحترِق أقدامَهُم، ولَم تمسّهم النـار بأذى، كرامةً من الله ﷻ للإمام الحسين عليه السلام، كثيرون، منهم: العلاّمـة الشهيد آية الله السيّد حسن الشيرازي قدس سره، الخطيب الـشهير الـشيخ عبدالزهراء الكعبي قدس سره، العلاّمة آية الله السيّد هادي المدرّسي، الخطيب المجاهد العلاّمة الشيخ عبدالحميد المهاجر.. ومنهم الجدّ المرحـوم الحـاج الوجيه عبدالرزّاق معاش، وغيرهم من المؤمنين الموالين.

الإعتقاد بالإمام الحسين عليه السلام يمنع من الاحتراق

لقد ثَبَتَ أنّ عزاء المشي على الجمر، مواساةً للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وأطفاله الّذين أضرم عليهم بنو أميّة خيامهم في يوم عاشوراء بالنار، به إرتباط وثيق بمُجزة الإمام الحسين عليه السلام، وولايته التكوينيّة الّتي منحها الله ﷻ إيّاه، فالّذي لا يعتقد بأنّ الإمام الحسين عليه السلام سـوف يَتَـصَرَّف بولايته التكوينيّة الّتي وَهَبَها الله ﷻ له، ويجعل النار المضرمة؛ بَرداً وسلاماً على مُحبّيه ولم يَجزِم بذلك، بل كان متردّداً بـين الإحتـراق وعـدم الإحتراق، أو ظاناً ذلك، أو متصوّراً له، فإنّه سيَحترِق حتماً، ولو كـان

---

[1]. راجع كتاب مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار: ص٧.

من المؤمنين الأخيار..

فقد سُئل شخص من الّذين مشوا على الجمر، واحترقت قدماه عن السبب، قال:

«إنّني كُنت أجزم أنّي سوف أحترق، وللتجربة غمَّضت عيني ودخلت النار»[1].

وممّا يُثبت أنّ الشخص المخلص والمعتقد بالإمام الحسين عليه السلام لا يُصاب بأي أذى مطلقاً، ما قاله أحد الداخلين في الجمر: «إنّ الشُعَيرات النابتة على إبهام رجلي، ما احترقت أبداً..»[2]. أليس هذا هو معجزة من الإمام الحسين عليه السلام ودليلاً واضحاً على ولايته التكوينيّة المُهداة إليه من قِبَل الله عزّ وجلّ؟ إنّ إرتفاع الجمر المتراكم والمُلتهب بالنّار، كان - على ما قيل - أكثر من مقدار أربع أصابع، فكانت القدمان تَغوصان

في الجمر الملتهب ناراً، وكذلك كانت أصابع الرِجلين تغوص في الجمر المتوهّج، لكن مع ذلك لم تحترق قدما ذلك الداخل، بل لم يحترِق حتّى شعر إبهام رجله.

نعم، إنّ الله تبارك وتعالى، القادر على سَلب حرارة النار وإحراقها، القائل في محكم كتابه ومُبرَم خطابه: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[3]، هو الّذي مَنَح الإمام الحسين عليه السلام: ريحانة رسوله

---

[1]. راجع كتاب مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار: ص١١.

[2]. نفس المصدر السابق.

[3]. سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

الحبيب، وسبطه، وسيّد شباب أهل الجنة، وثار الله وابن ثاره، وخامس أصحاب الكساء.. الولاية التكوينيّة، والتصرُّف في النار بإذن الله ﷻ، وذلك بأن يقول لها: يا نار كوني برداً وسلاماً على من أحبَّني وواساني في مُصابي؟

إذن؛ فعزاء المشي على الجمر، هو خير مَحَك للمُعتقِد من غير المعتقد، فالمعتقد بأنّ النار قد جعلها الله ﷻ بأمر الإمام الحسين عليه السلام في الإحراق وعدمه؛ لا يحترق بالنار لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويكون النار إن شاء الله تعالى.

الباب الحادي عشر

القسم التاسع من أقسام الشعائر الحسينيّة:

ضرب السلاسل

موكب ضرب السلاسل

تحدَّثنا فيما سَبَق وباختصار حول شعيرة المشي على الجمر أو ما يُعرَف بعزاء المشي على النار، والآن حان الوقت للكلام عن الشعيرة التاسعة من الشعائر الحسينيّة، ألا وهي: ضرب الظهور بالسلاسل ومواكب عزاء الزنجيل، فنقول فيه ما يلي:

يعدّ موكب ضرب السلاسل من أكثر المواكب المتداولة بين الشيعة حاليّاً، إذ يُهيِّئ هذا الموكب؛ عددٌ غفير من المعزّين لسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فإنّهم يَتجَمَّعون في مركزٍ معيَّن، ويُقيمون فيه مأتماً للإمام الحسين عليه السلام، ومن ثمّ يرتدون ثياب سوداء اللّون، مكشوفة الظهر - والّتي خُصِّصَت لهذا النوع من المواكب - ويَقبِضون بأيديهم مَقابِض حَزمة من السلاسل، فيضربون أكتافهم بتلك السلاسل - بدل الأيدي - بأسلوب هادئ ومرتَّب، يُنَظِّمه قَرع الطبول والصُّنوج - بنغمة حربيّة عنيفة - ينطلقون من مركزهم الّذي تجمَّعوا فيه؛ صفوفاً متكاتفة، ويمشون بهدوء وسكون ويسيرون عَبْر الشوارع إلى أماكن مقدّسة، ينفَضّون فيه وهم ينشدون أناشيد حزينة، أو يَهتِفون: «مظلوم.. حسين.. شهيد.. حسين..».

يُعتَبَر هذا النوع من العزاء، من أنواع الضروب المُؤلِمَة، والّذي يثيره الإنسان بنفسه تجاه مصيبة كبرى..

وقد ابتكر الأتراك هذا النوع من المواكب، ثمّ أخذه منهم مختلف جنسيّات الشيعة، وجعلوا يُمارِسونها أينما حطّت لهم قدم[1].

ولا يخفى أنّ هذا النوع من العزاء، يُكيِّف جوّ المدينة، ويُثير العواطف فيها أكثر من المآتم والمجالس الحسينيّة؛ لأنه هيجة عملية، وضَجّة إعلاميّة كبرى، أجلى من موكب لطم ولدم الصدور في كونه مظهر الحزن والجزع؛ لأنه يحتوي على زخم عاطفي أكثر وأكبر.

لماذا ضرب الظهور بالسلاسل ؟!

إنّ هذه العاطفة المنفجرة الممزوجة بقليل من الألَم، هو تعبير عن ما جرى للأسرة النبويّة عليهم السلام في أسرهم من كربلاء، وكيفيّة إيذائهم بطُرُق مختلفة، والّتي منها: ضربهم عليهم السلام بالسياط على ظهورهم وأكتافهم بأنواع السياط والسلاسل وكِعاب الرّماح، حتّى اسودَّت ظهورهم ومُتونهم، فهذا العمل هو أصدق تعبير للمُوالات، يقوم به الشيعة ضمن مراسمهم العزائيّة، وتفجّعهم تجاه ما جَرى على أهل البيت النبوي عليهم السلام يوم عاشوراء وما بعدها، عندما ساق بنو أميّة، آل البيت عليهم السلام سَبايا وجالوا بهم في الولايات، على أقتاب الجِمال الهزَّل، وهم مربطون بالسلاسل والحبال من أيديهم وأرجلهم وأعناقهم..

وهذا ما يجعل المحبّون والعاشقون من أتباعهم عليهم السلام يشتركون كلّ عام

---

[1]. راجع كتاب الشعائر الحسينية: ص١٠٩.

في تذكاراتهم ويُعيدوا إلى الأذهان مآسيهم، والّتي ما تَزال غـضَّة طريّـة، تتألّم لها القلوب وتتفجَّع لأجلها النفوس[1].

نعم، انّ هذه المواكب والمسيرات العزائيّة، ليست إلاّ موقف رافـض لكلّ أنواع الظلم والطغيان، والّذي حَلّ بالشيعة مُنذ واقعة الطف الدمويّة، وحتى يومنا الحاضر وإلى قيام الساعة، يوم يُنادي المنادي: «يـا لثـارات الحسين عليه السلام».

ضرب السلاسل برؤيةٍ فقهيّة

جاء في الكتاب القيّم «الشعائر الحسينيّة» ما يلي:

«إنّ هذا العمل مباح بعنوانه الأوّلي، ومستحب بعنوانه الثانوي، جَزَعاً على الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّ كل نوع من أنواع الإنفجار العاطفي على الإمام الحسين عليه السلام محمود، ما لَم يَبلغ درجة إهلاك نفـسٍ أو طـرف، والضرب بالسلاسل على الأكتاف نوع من أنواع الإنفجار العاطفي؛ فهو محمود. كما أنه لونٌ من ألوان الجـزع المـستحب في مُـصيبة الإمـام الحسين عليه السلام»[2].

والّذي يُراجع الكتب الفقهيّة لمراجعنا العظام، ويَفحَـص عـن رأي الفقهاء والمراجع حول عزاء الزنجيل وموكب ضرب السلاسل، سَيلاحظ

---

[1]. ثقافة عاشوراء: ص٨٥- ٨٦.

[2]. الشعائر الحسينية: ص١١٠.

انّ أحداً لم يقول بحرمته مُطلقاً، بل يَرى غالبهم قد أفتى برجحانه واستحبابه..

ثمّ انّ الّذي يُستَفاد من مجموع الروايات؛ هو انّ جميع أقسام التألُّم والتوجُّع من الإنسان؛ مَحبوبٌ في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وقد كثرت الألفاظ المشعرة عن التوجُّع والتألُّم في الأحاديث الشريفة والأخبار المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام، حتّى تَجاوزَت تلك الأحاديث الخمسين حديثاً وخبراً، فمنها ما جاء بلفظ اللّطم واللّدم؛ كما رُوي عن السيّدة زينب الكبرى عليها السلام.. وبلفظ الهَلَع والقَلَق؛ كما ورد في حديث أمّ أيمن.. وبلفظ استمرار البكاء ومع انقطاع الدمع، فبدل الدمع دماً؛ وكما ورد في زيارة الناحية للإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).. وبلفظ الجزع؛ كما جاء في حديث إخبار النبي صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام بقتل ولدها الإمام الحسين عليه السلام..

ولا بأس بتذكير مطلب هام، وهو: انّه ليس في اللّطم واللّدم والضرب بالسلاسل على الأكتاف مَضَرَّة للبدن توهم الحرمة، لأنّ هذه الأعمال لا تَضُرّ بالجسم، بل إنّها تَنفَع؛ لأنّها تُثَخِّن الجلد وتُصلّبه[1].

ضرب الظهور بالسلاسل الدمية

مَرَّ الكلام حول موكب ضرب الظهور بالسلاسل العاديّة غير

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص١١١.

المَصحوبة بالسّكاكين، وهناك مواكب أخرى لضرب الظهور بالسلاسل، لكن السلاسل فيها مَصحوبة بسكاكين صغيرة وحادّة تجرِح الظّهر، وهذا النوع من مواكب الزنجيل خاص بليلة عاشوراء ويوم عاشـــوراء، وليلـــة الأربعين ويوم الأربعين غالباً، لأنّ الزنجيل يكون فيه جارحـــاً للإنـــسان، ومُدمياً للظهر ولذلك جعلوه مُختصّاً بهذه اللّيالي والأيّام المفجعة، وحيث انه معدود من الشعائر الحسينيّة، ولم يكن فيه ضرر على الإنسان، بل فيه مضافاً إلى أجر المواساة، فوائد الحجامة على الظّهر أيضاً، لذلك فإنّ أحداً من العلماء لم يُفتِ بِحُرمته، بل انهّم قد أفتوا بجوازه بل استحبابه أيـــضاً، كما أفتوا كذلك في نظيره من ضرب الزنجيـــل العـــادي وغـــير المرفـــق بالسكاكين [1].

---

[1]. ولمن يريد التفصيل في الفتاوى فاليراجع كتاب فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينية، وغيرها.

الباب الثاني عشر

القسم العاشر من أقسام الشعائر الحسينيّة:

التطبيـر

القِسم العاشر : التطبير

القسم العاشر من أقسام الشعائر الحسينيّة: شعار التطبير ومواكب عزاء التطبير، وشدخ الرّؤوس وجرحها لِمُصاب أبي الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

فلقد سَبَق الكلام - وباختصار - حول القسم التاسع من أقسام الشعائر الحسينيّة، وهو: شعار ضرب السلاسل، وقي الكلام حول آخر الشعائر الّذي اقضّ مضاجع الأعداء، وسَلَبَهم الرقاد الهنيء، والّذي عَزَّز موقف المحبّين والموالين، وجعلهم أكثر تَمَسُّكاً بهذا الشعار وتصلّباً فيه، والّذي يَفوق كل الشعائر الحسينيّة إعلاماً، وجميعها تفاعلاً مع النفوس والعواطف، ألا وهو: شعار التطبير ومواكب عزاء شدخ الرّؤوس وجرحها مواساةً للإمام الحسين عليه السلام ومشاركة له في مصابه.

نعم، انّ آخر ما نذكره من الشعائر الحسينيّة هو شعار التطبير، والكلام فيه كثير وواسع، ومن المعلوم: أنّ الإدماء هو أتمّ مصاديق الجزع.. وربيع الإدماء يوم عاشوراء، ومناسبة إهراق الدّم في هذا اليوم واضحة؛ إذ تُسال مواساةً لدم الحسين عليه السلام الأطهر.

عاشوراء ومواكب التطبير

إنّ شعيرة التطبير تقام صبيحة يوم عاشوراء من كلّ عام بعد صلاة

الفجر، حيث يتجمّع حشد كبير من الفدائيّين والمحبّين في مكان خاص؛ محلّقين رؤوسهم، لابسين الأكفان البيض، يصلّون صلاة الصبح ومن ثمّ يقرؤون زيارة عاشوراء، وبعدها يخرجون إلى الشوارع - تتقدّمها مشاعل ورايات حمراء وبيضاء وكذلك أصحاب الطبول والصنوج والأبواق - وهم يهتفون بصوت مهيب: حيدر.. حيدر..

الأرض تتزلزل، والجلود تقشعر، والأبدان ترتجف، حينما تسمع هذه الهتافات.

تزدلف الحشود على جوانب الطرق الّتي تجوبها المواكب.. فلا تمرّ دقائق إلا وترى السيوف الّتي تقطر الدم، والرؤوس المخضّبة، والأكفان الحمراء، والدموع الّتي تتحادر بلا استئذان.. فلا تسمع سوى دويّ الطبول والصنوج، وعربدة الأبواق، وأصوات الهاتفين: «حيدر.. حيدر.. حسين»، وعويل النساء، ونشيج الرجال. فتنقلب المدينة كلّها ملحمة هادئة حزينة، يختلط فيها الدمع بالدم.. وتتمزّق القلوب أسفاً على أنها لم تدرك الإمام الحسين عليه السلام فتنصُره..

والتطبير ليس إلاّ مواساة حقيقيّة لجراح الإمام الحسين عليه السلام ودمائه الطاهرة، ودماء أنصاره وأهل بيته عليهم السلام.. والّذين يدمون أبدانهم في يوم عاشوراء - المطبّرين - هم عبارة عن أنصار للحسين عليه السلام لم يلحقوا به في كربلاء لكي يقفوا إلى جانبه ويدافعوا عنه.. فاليوم وبهذه الطريقة يعبّرون عن أسفهم لذلك، وأنهم جنود جاهزون لبذل أنفسهم وأرواحهم لأجل الإمام الحسين عليه السلام.

فهم يوجّهون البيعة له عليه السلام بالفداء والتضحية، وكأنّهم يقولون للإمام عليه السلام عملياً: «إن كان لم يُجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري».. ولسانهم يردّد بحماسة الشهداء:

إنا جُنودُك يا حسين وهذه أسيافنا ودماؤُنا الحَمْراءُ
إنْ فاتَنا يوم الطُّفوف فَهذه أرْواحُنا لك يا حسين فِداءُ

ينطلق الإدماء قبل كلّ شيء من مبدأ المواساة لأهل البيت عليهم السلام في دمائهم الّتي سفكت يوم عاشوراء، وروّت تراب كربلاء.. فدماء المحبّين تسيل موافقة لتلك الدماء الّتي يزورها مولانا صاحب الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) ويخصّها بسلامه قائلاً: «.. السّلام على الدّماء السائلات..»[1].

يقول الإمام الشهيد السيّد حسن الشيرازي قدس سره في كتابه الشعائر الحسينيّة مانصّه: «إنني أتصوّر أن الإمام الحسين عليه السلام لو بعث، لوجد في هذه المواكب أنصاراً، إن لم يكونوا كثيرين فإنّهم لا يكونوا أقل من الأنصار الّذين يجدهم في غير هذه المواكب»[2].

هؤلاء من جهة: يمثّلون للأبصار أنّهم طائفةٌ قد استسلمت للموت، وأقدمت على الحرب في نصرة سليل خير الأنبياء ودفع الأعداء عنه، وقد سالت دماؤها الطاهرة على وجوهها وضمّخت بها رؤوسها، ولطّخت بها ثيابها المتّخذة أكفاناً يوم الطف. ومن جهة أخرى: يظهرون بمظهر موكبٍ

---

[1]. المصيبة الراتبة: ص٦١٧.

[2]. الشعائر الحسينية: ص١٢٤- ١٢٥.

قد ارتفع في مقادير الحزن عن أن يضرب صدره بيده أو بسلسلة حديديّة، بل هو حاضر أن يقتل نفسه جزعاً من جرّاء تلك الفاجعة الّتي أصيب بها الإسلام في قتل سبط النبي المرسل ﷺ[1]..

يقول أستاذ الخطابة الحسينيّة الشيخ هادي الكربلائي رحمه الله:

نشجّ منّا أرؤساً بالمُدى ... لرزء سبط المصطفى المرسلِ

حَلّ لنا من أخته زينبٌ ... مُذ رأسها شجّته بالمحمل[2]

لماذا يُحارِبون التطبير ؟!

إنّ شعيرة التطبير؛ أكثر الشعائر محاربةً من طرف الأعداء والإستعمار..

فالّذي يصدّ عن الشعائر، كان بالأمس من طبقة الحُكّام الظَلَمة والمذاهب الباطلة والفئات المنحرفة.. أمّا الّذين يقفون إلى جانبها، فهم من طبقة السادة والعلماء وأصحاب المبادئ الحقّة والفئات المخلصة النزيهة..

فبالأمس صَدَّ عنها؛ يزيد وابن زياد والحجّاج وهارون والمتوكّل والعثمانيّون ونحوهم، واليوم يصدّ عنها الإستعمار وعملاؤه بكلّ أصنافهم وأشكالهم.

والغريب في الأمر أنّ الكل يدّعي نفس الإدّعاء، ويتّهمها بنفس التهمة من حيث الجوهر والحقيقة، وإن كانت الصورة والقالب يختلفان..

فبالأمس أسموها خروجاً عن الدّين وعلى خليفة المسلمين. واليوم

---

[1]. نصرة المظلوم: ص٦٥- ٦٦.

[2]. المصيبة الراتبة: ص٦٢٣.

يسمّونها بدعة وخرافة ورجعيّة وخروجاً عن منطق الإسلام ومفاهيمه التقدّميّة !!

ولعلّك لم تجد شعاراً من الشعائر الحسينيّة لاقى صنوف المحاربة والتُّهم والدعايات والتشكيكات، مثل ما لاقاه التطبير.. لأنه ذروة عاشوراء، ورأس الشعائر الحسينيّة وقمّتها الّتي تتجلّى فيها المحبّة الصادقة، والروح الفدائيّة التضحويّة. بل إنّ في التطبير أقوى جواب وأعمق تعبير لأعظم نداء هَتَفَ به الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ينادي به الأجيال في عمق التأريخ والزمن؛ ألا هل من ناصرٍ ينصرنا.. هل من مغيث يُغيثنا.

فبالتطبير تتجلّى المواساة والنصرة والإستجابة لهذا النداء في أكمل معانيها..[1].

ومن الواضح أنّ الإستجابة الحقيقيّة الصادقة، تلك الّتي تساوي الفعل وتوازيه حتى تناسبه، وإلاّ لا يمكن أن نسمّيها إستجابة بالمستوى المطلوب اللاّئق بذلك العمل !!

إن الحسين عليه السلام أحسن إلينا جميعاً، وبذل كل ما يملك من غالٍ ونفيس في سبيلنا وله حقّ في رقابنا جميعاً.. وفي نفس الوقت طلب منّا جميعاً نصرته وإغاثته..

أوَ لست تقول في زيارته عليه السلام: «لبيك داعي الله.. إن كان لم يُجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي

---

[1]. التطبير حقيقة لا بدعة: ص١٠.

وبصري ورأيي وهواي على التسليم..»؟ إذن لابدّ وأن تكون نصرتك ومواساتك للإمام الحسين عليه السلام بما يليق من النصرة والمواساة، أليس كذلك؟! فتواسي دموع الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السلام، بدموعك.. وتواسي لطم الفاطميّات على مصابه، بلطمك.. وتواسي عطشهم وجوعهم وآلامهم، بجوعك وعطشك في يوم عاشوراء..

فمن هنا أفتى الفقهاء حسب أدلّة صحيحة وقطعيّة باستحباب الإمساك عن الطعام والشراب في يوم عاشوراء.. أمّا دماؤهم وأرواحهم الزاكية الطاهرة، فلا يتمّ المواساة فيها إلاّ بالدم أيضاً. لأنّ الدمع مهما كثر وعظم، لا يبلغ مقام الدم..[1].

التطبير وأساليب المحاربة

لقد احتلّت هذه الظاهرة - ظاهرة التطبير - مَحَلّاً مقدّماً عند الشيعة شيئاً فشيئاً حتّى صارت شعاراً يُعرف به الشيعة، وعرف العسكريّون والسياسيّون مدى كفاءته في تقوية القلوب وترسيخ الشجاعة، ولهذا فإنّ قوى الإحتلال الفرنسي والإنجليزي حاربتها بالإعدامات في العراق ولبنان لإيقافها خوفاً منها، وزاد ذلك في الإصرار عليها.. أمّا الفرنسيّون فانتهجوا أسلوب التشنيع على المطبّرين، واتّهموا الشيعة بالتخلّف، ونشروا صوراً ومقالات للسخرية، ووصل تشنيعهم إلى مسامع بعض

---

[1]. نفس المصدر السابق: ص١١.

الفقهاء البعيدين عن خلفيّة ذلك، فقالوا بالحرمة بالعنوان الثانوي، وثبّت جملة من العلماء على رجحانها، فظواهر المسيحيّين في الكنائس الّتي يقومون فيها بتعذيب أنفسهم أولى بالتشنيع[1].

لقد صُلِب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام حسب زعم المسيحيّين قبل ألفي عام تقريباً وها هم المسيحيّون لا يزالون يجدّدون ذكرى صلبه كل عام ويبكون عليه ويحزنون.. بل أكثر من ذلك، فهم في كل سنة الّتي تمرّ ذكرى صلب المسيح - كما يزعمون - يصلبون شخصاً تبرّعاً منه فداءً للمسيح عليه السلام، ويقومون بصنع أخشاب بشكل دوائر ويضعون فيها الأشياء الحادّة كالموس والزجاجات المكسورة و..، ويضربون بها على صدرهم ورجلهم و.. بحيث كلّ بدنهم يمتلئ بالدم. ويتّخذون من خشبة صلبه شعاراً عامّاً لهم، يرفعونه فوق كلّ المؤسّسات والجمعيّات والكنائس، معلنين بذلك أسفهم وحزنهم على مصابه ومأساته، مع العلم أنّ مأساة المسيح عليه السلام بسيطة جدّاً أمام مأساة الحسين عليه السلام.. فلماذا يُلام الشيعة على حزنهم وشعائرهم لمأساة الإمام الحسين عليه السلام ولا يُلام غيرهم؟! لكن مع هذا ومع محاربة أعداء الإسلام للشعائر الحسينيّة وبالأخص التطبير، نشاهد يوماً بعد يوم يزداد عدد المطبّرين والفدائيّين للإمام الحسين عليه السلام.. وهذا كلّه لا يدلّ إلاّ على العناية السماويّة بهذه الشعائر الحسينيّة المقدّسة.

---

[1]. المصيبة الراتبة: ص٦١٩-٦٢٠.

شبهات وردود حول التطبير

إنّ الأعداء والمنافقين لم يكتفوا بمحاربة التطبير ظاهراً فقط، بل قاموا بمُحاربته باطناً أيضاً، وذلك بإلقاء الشبهات والتشكيكات، وأخذوا يَتّهمون الّذين يقومون بهذه الشعيرة المقدّسة.. ومن هذه الإشكالات والتهم ما يلي:

١: التطبير بدعة[1].

٢: التطبير توهين للمذهب.

٣: مواكب التطبير لم تكن في عهد الأئمّة عليهم السلام وزمانهم.

٤: أكثر المشاركين في مواكب التطبير ممّن لا يلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها.

٥: السفارات الأجنبيّة هي الّتي تقف وراء مواكب التطبير، وتمدُّها بالدعم المادّي.

هذه أهمّ ما يتّهم بها مواكب التطبير، وسنردّها واحداً واحداً..

١. شُبهَة: التطبير بدعة

إنّ المعارضين للتطبير والمشكّكين في جَوازه يدّعون: انّ التطبير بدعة ابتدعها طائفة من الناس، و لم يرد نص ولا دليل على جوازه.

في مقام الجواب نقول: إنّ البدعة عبارة عمّا يلي:

---

[1]. للتفصيل عن البدعة راجع كتاب البدعة: للشيخ جعفر السبحاني، فهو خير كتاب في هذا المجال.

أوّلاً: هي نفي ما ثبت بالأدلّة الصحيحة أنه من ديننا الّذي يرتضيه الله ﷻ ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام؛ عقائديّاً، أو فقهيّاً، أو أدبيّاً، أو سلوكاً أخلاقيّاً..

ثانياً: الافتراء على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام إمّا بتفسير النصوص الشرعيّة وفقاً للآراء والأهواء، وإمّا بإضافة أشياء جديدة إلى الدّين، ما هي من الدّين أصلاً ولا فرعاً ولا مفهوماً ولا مصداقاً.

ولا يمكن لأحدٍ أن يجعل التطبير مصداقاً لأيّ من المعنيين المذكورين، إذ أنّ القول بجواز التطبير وإباحته، لا يستلزم نفي أو إنكار أو جحود أيّ شيء من دين الله ﷻ وكذا فإنه لا يفسِّر شيئاً ولا يُضيف شيئاً إلى دين الله ﷻ ممّا هو ليس منه؛ إذ غاية الأمر أنّ التطبير مظهرٌ من مظاهر الحزن والجزع على سيّد الشهداء عليه السلام، وقد أكّدت عليهما سنّة المعصومين عليهم السلام وأوصت بهما..

وليس خفيّاً فإنّ الحزن والجزع على مراتب يختلف التعبير عنها من إنسان لآخر بحسب إنفعاله وتأثّره، فقد يكون التعبير عن الحزن بالتحسُّر والتوجُّع، أو بالإكثار من الاسترجاع والحوقلة، أو بلبس ثياب الأحزان والظهور بمظهر أهل المصاب، أو بالبكاء والنحيب، أو بلطم الوجه والصدر، أو بضرب النفس - ضرباً مبرحاً -، أو بِحَثوِ التراب والرّماد على الرأس والوجه والبدن.. أو بأيّ فعل آخر يكون بحسب العرف وبحسب ذوق أهل المصاب. وما التطبير حزناً وجزعاً على سيّد

الشهداء عليهم السلام إلاّ مرتبة من تلكم المراتب الّتي يراها بعض المحبّين أنّها وسيلة للتعبير عن حزنهم وجزعهم لهذه المصيبة العظمى والرزيّة الكبرى.. فإذن أين وجه تسمية التطبير ووصفه بأنه بدعة؟ أليس الأوْلى أن نَصِف حكم التحريم من دون دليلٍ من كتابٍ أو سنّة بأنه بدعة؟ إذ اتفقت كلمات فقهائنا من مضى منهم ومن حضر في استنباط الفتاوى والأحكام، على أن نتمسّك بالأصل العملي حين عدم النص. وإنّنا وبنحو قطعي، لا نملك نصّاً أبداً؛ لا من كتاب ولا من سنّة يمنع التطبير حزناً وجزعاً على الإمام الحسين عليه السلام - بل هناك نصوص تدل على رجحان التطبير حزناً وجزعاً كما سيأتي - لذا وَجَبَ علينا والحال هذه أن نتمسَّك بأصالة البراءة: «كل شيء لك حلال حتى تعلم الحرام بعينه». أفليس الحقّ هذه؟! أوَليسَ الخروج عن هذه الطريقة في الاستنباط والإفتاء هي الأولى بوصف البدعة والابتداع؟!

مع كل ذلك فإنا لا نريد أن نَصِفَ حُكَم المنع والتحريم أنّهما بدعة، ولكنّنا نحمله على أحسن المحامل فنقول: إنه اشتباهٌ وتسرّعٌ وتحكّمٌ وعدم دقّة وتمحيص، وإنه قولٌ بلا دليل شرعي صحيح[1].

٢. شُبهَة: التطبير توهين للمذهب.

إنّ الّذين يقولون هذه الشبهة، يدّعون أنّ مواكب التطبير نوعٌ من الهمَجيّة والتخلّف، وتؤدّي إلى الضحك والسخرية، وجرّاء ذلك يكون

---

[1]. هذا ما أجابه صاحب كتاب « من وهج العشق الحسيني »، راجع الكتاب: ص١٧- ٢٠.

سبباً لتوهين المذهب الشيعي.

هذا ما علّله المانعون والقائلون بحرمة التطبير بأنه السبب الرئيسي في تحريم التطبير.

فيقولون: أ. بخرافة التطبير.

ب. كونه ظاهرة متخلّفة وهَمَجيّة، تكون سبباً لأن يستهزئ بنا الآخرون.

في مقام الردّ نقول: أمّا كون التطبير خرافة؛ فما هو معنى الخرافة؟

كلُّ ما هو غير حقيقي يمكننا أن نصفه بالخرافة. فلو اعتقدنا بوجود شيءٍ لا وجود حقيقيّة له، فهو إعتقاد خرافي.

ولو تحدَّثنا عن شيءٍ لا وجود له أصلاً وأخبرنا عنه ووصفناه بشتّى الأوصاف، فذلك حديث خرافي..

أمّا أين يقع التطبير حزناً وجزعاً على الحسين عليه السلام من ذلك؟

فالقضيّة الّتي بين أيدينا مركّبة من ثلاثة أشياء:

١. مُصاب الإمام الحسين عليه السلام.

٢. الحزن والجزع عليه عليه السلام بحسب ما أمرت وأوصت به النصوص الشريفة.

٣. التطبير؛ الّذي هو مظهر أو تعبير عملي عن ذلك الحزن والجزع.

والثلاثة هذه كلّها حقيقة موجودة في الواقع الخارجي، فأين الخرافة الّتي لا وجود لها بيننا؟! وما معنى وصف التطبير حزناً وجزعاً بالخرافة إذن؟!

أليس الأولى أن نصف مثل هذا الكلام بالخرافة؟! لأنه تحدّث عن معنىً وحَكَمَ عليه بشيء لا وجود له أصلاً وليس فيه أبداً، والحقيقة أنّ هذا الكلام هو الخرافة بعينها[1].

هذا بالنسبة للخرافة.. أمّا في مقام الجواب حول كون التطبير الحسيني ظاهرةَ تخلّف وهَمَجيّة، تكون سبباً للإستهزاء والسخرية بنا وبمذهبنا من قِبَل الآخرين، فإنّا نطرح هنا سؤالاً ويجب عليك الإجابة أيها المشكّك..

أوّلاً: ما هي الهمجيّة أو التخلّف الّذي يفعله أهل مواكب التطبير؟

هل هذه المواكب اعتدت على أحدٍ من الناس بالشتم والضرب؟! هل القائمين بالتطبير قتلوا أحداً من الجماهير أو أرعبوا أحداً وأخافوه؟! هل هاجموا داراً أو صادروا مالاً أو غصبوا حقّاً؟! هل خرجوا إلى الشوارع لكي يثيرون الشهوات والمفاسد والمنكرات؟! هل فعلوا فساداً أو فاحشة؟! هل.. هل.. هل...

أين الهمجيّة يا تُرى؟! إنّهم أناس يعبّرون عن حزنهم على إمامهم المظلوم المذبوح..

ثانياً: من هم الّذين يستهزؤون بنا؟ وما هو قدرُهم؟ وما قيمة إستهزائهم؟ ثمّ ما هو الجديد في الأمر؟ فإنّ أعداء الله منذ أن وجدوا وهم يسخرون من ديننا وعقائدنا عباداتنا وآدابنا.. والقرآن يصدع في أسماعنا بأنّ كلّ الأنبياء والرّسل عليهم السلام كانوا معرض استهزاء وسخرية.. ولا ننسى

---

[1]. من وهج العشق الحسيني: ص٣٠- ٣٢.

قول النبي ﷺ المشهور: «ما أوذي نبيٌّ مثل ما أوذيت»[1]. وقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]، ﴿وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[4]، ﴿وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[5]، ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ. وَإِذَا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ. وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾[6]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾[7]، ﴿ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾[8]، و..[9]. وعن النبيّ ﷺ مخاطباً أمير المؤمنين علياً عليه السلام: «فأبشر وبَشِّر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرّة

---

1. بحار الأنوار ج٣٩/ ص٥٥، كشف الغمة ج٢/ ص٥٣٧، المناقب ج٣/ ص٢٤٧.
2. سورة البقرة: الآية ٢١٢.
3. سورة المائدة: الآية ٥٧.
4. سورة الأنعام: الآية ١٠.
5. سورة الرعد: الآية ٣٢.
6. سورة الصافات: الآية ١٢- ١٤.
7. سورة المطففين: الآية ٢٩.
8. سورة الكهف: الآية ١٠٦.
9. لمن يريد التفصيل الأكثر في الآيات، يرجع إلى كتاب «من وهج العشق الحسيني»: ص٣٤- ٣٩، فقد عدد المؤلف ٣٣ آية من القرآن ترتبط بموضوع السخرية والاستهزاء..

العين بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خَطَرَ على قلب بشر، ولكن حُثالةً من الناس يُعيِّرون زوّار قبوركم بزيارتكم كما تُعَيَّرُ الزانية بزناها، أولئك شرار أمّتي لا أنالهم الله بشفاعتي، ولا يردون حوضي»[1].

وأيضاً مروي عن الإمام الصادق عليه السلام في دعائه حين سجوده، لزوّار جدّه الإمام الحسين عليه السلام: «اللّهم يا من خصَّنا بالكرامة.. إغفر لي ولإخواني وزوّار قبر أبي الحسين عليه السلام، الّذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبةً في برِّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك صلى الله عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك.. اللّهمَّ إنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم يَنهِهِم ذُلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا..»[2].

وقد سُئل المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: هل يجب ترك التطبير فيما إذا كان الأعداء والكفّار يشهرون بنا ويستهزئون بنا، ويتّهموننا بالتخلّف والدمويّة والجنون؟ فأجاب سماحته قائلاً: «لا، والإستهزاء ونحوه لا يكون ملاكاً لتغيير الأحكام الشرعيّة، والتراجع عن المبادئ والمعتقدات»[3]. وسُئِل المرجع الشيرازي دام ظله أيضاً: لو أثارت الشعائر الدينيّة بصورة عامّة والحسينيّة بصورة خاصّة سُخريّة البعض والإستهزاء بالمؤمنين والملتزمين بهذه الشعائر

---

1. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٣٨٣، مستدرك الوسائل ح١٠/ ص٢١٥، بحار الأنوار ح٩٧/ ص١٢١.
2. وسائل الشيعة ح١٤/ ص٤١١، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٥١- ٥٢، كامل الزيارات ص١١٦- ١١٧.
3. استفتاءات في الشعائر الحسينية: المطابقة لفتاوي آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله: ص٢٨.

الحقّة، فهل يلزم من ذلك تركها؟ فأجاب سماحته قائلاً: «لا يجوز تركها، وإنما ينبغي إرشاد المستهزئين، لأنّهم لا يعلمون مغزاها وبركاتها»[1].

٣. شُبهَة: مواكب التطبير لم تكن في عهد الأئمّة عليهم السلام وزمانهم.

في مقام الجواب على هذه الشبهة، ننقل لكم ما قاله صاحب كتاب من وهج العشق الحسيني: «نعم، مواكب التطبير الحسيني بهذه الهيئة المعروفة في زماننا هذا لم تكن موجودة في زمان الأئمّة عليهم السلام وكذلك سائر الشعائر الحسينيّة الجماهيريّة من مواكب على اختلاف أنواعها، ومسيرات عزائيّة لم تكن هي الأخرى موجودة أيضاً لسبب واضح ومعروف؛ هو التقيّة الشديدة الّتي كان يعيشها الأئمّة الأطهار عليهم السلام وأشياعهم. أمّا الأصول النظريّة لهذه المواكب من دون تحديد لهيئة معيّنة لها، فهذا ما تظافرت به النصوص عن المعصومين عليهم السلام من بكاء وإبكاء، وإظهار الحزن والجزع على سيّد الشهداء عليه السلام، وتأكيداً على زيارته، وذكر مصيبته على كلّ حال حتى عند شربنا للماء مع لعن أعدائه وقتلته، والبراءة منهم ومن أفعالهم، إلى غير ذلك من الأمور الّتي لها مدخليّة مباشرة أو غير مباشرة في إحياء القضيّة الحسينيّة.. مضافاً إلى كلّ ذلك ما صدر بنحوٍ عملي من جزعٍ، وإدماءٍ عن أهل البيت عليهم السلام، من البكاء دماً، وخَمْشِ الوجوه، إلى نطح الرأس وإدمائه، وغير ذلك.. علماً أن

---

[1]. نفس المصدر السابق: ص ٣٠.

أحاديث المعصومين عليهم السلام ووصاياهم، لم تُحَدِّد لنا طريقة التعبير عن الحزن على سيّد الشهداء عليه السلام، و لم تجعل الأمر توقيفيّاً على نحو مُعيّن أو كيفيّة مخصوصة.. وما التطبير إلاّ مصداق من مصاديق إظهار الحزن والجزع له عليه السلام»[1].

٤. شُبهَة: أكثر المشاركين في مواكب التطبير لايلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها.

وهذه الشبهة كثيراً ما يتداولها البعض، لكنّنا نجيب عليها قائلين:

على فرض صحّة هذا الإدّعاء بالكامل ومع فرض إنطباقه على كافّة المواكب، لا يعني أن نمنع التطبير وأن نقف منه موقف المعادي والمخالف. لأنه إذا كانت القاعدة أنّ كل عمل صحيح يمارسه جمع كثير مِمَّن يسيئون التصرّف في أعمال أخرى لابدَّ من منعه والوقوف ضدَّه والقضاء عليه، فهذا سينجرُّ بالنهاية على كلّ ما هو جميل وصحيح في حياة الناس، وبالتالي يؤدّي بنا إلى الإفساد لا إلى الإصلاح.. فمن باب المثال أسأل كلّ منصف عاقل معتدل: هل المصلّين - وليس المقصود الكلّ بل أكثرهم - مِمَّن تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر؟ هل كلّ المصلّين متّقين مؤمنين؟

الواقع العملي في حياة المسلمين والمجتمع الإسلامي يجيب على هذا السؤال.. حيث يشهد على أنّ أكثر المصلّين لا تنهاهم صلاتهم عن

---

[1]. من وهج العشق الحسيني: ص٦٢- ٦٣.

الفحشاء والمنكر، بل إنّ أكثر المصلّين لا يُؤَدّون صلاتهم بنحو صحيح وبحدودها الشرعيّة، كما أمر الله ﷻ به والسنّة الشريفة. هل كلّ المصلّين يَصِلون أرحامهم ويقرؤون القرآن؟ هل كلّ المصلّين لا يكذبون، ولا يغتابون، ولا يتّهمون الأشخاص، ولا يأذون الجار، ولا..؟

فهل هذا كلّه يعني أن نمنع الصلاة أو أن نقف منها موقف المخالفين؟ وهكذا نفس الكلام في الصوم، والحج؛ إذ ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج[1].. إلى آخره، فهل معناه أن نمنع عنها؟! فكذلك بالنسبة إلى الشعائر الحسينيّة عامّة وشعار التطبير خاصّة.

٥. شُبهَة: السفارات الأجنبيّة هي الّتي تقف وراء مواكب التطبير، وتمدُّها بالدعم المادي.

هذا مُضافاً إلى كونها شبهة، هي بهتان وتهمة، فهو من سخيف القول وسخافة القائل.. كلام أشخاص يريدون وبأيّ صورة ممكنة أن يعيقوا قضيّة التطبير.. إذ أنّ التأريخ يشهد والكلُّ يعلم أنه منذ واقعة الطف الأليمة وإلى يومنا هذا، ما وقف بوجه القضيّة الحسينيّة ومنع الشعائر الحسينيّة وحاربها إلاّ الطُغاة والظلمة والجبابرة على مرِّ التأريخ. وكانت مواقفهم هذه خصوصاً في زمان تحكّم السفارات الأجنبيّة ببلادنا

---

[1]. فعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام في قوله للزهري: ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج . راجع مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣٩- ٤٠/ ح١١٤٠٥، بحار الأنوار ج٩٦/ ص٢٥٨. وفي سند آخر عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، نفس الحديث . راجع مستدرك الوسائل ج١/ ص١٥٨/ ح٢٤٧، بحار الأنوار ج٢٤/ ص١٢٤ وج٢٧/ ص١٨١، بصائر الدرجات ص٣٥٨.

الإسلاميّة بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، تحظى بدعم وتأييد من تلك السفارات ودولها، إذ يبدأ إعلامُ دُوَل تلكم السفارات بمنع الشعائر الحسينيّة، وأوّل شيءٍ يباشرون به - والتجربة شاهدة على ذلك - منع مواكب التطبير.. ثمّ متى كانت مصالح السفارات الأجنبيّة في تركيز وتثبيت علاقة المجتمع الشيعي بالقضيّة الحسينيّة، والّتي من أحد أسبابها المهمّة والرئيسيّة إقامة الشعائر الحسينيّة، ونشرها في الوسط الإجتماعي بقوّةٍ واهتمام[1]؟!

إذن: لا صحّة لهذا الإدعاء، والقائلين بهذا القول لمّا وجدوا كلّ الشكوك والإيرادات تمّ الردّ عليها بشكل منصف ومقنع، قاموا بوضع تُهَمٍ لا أساس لها من الواقع؛ لكي يصلوا إلى ما تشتهيه نفوسهم المنحرفة، وقلوبهم المريضة.. ولكن: ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[2].

التطبير أم التبرّع بالدّم ..؟

يطرح البعض التبرُّع بالدم لأجل إعانة مريضٍ في إشفائه أو ربَّما في إنقاذ حياته، بديلاً عن مواكب التطبير.. نحن لا نريد التشكيك في هذا الكلام أو ما وراءه، ولكن نقول لهم: إذا كنتم تقولون بأنّ التطبير بدعة

---

[1]. من وهج العشق الحسيني: ص٦١- ٦٢.

[2]. سورة التوبة: الآية ٣٢.

ولا دليل عليه، فإنّ التبرُّع بالدّم كذلك بدعة لعدم وجود الدليل عليه..

وإذا كان يتوَهَّم البعض أنّ التطبير فيه إهدارٌ لكمّيّة لا بأس بها من الدماء وبالمقابل التبرُّع بالدّم ظاهرة حضاريّة، نردّ كلامهم قائلين:

إنّ الإهدار والإسراف الّذي ترفضه الشريعة والعقل، هو بذل ما له قيمة من دون تحصيل أيّ فائدة مقصودة، ولكن الفائدة لا تنحصر في الماديّات، بل في المعنويّات أوسع بكثير، بالخصوص في حياة أهل الإيمان. فكيف يكون الدم النازف من رؤوس المُعَزّين لغريب كربلاء يذهب هدراً من دون قيمة معنويّة..؟!

نعم، ربَّما يأتي كاتب أو صحفي أو مُصوّر من أولئك الّذين يحسبون أنفسهم أوصياء على الناس، فيجلسون بين جدران أربع بعيدين عن واقع الحياة، ويقولون بأنّ لا فائدة من التطبير.. فنقول لهم:

ذُق ما أذوقُ وبَعدَهُ قل ما تشاءُ من الفُضولِ

ثمّ إنّ التطبير يكون في يوم عاشوراء فقط، وفي وقتٍ محدَّد ومعيَّن، بينما يبقى التبرُّع بالدّم مفتوحاً لطيلة أيّام السنة.

فالحقيقة؛ انه لا إهدار في التطبير حزناً وجزعاً على الإمام الحسين عليه السلام.. إذ الفائدة المقصودة معنويّة وبعيدة كلّ البُعد عن الماديّات..

صحيح.. إنّ التبرّع بالدّم لإشفاء مريض أو ربَّما لإنقاذ حياته مطلوب ومرغوب في شريعتنا، لكن لا ننسى أنّ في التبرّع بالدم إهدار، لكثرة ما يفسد من الدماء من دون إستعمال وفائدة، أو ما يُحتَمَل من أن يكون

إعانةٌ لمجرم أو طاغية، يُهلك الحرث والنسل.. مع هذا كلّه يبقى أمراً حسناً بالمجموع ولكن تبقى الأفضليّة للتطبير في مراسم العزاء العاشورائي واضحة..[1].

إذن: إستبدال الشعائر المعروفة ومسخها بالأخرى غير صحيح - من قبيل ما نشاهده من بعض المخالفين للتطبير، بأن يفتح أماكناً خاصّاً للتبرُّع بالدّم في يوم عاشوراء وصباحاً فقط الّذي هو وقت خروج موكب التطبير، فهذا واضح أنه يريد أن يكون سدّاً لهذه الشعيرة الحسينيّة المقدّسة، لكن لن يقدر على ذلك -..

إنّ التبرّع بالدّم عمل جيّد إلاّ أنه أجنبيّ عن الشعائر الحسينيّة؛ كما أجاب آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي دَامَتْ بَرَكَاتُهُ حين سُئل:

هل التبرُّع بالدّم باسم سيّد الشهداء عليه السلام داخل في عنوان العزاء؟ فأجاب دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: «لا يرتبط التبرُّع بالدّم بعزاء سيّد الشهداء عليه السلام، والجزع على مصائبه عليه السلام..»[2].

وقد سُئل المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دَامَ ظِلُّهُ: هل التطبير أفضل أم التبرُّع بالدّم دعماً للمجاهدين في جنوب لبنان، والشعب الفلسطيني المظلوم؟ فأجاب سماحته دَامَ ظِلُّهُ قائلاً: «التطبير من الشعائر الحسينيّة الّتي قال باستحبابها المراجع الكبار، وهو أفضل».

---

[1]. من وهج العشق الحسيني: ص٧١.

[2]. الشعائر الحسينيّة في فتاوى المرجع الديني آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي دَامَتْ بَرَكَاتُهُ: ص٣٣.

وسُئل أيضاً الإمام الشيرازي دام ظله: هل يجوز التبرُّع بالدّم باسم هديّة الإمام الحسين عليه السلام للمحتاجين كما تفعله بعض الهيئات الإسلاميّة وتُقدّمه للمستوصفات الحكوميّة والمؤسّسات الإنسانيّة لصرفه في موارده المخصوصة؟ فأجاب دام ظله قائلاً: «يجوز، ولكن لا يَعُد من شعائر الله عزّ وجلّ»[1].

وبين يدينا أكثر من فتوى لبعض المراجع المعاصرين - حفظهم الله - تؤكّد أنّ التبرُّع بالدّم للمحتاجين حسن، والتطبير في يوم عاشوراء أمر أحسن؛ لِما فيه من مواساة للإمام الحسين عليه السلام والصفوة من أهل بيته وأنصاره عليهم السلام، لكونه من مصاديق شعائر الله تعالى الّتي اعتبر القرآن الكريم تعظيمها من تقوى القلوب، ولكونه من مظاهر الجزع المأمور به في الأحاديث الشريفة المعتبرة على إمامنا سيّد الشهداء عليه السلام.

ولَعلّ أفضل ما جاء في هذا الموضوع؛ هو رأي سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله. حيث اقترح سماحته الجمع بين الأمرين، ففي يوم عاشوراء يكون التطبير، وفي يوم ميلاد الإمام الحسين عليه السلام يكون التبرُّع بالدّم.

والآن في مدينة كربلاء المقدّسة يقوم جمع من المؤمنين بحملة في يوم ميلاد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شهر شعبان للتبرُّع بالدّم للمرضى والمحتاجين لمدّة ثلاثة أيّام ضمن احتفالاتهم بمولد الإمام الحسين بن

---

[1]. استفتاءات في الشعائر الحسينية: المطابقة لفتاوى آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله: ص٣١.

علي عليهما السلام والعبّاس بن علي عليهما السلام والإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، كهديّة يقدّمون ثوابها له يوم ميلاده عليه السلام، كما يترفون الدّم يوم استشهاده عليه السلام، فهي ظاهرة جديدة وطيّبة..

ولا بأس هنا بالقيام بمقارنة بين التبرُّع بالدّم والتطبير، فنقول:

أ. من جهة أصل شرعيّتهما؛ فهما معاً جائزان؛ إذ أنّ التطبير مصداقٌ لإظهار الحزن والجزع على سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، وكذلك التبرُّع بالدَّم؛ فإنّه مصداق لإعانة المحتاج وإغاثة المريض والجريح.. فكلا الأمرين ممّا أكّدت عليها، وأوصَت بهما شريعتنا.

ب. من جهة فائدة الإثنين للناس؛ فكلاهما مفيدٌ في بابه. إذ التطبير معنويُّ المنفعة، والتبرّع بالدّم مادّي المنفعة. وبشهادة العقل وكذلك النقل، كالمروي من كلمات المعصومين عليهم السلام: إنّ المنفعة المعنويّة مقدَّمة على المنفعة الماديّة. ممّا يظهر ان التطبير مُتفَوِّق على التبرُّع بالدّم في هذا الجانب؛ لأنّ الجانب المعنوي أهمّ من الجانب المادّي وبنحو واضح جدّاً.

ج. من جهة الحزن والجزع على الإمام الحسين عليه السلام؛ فتفوُّق التطبير جليٌّ على التبرُّع بالدّم، وذلك بالنظر إلى القيمة الشرعيّة المرتبطة بالقضيّة الحسينيّة لكل منهما:

فالتطبير يوم عاشوراء يحصل فيه أمور عظيمة: من بكاء، وإبكاء، وإظهارٌ للحزن والجزع، وإحياءٌ لنهضة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه، وتضحيته، ومظلوميّته..

بينما لا يمكن أن يصدق على التبرُّع بالدّم في يوم عاشوراء سوى عنوان واحد؛ هو إعانة المحتاج وإغاثة المَرضى والجَرحى.

إذن: التطبير مشتمل على خمسٍ من القُربات الحسينيّة والمستحبّات الشرعيّة، فيكون الإتيان به مشتملاً على ما لا يشتمل عليه التبرُّع بالدّم، إذ هذه خمس نقاط في كفّة التطبير، مقابل نقطة واحدة في كفّة التبرّع بالدّم.. فأيّهم أفضل وأجره أكثر؟!

مشروعيّة التطبير

ولعلّ من أهم ما يبحَث حول موضوع التطبير، هو البحث عن مشروعيّته، إذ قد يتساءل البعض ويقول: هل التطبير في عزاء الإمام الحسين عليه السلام عملٌ جائزٌ في الشريعة الإسلاميّة أو لا؟ وإذا كان جائزاً، هل يصح فعله في هذه الأيّام أم لا؟

في مقام الإجابة على هذين السؤالين نقول: نعم، التطبير جائز في الشريعة الإسلاميّة، بل هو عمل مستحب كما أفتى به مُعظَم فقهائنا الأعلام ومراجعنا العظام الأحياء منهم والأموات، بحيث وصل إلى مرحلة الإجماع، فكان القول بجوازه وندبه هو المشهور بينهم (رحم الله الماضين منهم وأطال الله في أعمار الباقين)..

في بداية حديثنا عن مشروعيّة التطبير نقول: إنّ الأدلّة الّتي سوف نستدلّ بها على جواز التطبير الحسيني، على قسمين:

١. أدلّة الجواز وهي الحاكمة بإباحة التطبير.

٢. أدلّة الندب وهي الحاكمة باستحباب التطبير.

أمّا أدلّة جواز التطبير فهي كثيرة، لكنّنا استخلصناها واخترنا منها ثلاثة

موارد هي كالتالي:

أ. أصالة الإباحة.

ب. قيام الحوراء زينب عليها السلام بشدخ جبينها.

ج. بكاء أهل البيت عليهم السلام دماً على الإمام الحسين عليه السلام.

وأمّا أهم ما استُدِلّ به على نُدب واستحباب التطبير، فهي كالتالي:

أ. التطبير من الجزع الحسيني، وقد حبَّبَ الأئمّة عليهم السلام الجزع على الإمام الحسين عليه السلام.

ب. التطبير نوع من الحجامة.

ج. التطبير هو مواساة مع الإمام الحسين عليه السلام.

د. التطبير من مصاديق إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

وإليك بعض التفصيل حولها، بدءاً بأدلّة الجواز بإذن الله تعالى:

أدلة جواز التطبير

أوّلاً: أصالة الإباحة

من الأدلّة الدالّة على جواز التطبير في مصاب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ما يُصطلح عليه في علم الأصول المعدّ لاستنباط الأحكام الشرعيّة ب «أصالة الإباحة».. والّتي تعني؛ الحكم بالجواز لكلّ عملٍ أو شيءٍ لم يصلنا فيه نصٌّ أو دليل يدلّ على حرمته ومنعه في الكتاب الشريف أو السنّة المباركة.

فلقد ثبت في علم الأصول أنّ الأصل في الأشياء؛ الإباحة.. إلاّ إذا قام الدليل على حُرمتها. وقد اتفق الأصوليّون على هذا المبنى، و لم يخالف فيه أحد.. وهم جميعاً في الفقه يعملون بهذا الأصل عند فقدان النص حين الخلاف.. وقد وردت في ذلك مجموعة من الروايات منها؛ قول الإمام الصادق عليه السلام: «كلّ شيء مطلق، حتى يرد فيه نهي»[1]. وقوله عليه السلام: «كلّ شيء لك حلال حتى تعرف الحرام منه»[2].

فكلا الروايتين تدلّ على أصالة الإباحة، والحلّ في الأشياء الّتي لم يقم الدليل على حرمتها.. وقد قال المحقّق الخراساني لدى الإستدلال بالحديث الأوّل: «.. ومنها قوله عليه السلام: كلّ شيء لك حلال حتى تعرف أنه حرام بعينه، حيث دلّ على حلّيّة ما لم يعلم حرمته مطلقاً..»[3].

بل هنالك إجماع عملي عند المسلمين، كاشف عن رضا المعصوم عليه السلام؛ قائم على معاملة الأشياء معاملة الإباحة عند فقد النص على الخلاف..

وهذا ما يؤيّده العقل البشري أيضاً، إذ أن العقل يحكم بأنّ الله عزّ وجلّ لا يُعاقب أحداً من خلقه، أو أمّةً من الأمم، على فعل شيءٍ لم يكن قد بُيِّن

---

[1]. من لا يحضر الفقيه ج١/ ص٣١٧، وسائل الشيعة ج٦/ ص٢٨٩ وج٢٧/ ص١٧٣- ١٧٤، بحار الأنوار ج٢/ ص٢٧٤، عوالي اللآلي ج٣/ ص٤٦٢.

[2]. ففي الكتب المعتبرة: عن أبي عبدالله عليه السلام: كل شيء فيه حلال وحرام، فهو لك حلال أبداً حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه . الكافي ج٥/ ص٣١٣، من لا يحضر الفقيه ج٣/ ص٣٤١، تهذيب الأحكام ج٧/ ص٢٢٦، وسائل الشيعة ج١٧/ ص٨٧، مستدرك الوسائل ج١٣/ ص٦٨/ ح١٤٧٦٧.

[3]. الكفاية: ص٤٩.

لهم حرمته عن طريق الأنبياء عليهم السلام أو الأئمّة عليهم السلام أو الكتب السماويّة.. وقد اصطلح الفقهاء على هذا الدليل بجملة واحدة، اعتبروها قاعدة مسلّمة في الأصول والفقه؛ هي قاعدة البراءة العقليّة القائلة ب «قُبح العقاب بلا بيان». والمُستفاد من كلّ ما تقدَّم هو: أنّ الأصل في الأشياء هو الإباحة، حتى يُعلَم بوجود النهي عنها..

وحسب هذا الأصل يكون التطبير الّذي هو من أجلى مَصاديق الحزن والجزع على سيّد الشهداء عليه السلام مباحاً، وذلك للقطع الأكيد واليقين الواضح من أننا لا نملكُ أي نص، أو دليل من الكتاب أو السنة، يُحَرِّمه أو يمنعه.. وكلّ ما لم ينه عنه الشارع المقدَّس، يَعُد مباحاً في الشريعة الإسلاميّة، ومن هنا أفتى سائر الفقهاء بإباحته وجوازه.

ثانياً: قيام الحوراء زينب عليها السلام بشدخ جبينها

وممّا يستند إليه المؤيّدون للتطبير الحسيني في إثبات كونه جائزاً، هو رواية مسلم الجصّاص في ضرب السيّدة زينب عليها السلام جبينها بمقدَّم المحمل، وسيلان الدم إثر ذلك من تحت قناعها.

فعن مسلم الجصّاص قال: «دعاني إبن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أجصِّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادمٍ كان معنا فقلت: ما لي أرى الكوفة تَضِجُّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجيّ خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي عليهما السلام. قال: فتركت الخادم حتى خرج

ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تـذهب.. فـإذا هـم أتـوا بالرؤوس يقودهم رأس الإمام الحسين عليه السلام، وهو رأسٌ زهريٌّ قمريٌّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولحيته كسواد السَّبَج[1]، قد انتصل منها الخضاب، ووجهه دائرة قمر طالع، والرّمح تلعب بالرأس يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها، فنطحت جَبينَها بمُقدَّم المحمل، حتى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها..»[2].

وقد كان العلاّمة شيخ الشريعة قدس سره يصحّح الخبر المرسل الذي استبعده بعض العظماء في قضية السيدة زينب عليها السلام وشقّ جبينها.. فقال: «إنه لا استبعاد فيه، إلا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسها، والإيلام الغير المؤدي إلى الهلاك لا دليل على عدم جوازه، والجزع مندوب إليه ومرغّب فيه في كثير من الأخبار»[3].

فإنّ من موقف السيّدة زينب عليها السلام هذا يستفاد جواز إسالة الدّم و إظهار الجزع على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لأمرين:

الأوّل: إنّ هذا الموقف حصل في محضر الإمام المعصوم عليّ بن الحسين عليهما السلام ونال تقريره، وكان في وسع الإمام عليه السلام أن ينهاها عن هذه

---

[1]. السَبَج: حجر أسود، شديد السواد، برّاق وله فوائد طبيّة.

[2]. بحار الأنوار ج٤٥/ ص١١٤- ١١٥، حلاء العيون ج٢/ ص٢٣٨، المنتخب لفخرالدين الطريحي ج٢/ ص٤٧٨، راجع أيضاً كتاب عوالم العلوم للمحدّث البحراني، وكتاب زينب الكبرى للعلامة الشيخ جعفر النقدي ص١١٢.

[3]. راجع كتاب نصرة المظلوم: ص٧٤- ٧٥.

العمليّة لو كان فيها حظر شرعي، ولكنّه لم يفعل. فعدم نهيه دليل موافقته، وقد ثبت في محلّه من علم الأصول أنّ تقرير الإمام المعصوم حجّة شرعيّة..

الثاني: إنّ العقيلة زينب عليها السلام نفسها تحظى بمقام العصمة الصغرى، وهو مقامٌ معنويٌّ رفيع، يبعد عنها احتمال الإقدام على عملٍ لم يجوّزه الشارع المقدّس، وقد شهد لها بهذا المقام السامي الرفيع، عدّة كبيرة من الأعيان والأعلام فضلاً عن شهادة الإمام المعصوم عليه السلام[1]. وكفى بتعريف الإمام زين العابدين عليه السلام لها بقوله: «أنتِ بحمدِ الله عالِمَةٌ غير مُعلّمة، وفَهِمَةٌ غير مُفَهَّمة»[2].

إنّ العقيلة زينب عليها السلام هي بنت الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن أهل البيت عليهم السلام، الّذين زقّوا العلم زقّا، وعلمها لَدُنّي إلاّ أنها دون مرتبة الإمامة والعصمة الكبرى.. فمن هنا كانت عليها السلام مصدراً للفتوى ونشر الأحكام.. فعن الشيخ الصدوق قدس سره: «كانت زينب عليها السلام لها نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام، حتى بَرِئ زين العابدين عليه السلام من مرضه»[3].

إشكال وجواب

يستشكل البعض بأنّ رواية مسلم الجصّاص هذه، ضعيفة السند..

---

[1]. التطبير حقيقة لا بدعة: ص٢٩.

[2]. بحار الأنوار ج٤٥/ ص١٦٤، الاحتجاج ج٢/ ص٣٠٥.

[3]. راجع كتاب زينب الكبرى عليها السلام: ص٣٥.

ولكنّنا في مقام الجواب نقول:

أوّلاً: انّ الرّوايات التاريخيّة ليست كروايات الأحكام، فيجري فيها من التسامح ما لا يجري في روايات الأحكام.

ثانياً: إنّ أكثر روايات فاجعة كربلاء ضعيفة السند، حتى وصل الإختلاف في قاتل الحسين بن علي عليهما السلام، هل هو شمر أو غيره..

ثالثاً: إنّنا نقبل الروايات المنقولة عن واقعة كربلاء الّتي لا تُخالِف الشريعة الإسلاميّة والمذهب الحق، وعمل العقيلة زينب عليها السلام هذا لا يُخالِف الأحكام الشرعيّة ولا العقليّة؛ لأنّ السيّدة زينب عليها السلام اعتصرت المرارة قلبها وهي تدخل الكوفة الّتي كانت عاصمة سلطة أبيها الإمام علي عليه السلام، وهي بتلك الحالة مع الأطفال والنساء، ورأس أخيها يعلو الرُمح أمام عينيها، فعبَّرَت عن تلك المرارة وذلك الحزن عندما نطحت رأسها المبارك بمقدَّم المحمل..

رابعاً: ولو سلّمنا أنّ رواية الجصّاص؛ من الرّوايات الّتي خطّتها الأقلام السوداء، العميلة للسُلطات الأمويّة والعبّاسيّة، فإنّ هناك قواعد وضعت لوثاقة صدور الرواية منها؛ هل أنّ هنالك مصلحة سياسيّة أو دينيّة أو إجتماعيّة أو.. غيرها من المصالح؟

هل وُضِعت هذه الرواية لضرب جهة من الجهات..؟

والحق أنه لا توجد أيّ مصلحة في وضع هذه الرواية، وما هي مصلحة الجصّاص من هذا الوضع.. فالنتيجة: أننا لا نقبل مسألة ضعف السند..

خامساً: لو سلّمنا بأنّ رواية الجصّاص ضعيفة السند، فلماذا وردت في

كتب كثيرة ومعتبرة مثل: بحار الأنوار، المنتخب، ينابيع المودّة، جلاء العيون، العوالم، و...

وقد علّق المرجع الديني آية الله العظمى السيّد محمّد صادق الروحاني دام ظله على هذه الرواية بقوله: «وأمّا ضرب السيّدة زينب عليها السلام لرأسها بمقدّمة المحمل، فبما أن زينب عليها السلام قد حازت من الصفات الحميدة ما لم يحزها بعد أمّها أحد، حتى حقّ أن يقال هي الصديقة الصغرى.. كيف ولولا ذلك لما حمّلها الحسين عليه السلام مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجّاد عليه السلام، ولَما أنابها السجّاد عليه السلام نيابة خاصّة في بيان الأحكام.. فنفس فعلها دليل الجواز سيَّما مع تقرير الإمام السجّاد عليه السلام»[1].

فظاهر فتاوى كثير من العلماء الأعلام، والفقهاء العظام برجحانه واستحبابه لكونه أجلى مصاديق الجزع على الإمام الحسين عليه السلام، وعملاً بهذه الرواية..

ثالثاً: بكاء أهل البيت عليهم السلام دماً على الإمام الحسين عليه السلام

صدور الإدماء بالفعل من قِبَل عدد من المعصومين عليهم السلام حزناً على الإمام الحسين عليه السلام ليس من الرأس بل من العين، الّتي هي أخطَر وأرَق من الرأس..

---

[1]. الفتوى بتاريخ ٢ جمادى الأولى لعام ١٤٢٣هـ، راجع كتاب المصيبة الراتبة: ص٦٢٢.

إنّ البكاء دماً - بدل الدمع - قسمان:

القسم الأوّل: أن تشتدّ حرارة الباكي، وتتدفّق دموعه حتى تمزّق الشرايين الرقيقة في الأجفان، فيهمي منها الدّم.

القسم الثاني: أن ينشج الباكي بالبكاء وتتدفّق دموعه، حتى لا تتاح الفرصة للدّم حتى ينقلب دمعاً، لأنّ الدمع هو بخار الدّم، فإذا قَلّت الرطوبة وكثر البكاء أو أسرع البكاء أكثر من قابليّة تبخُّر رطوبات الدّم، فإنّ الدّم نفسه يجري من عروق الأجفان[1].. وواضح أنّ البكاء دماً؛ هي أخطر من ضرب الرّؤوس بالسيوف وجريان الدَّم منها.

فعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الإمام الرّضا عليه السلام: «... إنّ يوم الحسين عليه السلام أقرح[2] جفوننا، وأسبل دموعنا...»[3].

وقد جاء في زيارة الناحية المقدّسة، حيث يقول إمام زماننا (عجّل الله فرجه الشريف):

«فَلَئِنْ أخَّرَتني الدُّهور، وعاقَني عن نَصْرِك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نَصَبَ لك العَداوَة مُناصِباً، فَلَأنْدُبَنَّكَ صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ لك بَدَلَ الدُّموع دَماً، حسرَةً عليك، وتأسُّفاً على ما دَهاك، وتَلَهُّفاً حتى أموتَ بلوعَة المصاب، وغُصَّة الإكتياب»[4].

---

[1]. الشعائر الحسينية: ص١٤٤- ١٤٥.

[2]. أقرح: أحرج الدم بسبب ما فعله من جرح أو جراح.

[3]. بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٣- ٢٨٤، الإقبال ص٥٤٤، الأمالي للصدوق ص١٢٨، المناقب ج٤/ ص٨٦، روضة الواعظين ج١/ ص١٦٩.

[4]. بحار الأنوار ج٩٨/ ص٢٣٨- ٢٣٩ و٣٢٠.

ففي الحديث الأوّل يقول أمامنا الرّضا عليه السلام: «إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا»، وفي هذا دلالة واضحة على استمرار بكاء أهل البيت عليهم السلام طول حياتهم، إذ أنّ القرح في العين لا يحصل إلاّ بعد كثرة البكاء وشدّته في مدّةٍ طويلة.

والحديث الثاني لإمامنا المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) : «ولأبكينّ لك - أو عليك - بدل الدموع دماً» فيه تأكيد، لأنّ «اللاّم» و«النون» ممّا يُشير إلى شدّة البكاء وكثرته ودَوامه، ففي الفعل «أبكينّ» دلالة على الدوام والإستمرار.. ومن الواضح أنّ من يستمر طول دهره يبكي دماً، سَينتابَه من الآلام والأمراض ما قد يَؤول به إلى الموت، ومنْ هنا جعل الإمام (عجّل الله فرجه الشريف) الموت غاية ينتهي بها بكاؤه عليه السلام، فهو يبكي ويظل يبكي طول دهره وعمره الشريف حتى يموت أسىً ولوعةً، وقد قال: «حتى أموت بلوعة المصاب وغصّة الإكتياب»[1].

من هاتين الروايتين وغيرها، استفاد علماؤنا وفقهاؤنا جواز التطبير..

وعليه: فإذا جاز إدماء العيون الّتي هي أرق أعضاء الإنسان، بل وصدر ذلك من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فبشكل أوْلى يكون إسالة الدّم من الرأس حزناً على سيّد الشهداء عليه السلام أيضاً جائز، ومباح على أقلّ تقدير..

وقد سُئِل المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: هل يمكن الاستفادة من قول الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه

---

[1]. التطبير حقيقة لا بدعة: ص٣٣.

الشريف) في خطابه لجدّه الإمام الحسين عليه السلام: «فلأندبنّك صباحاً ومساءاً ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً» في أنّ التطبير مستحب مؤكّد؟ فأجاب سماحته قائلاً: «نعم، فإنّ جريان الدم من العين أشد من جريان الدم من الرأس»[1].

نعم، من مجموع الأدلّة المتقدِّمة يستفاد إباحة التطبير وكونه جائزاً على أقل التقادير، ولكن هناك - كما قُلنا - مجموعة من الأدلّة الأخرى الّتي يمكن أن نستفيد منها ندبه واستحبابه أيضاً وقد وعدنا تفصيلها، فإليك ذلك؛

أدلة الندب والاستحباب

أوّلاً: التطبير من الجزع الحسيني

التطبير يعتبر من الجزع الحسيني، وقد حبَّبَ الأئمّة عليهم السلام الجزع على الإمام الحسين عليه السلام..

فقد رُوِيَ عن الإمام أبي جعفر عليه السلام فيمن يزور الإمام الحسين عليه السلام عن بُعد في يوم عاشوراء أنه قال: «.. ويُقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه»[2].

---

[1]. استفتاءات في الشعائر الحسينية المطابقة: لفتاوى آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله: ص٢٨.

[2]. وسائل الشيعة ج١٤/ ص٥٠٩، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣١٥- ٣١٦/ ح١٢٠٧٩، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٢٩٠، كامل الزيارات ص١٧٤- ١٧٥.

وقد جَزَعَ الإمام السجّاد عليه السلام يوم الحادي عشر من شهر محرّم، عندما قال لعمّته زينب عليها السلام: «.. كيف لا أجزع ولا أهلَع، وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرعين بدمائهم..»[1].

وقد دعا الإمام الصادق عليه السلام بالرّحمة لمن جَزَعَ على مصائب أهل البيت عليهم السلام بقوله: «.. اللّهمَّ ارحم تلك الوجوه الّتي غيَّرَها الشمس، وارحم تلك الخدود الّتي تقلّبت على قبر أبي عبدالله عليه السلام، وارحم تلك الأعيُن الّتي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب الّتي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة الّتي كانت لنا..»[2].

ويقول الكاتب ناصر المنصور في كتابه التطبير حقيقة لا بدعة: «ولعلّ من أجلى مصاديق الجزع على الحسين عليه السلام الّتي آلَت إلى الموت، والّذي حظي بتقرير الإمام السجّاد عليه السلام والعقيلة زينب عليها السلام؛ هو موقف الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام. والّتي بكت عليه حتّى جَفّت دموعها..»[3].

نعم، انّ السيّدة رباب - كما في كتب المقاتل - لم تَستَظل بعد فاجعة كربلاء من شمس ولا برد، جزعاً منها على إمامها الإمام الحسين عليه السلام حتى ارتحَلَت عن الدنيا، وكانت تقول: كيف أستظِل، وقد رأيت إبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ظِلال له من شمس ولا برد، وقد أقرَّ لها الإمام

---

[1]. بحار الأنوار ج٢٨/ ص٥٦- ٥٧، كامل الزيارات ص٢٦٠- ٢٦١.

[2]. الكافي ج٤/ ص٥٨٢- ٥٨٣، وسائل الشيعة ج١٤/ ص٤١١- ٤١٢، مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٢٣١/ ح١١٩١٤، بحار الأنوار ج٩٨/ ص٨ و٥١- ٥٢، كامل الزيارات ص١١٦- ١١٧.

[3]. للتفصيل راجع كتاب التطبير حقيقة لا بدعة: ص٣٩.

زين العابدين عليه السلام عملها ذلك .

وجليٌّ أنّ التطبير وشَجّ الرّؤوس هو أقل من ذلك بكثير.

من كلّ ما مَرّ، يُعرَف إستحباب التطبير وإدماء الرّؤوس، لأنّها من أتم معاني الجزع على شهيد كربلاء، ومن أجلى مصاديقه..

ثانياً: التطبير نوع من الحجامة

وردت روايات عديدة في مصادرنا الروائيّة تؤكّد على حجامة الرأس، وتجعلها من المستحبّات الشرعيّة، لما لها من الفوائد الصحيّة الكثيرة: كوقاية من بعض الأمراض الخطرة أو كعلاج لبعضها الآخر..

يقول سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد علي الطباطبائي دام ظله:

«إنّ سحب الدّم لا يوجب الصحّة الّتي تحصل بإخراج الدّم في هذه الكيفيّة - ضرب الرأس بالسيف - فإنّ فيها صحّة خاصّة وإطالة عمر، إضافة إلى البركة الحاصلة في البدن من إظهار الحزن على الإمام الحسين عليه السلام، وإثارة الجماهير نحو مصيبته العظمى»[1].

وقد وَرَدَ في الأحاديث - المتعلّقة بالطب - جرح الرأس وجريان الدّم منه من أُمّ الرأس، وقُدِّرَ أنه عن أسفل الأنف بمقدار الشبر، وسمّاه النبي صلى الله عليه وآله «المنقذة» و«المغيثة»، فعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «الحجامة على الرأس على شبر من طرف الأنف وفتر من بين الحاجبين،

---

[1]. نظرتنا الفقهية في الشعائر الحسينية: ص٣٠.

وكان رسول الله ﷺ يُسَمّيها بالمنقذة»[1].

وقال في حديث آخر: «كان رسول الله ﷺ يحتجم على رأسه ويسمّيها مغيثة أو منقذة»[2].

وعنه عليه السلام: «الحجامة في الرأس هي المغيثة، تنفع من كلّ داء إلاّ السام..»[3].

وفي حديث آخر عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحجامة في الرأس شفاء من كلّ داء إلاّ السام»[4].

وعن علي عليه السلام قال: «الحجامة تُصِحُّ البدن وتَشُدُّ العقل»[5].

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «الحجامة تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظاً»[6].

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «ما اشتكى رسول الله ﷺ وَجَعاً قط، إلاّ كان مَفْزَعُهُ إلى الحجامة»[7].

وعن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «الحجامة في الرأس شفاء من سبع:

---

1. وسائل الشيعة ج١٧/ ص١١٤، بحار الأنوار ج٥٩/ ص١١٢- ١١٣.
2. نفس المصادر السابقة.
3. الكافي ج٨/ ص١٦٠، وسائل الشيعة ج١٧/ ص١١٢، بحار الأنوار ج٥٩/ ص١٢٩.
4. مستدرك الوسائل ج١٣/ ص٨٠/ ح١٤٨٢١، بحار الأنوار ج٥٩/ ص١٢٠، طب الأئمة ص٥٧.
5. وسائل الشيعة ج١٧/ ص١١٧، بحار الأنوار ج٥٩/ ص١١٤، الخصال ج٢/ ص٦١٠- ٦١١.
6. بحار الأنوار ج٥٩/ ص١٢٦، مكارم الأخلاق ص٧٦.
7. مستدرك الوسائل ج١٣/ ص٧٤/ ح١٤٧٩١، بحار الأنوار ج٥٩/ ص١١٩، طب الأئمة ص٥٦ .

من الجنون، والجُذام، والبرص، والنعاس، ووجع الضرس، وظلمة العين، والصداع»[1].

من هذه الروايات المتقدّمة ومن غيرها في هذا المجال وهي كثيرة جداً نستفيد أموراً تالية:

أ. إنّ فعل النبيّ ﷺ للحجامة واحتجامه برأسه؛ وحده كاف للدلالة على استحبابها. وقد ذكرنا في الأحاديث السابقة أنه ﷺ كان يحتجم ويسمّيها المنقذة.

ب. كون الحجامة منقذة ومغيثة وشفاء من كلّ داء ونحو ذلك؛ يؤكّد استحباب فعلها، حتّى وإن أصيب صاحبها ببعض الألم أو بشيء من الأضرار.. ولهذا أفتى جماعة من الفقهاء المتقدّمين فضلاً عن المتأخّرين باستحباب حجامة الرأس..

منهم الشهيد الأوّل قدس سره حيث قال: «يستحب الحجامة في الرأس، فإنّ فيها شفاء من كلّ داء».

ومنهم العلاّمة المجلسي قدس سره حيث قال: «.. فضل حجامة الرأس ومنافعها وردت في روايات الخاصّة والعامّة، وقال بعض الأطبّاء: الحجامة في وسط الرأس نافعة جدّاً وقد رُوِيَ أنّ النبي ﷺ فعلها..»[2]. وغيرهم كثيرون..

ج. بعض الروايات المتقدّمة، عيّنت موقع حجامة الرأس وانه يكون في

---

[1]. بحار الأنوار ج٥٩/ ص١٢٦، مكارم الأخلاق ص٧٦.

[2]. راجع كتاب بحار الأنوار: ج٥٩/ ص١١٣.

الربع الأوّل من قمّة الرأس ووسطه.. وواضح أنّ محل التطبير وضرب القامات والسيوف على الرأس يأتي في نفس هذا الموضع لمن أراد أن يعتني ويُدقّق في عمله[1]..

إذن، فالتطبير لكونه نوعاً من الحجامة، فيكون مستحباً في نفسه، لأنّ الحجامة مستحبّة وإن لم تقصد فيه أي عنوان آخر، وواضح أنّ استحباب التطبير يتأكّد إذا انضمّ إليه عنوان مستحب جديد وهو عنوان التأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتباع سنّته في حجامة الرأس كما تقدّمت الروايات في ذلك، فإنه سوف ينطبق عليه عنوان الإقتداء والتأسّي فضلاً عن الإحتجام.. فكيف بالمحبّين المطبّرين إذا جمعوا في التطبير عناوين ثلاثة مستحبّة هي:

الحجامة، والتأسّي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتعظيم الشعائر..

من مجموع هذه الأدلّة يتأكّد إستحباب التطبير، ويصبح مستحباً في مستحب في مستحب.. بل أكثر من ذلك، فقد أفتى جماعة من فقهائنا بوجوب التطبير[2]..

---

[1]. التطبير حقيقة لا بدعة: ص٤٠-٤١.

[2]. فمثلا من المراجع الذين أفتوا بوجوب التطبير: آية الله العظمى الشيخ المامقاني قدس سره، حيث كتب رسالة خاصة في وجوب التطبير، وكان في كل يوم عاشوراء هو وكل مقلديه يطبرون .. وكذلك المولى الدربندي قدس سره صاحب أسرار الشهادة وكان من مراجع التقليد في كربلاء المقدسة، وكان يفتي بوجوب التطبير، ويتطبر هو ومقلدوه في كل عام.

ثالثاً: التطبير هو مواساة مع الإمام الحسين عليه السلام

قامت الأدلّة الشرعيّة على استحباب المواساة بين المؤمنين في المصائب والآلام، وخاصّة مواساة أهل البيت عليهم السلام حيث ورد عنهم: «شيعتنا منّا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا».

وفي حديث مروي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أنفسهم وأموالهم فينا، أولئك منّا وإلينا»[1].

وقد ورد في بعض الأخبار، أنّ الله عزّ وجلّ أحبَّ لأنبيائه وأوليائه عليهم السلام مواساة الإمام الحسين عليه السلام في مصائبه، حتّى لمن كان قبل الإمام الحسين عليه السلام وقبل استشهاده، بل حتّى لمثل أبي البشر آدم عليه السلام، ولمثل شيخ المرسلين نوح عليه السلام، ولمثل خليله إبراهيم عليه السلام، وكليمه موسى عليه السلام، وكلمته عيسى عليه السلام، حيث أشركهم الله عزّ وجلّ في أهوال هذه الأرض: أرض كربلاء المقدَّسة، أرض البطولة والإباء، مع السبط الشهيد، كما أشركهم معه عليه السلام في إسالة دمائهم على تربة كربلاء الزاكية، حتّى أولو العزم منهم عليهم السلام..

---

[1]. بحار الأنوار ج١٠/ ص١١٤ وج٤٤/ ص٢٨٧ وج٦٥/ ص١٧- ١٨، غرر الحكم ص١١٧- ١١٨، الخصال ج٢/ ص٦٣٥، جامع الأخبار ص١٧٩- ١٨٠.

الأنبياء عليهم السلام يواسون الإمام الحسين عليه السلام

اتسع شُعاع فاجعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ليسبق زمن الحدث بعهدٍ طويل..

فقد ذكرنا فيما سبق انّ بعض الأنبياء عليهم السلام بكوا لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام: كآدم أبي البشر عليه السلام، والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ونبيّ الله زكريّا عليه السلام[1].. وغيرهم، ولكن هناك بعض الأنبياء عليهم السلام من الّذين وقع طريقهم على كربلاء، فأصيبوا بالمِحنة والبلاء، ممّا دعاهم إلى اللّجوء إلى الله عزّ وجلّ والسؤال عمّا أصابهم، أمثال: نوح عليه السلام وسليمان عليه السلام وإسماعيل عليه السلام وغيرهم..

فقد رُوي: «أنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السفينة، طافت به جميع الدنيا، فلمّا مرَّت بكربلاء، أخذته الأرض وخاف نوح عليه السلام الغرق، فدعا ربّه، وقال: إلهي طِفتُ جميع الدنيا، وما أصابني فَزَع مثل ما أصابني في هذه الأرض..فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: يا نوح، في هذا الموضع يُقتَل الحسين عليه السلام سبط محمّد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء. فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لَعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرّات، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرَّت عليه»[2].

---

[1]. راجع باب البكاء على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام / بكاء الأنبياء عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام.

[2]. بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٣.

ورُويَ في الأخبار: «انّ سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويَسير في الهواء، فمرَّ ذات يوم وهو سائر فوق أرض كربلاء، فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط، فسَكَنَت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان عليه السلام للرّيح: لِمَ سَكَنتِ؟! فقالت: إنّ هنا يُقتَل الحسين عليه السلام. فقال عليه السلام: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ فقالت: هو سبط محمّد المختار صلى الله عليه وآله، وابن عليّ الكرّار عليه السلام. فقال عليه السلام: ومن قاتله؟ قالت - الريح - : لَعين أهل السماوات والأرض يزيد، فرَفَع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمَّن على دعائه الإنس والجنّ، فهبَّت الريح وسار البساط[1].

ويُروى: «انّ إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات، فأخبره الرّاعي أنّها لا تشرب الماء من هذه المشرَعة منذ كذا يوماً، فسأل ربّه عن سبب ذلك، فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل، سَل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك !! فقال لها: لِمَ لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بَلَغَنا أنّ ولدك الحسين عليه السلام سبط محمّد صلى الله عليه وآله يُقتَل هنا عطشاناً، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه»[2].

ثمّ انه مظافاً إلى روايات بكاء آدم وعيسى وزكريّا عليهم السلام، وروايات ما جرى للنبي نوح وسليمان وإسماعيل عليهم السلام، هنالك أخبار تدلّ على أنّ

---

1. بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٤.
2. بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٣.

بعض الأنبياء عليهم السلام سال منهم الدّم - ولو قطرات قليلة - مواساةً لسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام..

دماء الأنبياء عليهم السلام تسيل موافقة لدم الإمام الحسين عليه السلام

روى العلاّمة المجلسي قدس سره في كتابه بحار الأنوار وقال: «إنّ آدم عليه السلام لمّا هبط إلى الأرض لم يَرَ حوّاء، فصار يَطوف الأرض في طَلَبِها، فَمَرَّ بكربلاء، فاغتمَّ وضاق صدره من غير سبب، وعَثَرَ في الموضع الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدَّم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حَدَثَ منّي ذنبٌ آخر فعاقَبتَني به؟ فإني طِفتُ جميع الأرض، وما أصابَني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتَل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً، فَسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم عليه السلام: يا ربِّ أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا، ولكنّه سبط النبيّ محمّد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد، لعين أهل السماوات والأرض. فقال آدم عليه السلام: فأيُّ شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: إلعَنه يا آدم، فلَعَنَه أربع مرّات، ومشى خطوات إلى جبل عرفات، فوجد حوّا هناك»[1].

وعنه قدس سره أيضاً: «إنّ إبراهيم عليه السلام مَرَّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم عليه السلام وشُجَّ رأسه وسالَ دمه، فأخذ في

---

[1]. بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٢- ٢٤٣.

الإستغفار وقال: إلهي أيُّ شيءٍ حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذَنب ولكن هنا يُقتَل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرئيل، ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين.. فرفع إبراهيم عليه السلام يده ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمَّن فرسه بلسانٍ فَصيح، فقال إبراهيم عليه السلام لفرسه: أيُّ شيءٍ عرفت حتى تُؤمِّن على دعائي؟ فقال: يا إبراهيم، أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلمّا عثرتُ وسقطتَ عن ظهري، عظُمَت خَجلَتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله»[1].

وعنه عليه السلام أيضاً: «إنّ موسى عليه السلام كان ذاتَ يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقَطَعَ شراكه، ودخل الحَسَك[2] في رجليه وسال دمه، فقال: إلهي أيّ شيء حدث منّي؟ فأوحى إليه أنّ هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يُسفَك دمه، فسال دمك موافقة لدمه، فقال: ربِّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى وابن عليّ المرتضى. فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء. فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمَّن يوشع بن نون على دعائه ومضى إلى شأنه»[3].

---

[1]. بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٣. علماً بأنّ تكلّم الحيوان ليس أمراً غريباً إذا أراد الله ﷻ ذلك، مظافاً إلى أنّ العلم الحديث أثبت أنّ لكل الحيوانات نطقاً وكلاماً، غير إنّا لا نفهمه، كما لا يفهم العربي ما يقوله الفارسي وبالعكس، ثمّ يعرفه الأنبياء والأولياء عليهم السلام فيترجمونه لغيرهم كما في الرواية المذكورة.

[2]. الحَسَك: هو حسك السعدان، وهي عشبة شوكها مدحرج.

[3]. بحار الأنوار: ج٤٤/ ص٢٤٤.

وقد نُقلَ في كتبنا المعتبرة عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «إنّ إسماعيل عليه السلام الّذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[1]، لم يكُن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله عزّ وجلّ إلى قومه، فأخَذوه فسلَخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه مَلَكٌ عن الله عزّ وجلّ فقال: إنّ الله بعثني إليك، فمُرني بما شئت. فقال: لي أسوَةٌ بما يُصنَع بالحسين عليه السلام»[2].

وعليه، فإنّ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام ولعن قاتله، وبَذل الدَّم مواساةً له عليه السلام، لم تبدأ من يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ، بل كانت قبل حدوث فاجعة كربلاء بآلاف السنين.

فلسنا أوّل من يفدي بدمه ولا آخر من يبذل دمه، مواساةً لسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام..

رابعاً: التطبير من مصاديق إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام

هذا هو آخر ما نورده من الأدلّة لإثبات ندب واستحباب التطبير الحسيني، ألا وهو: انّ التطبير مصداق من مصاديق إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.. فقد ورد في بعض الروايات المعتبرة، التأكيد على إحياء

---

[1]. سورة مريم: الآية ٥٤.

[2]. وسائل الشيعة ج٣/ ص٢٦٥، بحار الأنوار ج١٣/ ص٣٨٨ وج٤٤/ ص٢٢٧، علل الشرائع ج١/ ص٧٧- ٧٨، كامل الزيارات ص٦٤.

أمرهم عليهم السلام، ورد في البعض الآخر الحَثّ والترغيب نحو إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

فالروايات الواردة في كتبنا المعتبرة حول إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام عديدة، منها ما يلي:

رُوِي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لفُضَيل: «تجلسون وتتحدَّثون؟ قال: نعم، جعلت فداك. قال عليه السلام: إنّ تلك المجالس أُحبُّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله مَن أحيا أمرنا، يا فضيل: من ذَكَرنا أو ذُكِرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذُباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زَبَد البحر»[1].

وعن خَيثَمة الجُعفي قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام أُوَدِّعُه، فقال عليه السلام: يا خيثمة، أَبلِغ مِن ترى من مواليا السّلام، وأوصِهم بتقوى الله العظيم.. وأن يَتَلاقوا في بيوتهم، فإنّ لُقيا بعضهم بعضاً حياةٌ لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خيثمة، أبلغ مواليا أنّا لا نُغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بعملٍ..»[2].

وعن مُعَتِّب مَولى أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول لداود بن سرحان: «يا داود أبلغ موالي منّي السّلام، وأني أقول: رَحِمَ الله عبداً اجتَمَعَ مع آخر فتذاكر أمرنا، فإنّ ثالثهما مَلَكٌ يستغفر لهما، وما اجتمعتم فاشتغلوا

---

[1]. وسائل الشيعة ج١/ ص٢٠ وج١٤/ ص٥٠١، بحار الأنوار ج٤٤/ ص٢٨٢ وج٧١/ ص٣٥١.

[2]. الكافي ج٢/ ص١٧٥- ١٧٦، وسائل الشيعة ج١٢/ ص٢١ وج١٤/ ص٥٨٧، مستدرك الوسائل ج٨/ ص٣٠٩/ ح٩٥١٩ وج١٠/ ص٣٨١/ ح١٢٢٢٧، بحار الأنوار ج٧١/ ص٣٤٣.

بالذكر، فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياء لأمرنا، وخير النـاس مِـن بعدنا مَن ذاكر بأمرنا وعاد إلى ذكرنا»[1].

والظاهر من هذه الروايات وأمثالها؛ أنّها مُطلقة، فتشمل كـل معـاني الإحياء، إذ هي تُؤكّد على ضرورة الإحياء، وتدعو لمن قام به بالرّحمـة، و لم تُحَدِّد بالخصوص الأساليب والسُّبُل الّتي يَتمّ بها الإحياء المندوب. ومن الواضح أنّ من مصاديق إحياء أمرهم عليهم السلام؛ الشعائر الحسينيّة ومنـها التطبير[2].

ماذا يُستفاد من قولهم عليهم السلام: أحيوا أمرنا ؟

يُستفاد من إطلاق قولهم عليهم السلام «أحيوا أمرنا»؛ جواز بل إستحباب أيّ نوع من أنواع الإحياء، بما فيها التطبير، إلاّ إذا كان هناك دليـل علـى الحرمة، ولا دليل يحرم ذلك. وأمّا أنّ كيف يدل ذلـك علـى النـدب والاستحباب، فنقول:

أوّلاً: قولهم عليهم السلام: «أحيوا أمرنا» صيغة أمر، وثابت أنّ الأمر ظاهر في الوجوب، إلاّ إذا كانت قرينة على الندب والاستحباب، فنحملها عليـه. والروايات المتقدّمة لا يخلو أمرها من هاتين الحالتين، إذ هي امّا مجرّدة عن

---

[1]. مستدرك الوسائل ج١٠/ ص٣٨٠-٣٨١/ ح١٢٢٢٦، بحار الأنوار ج١/ ص٢٠٠ وج٧١/ ص٣٥٤.

[2]. راجع كتاب التطبير حقيقة لا بدعة: ص٤٧- ٤٨. إذ الكاتب ناصر المنصور يذكر الأحاديث ومـن ثمّ يبيّن النقاط المهمّة والإشكالات الواردة والرد عليها .. فلمن يريد التفصيل فلراجع المصدر.

القرائن، فتحمل على الوجوب - كما هو الأصل -، أو هي كما قال البعض: تُحمَل على الاستحباب، لوجود قرائن صارفة عن الوجوب، منها: ظهور الجُمَل الواردة في الروايات، فإنه يُعطي معنى الاستحباب لا الوجوب.

فعلى كلّ حال، بأيّ القولين أخذنا؛ القول بوجوب إحياء الأمر أو ندبه، فلا يخلو أمر التطبير من الوجوب[1] أو الاستحباب، لكونه من مصاديق إحياء الأمر..

ثانياً: ما هو المراد من «أمرنا»؟ احتمالات عديدة، أهمّها اثنان:

أ. أن يكون المراد من «أمرنا»؛ أي حُكمنا، ومن الأمر: الحكم وما بمعناه؛ كالدّين والشريعة وما شابه.. فبالتالي، أحيوا أمرنا يكون بمعنى: أحيوا حُكمنا. وهذا الحمل ظاهر في مجالس الفقه، والحديث، وأصول الدّين وفروعه، ونحوه، لأنّ بها إحياء الدّين.

ب. أن يكون المراد من «أمرنا»؛ هو شأننا، وذلك لأنه من معانيه (لغةً) : الشأن، فيكون قولهم عليهم السلام: «أحيوا أمرنا»، بمعنى: أحيوا شأننا.

وواضح أنّ شأنهم عليهم السلام عام، يشمل كل ما يرتبط بهم، سواء كان في أصول الدّين أو في فروعه، أو في شعائره ونحوها، فيكون هذا المعنى أعم من سابقه.

وبأيّ الاحتمالين تَمَسَّكنا، يشمل الشعائر الحسينيّة، والّتي منها التطبير

---

[1]. للتفصيل حول وجوب التطبير وكيفية ذلك، راجع كتاب التطبير حقيقة لا بدعة: ص٥٢- ٦٠.

أيضاً، لأنّ «أحيوا أمرنا»، إن كان بالمعنى الأوّل؛ أي إحياء حُكمهم ودينهم - كما احتمله العلاّمة المجلسي قدس سره - فإنّ إحياء الدّين يتم بأمور واجبة مثل: الصلاة، والصيام، والحج، ونحوها، كما يتم بأمور مندوبة مثل: بناء المساجد والحسينيّات، وزيارة المراقد المطهّرة وإقامة الشعائر الحسينيّة.. نعم، رُبّما هناك تفاوت وتفاضُل في الرتبة، إذ انّ إقامة الدّين وإحيائه، يتمّ بالواجبات أوّلاً ثمّ بالمندوبات، ولكن تفاضل الرتب لا يَضُر بالرجحان. أمّا إذا قُلنا أنّ المراد من «أمرنا» هو المعنى الثاني، فشموله للشعائر الحسينيّة يكون في غاية الوضوح، ودلالته على المطلوب أتم[1].

وقد جاء في كتاب «من وهج العشق الحسيني» :

إحياءُ أمر أهل البيت عليهم السلام عموماً، وإحياءُ الأمر الحسيني والقضيّة الحسينيّة خصوصاً؛ واجبٌ شرعيٌ أكيد، يوجبه العقل قبل الشرع؛ لأنه بعد ثبوت عصمة أهل البيت عليهم السلام، ووجوب طاعتهم وولايتهم، وأحقّيّة دينهم، فإنّ العقل يحكم بوجوب إحياء أمرهم. وأيضاً تؤكّده الأدلّة الشرعيّة بشكل واضح وقطعي من نصوصٍ دينيّة، وسيرة مُتشرّعة، إلى غير ذلك من المرتكزات العقليّة والشرعيّة[2]..

فمن كلّ ما تقدَّم يتجلّى وبوضوح أنّ التطبير حزناً وجزعاً على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، مصداقٌ من مصاديق إحياء الأمر، وكونه

---

[1]. راجع كتاب التطبير حقيقة لا بدعة: ص٤٠-٥١.

[2]. من وهج العشق الحسيني: ص١١٨.

من جهةٍ سبباً قويّاً من أسباب الإبكاء على الإمام الحسين عليه السلام الّذي يكون بحسب الأحاديث الشريفة ثوابه الجنّة.

هل الضرر يمنع من التطبير؟

لعلّ من أهمّ ما يَتَشبَّث به الّذين يستشكلون على التطبير هو: انه يكون مُضِرّاً على البدن[1]..

ولكن نوجّه كلامنا إليهم ونقول لهم في جوابهم: إنّ الفقهاء يقولون: انّ الضرر الّذي لا يجوز الإقدام على ارتكابه، هو ما لازمه أحد أمور ثلاثة:

الأوّل: قتل النفس، فإنّ هذا لا يجوز لأدلّة حُرمة قتل النفس.

الثاني: قطع عضو من أعضاء البدن؛ كأن يَقطَع يده أو رجله أو يَقلَع عينه، ونحو ذلك، فإنّ مثل هذا الضرر لا يجوز ارتكابه، ومُرتكبه يعد عاصياً في الشريعة.

الثالث: أن يشل قوّة من قُوى الإنسان، مثل عملٍ يُؤَدّي إلى فقدان بَصَره، أو فقدان سمعه، أو شلّ يده أو رجله، ونحو ذلك. فإنّ مثل هذه الأعمال الّتي تؤدّي إلى هذه الأضرار محرَّمة، ومرفوضة بدليل: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»[2]، وأمّا سائر الأضرار الأخرى، والّتي لا تصل إلى

---

[1]. مرّ بشكل موجز الكلام عن الضرر في الشعائر الحسينية، وذلك في الباب الثاني، الصفحة ٢٨- ٣٢.

[2]. لمن يريد التفصيل حول موضوع الضرر؛ فليراجع كتاب المصيبة الراتبة: ص٦٣٣- ٦٤٠.

هذا الحَد من الضرر، فإنّها جائزة مُباحة في الشريعة، بل أحياناً - كما تقدَّم - مستحبّة[1].

وإنّنا نقرأ في الكتب بأنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يضرّون أنفسهم بالعبادات وما شابه.. فهل إضرار النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام نفسهما بالعبادة، وإضرار الإمام السجّاد عليه السلام نفسه بالعبادة والجزع على أبيه الإمام الحسين عليه السلام، يكون حراماً؟!

إنّ العقل لا يرى محذوراً في إضرار الإنسان نفسه لداعٍ من الدواعي العُقلائيّة، بأن يتحمَّل ما يضر ببدنه فيما إذا كان له غَرَض عقلائي، بل جَرَت عليه سيرة العقلاء.

وكذا النقل لم يدُل على حرمة الإضرار بالنفس.. والتطبير كما هو معروف ومشهور بين الناس، لا يُلازِم أي نوع من هذه الأضرار المتقدّمة؛ فلا تشمله أدلّة حرمة الضرر، بمعنى أنّ دليل: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» مُنصرِف عن هذه الأضرار الطفيفة الّتي لا تُلازِم قتل النفس، أو قطع الأعضاء، أو اسقاط قُواها.

كيف وقد ثبت بالوجدان والمشاهدة والتجارب العديدة المتكرّرة على مرور الأيّام والأعوام، أنّ التطبير يَحظى بعناية خاصّة من الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وقد ظهرت من المعاجز والكرامات فيه ما يعجز الكلام عن وصفه.

---

[1]. راجع كتاب التطبير حقيقة لا بدعة: ص٥٦- ٥٧.

تقولون: ضرر؟!

أيّ ضرر، ونحن نرى ألوف المطبّرين يتطبّرون صباحاً، ثمّ يدخلون الحمّام، ويغسلون رؤوسهم بلا مبالاة طبيّة، ثمّ يخرجون ويشتركون في مواكب اللّطم والسلاسل حتى الليل، ومع ذلك، ومع توفُّر أكثر الدواعي للإنهيارات البدنيّة، ولكن لا يُصاب أحدهم بمكروه مطلقاً.. ولو سقط أحدهم حين الضرب لكثرة نزف الدّماء وتغلُّب الضعف عليه، فسرعان ما يَنهَض ويواصل دوره في الموكب..

إنني ما رأيت ولا سمعت أنّ واحداً مات في موكب التطبير، في أيّ سنة وأي بلدة.. وللتأكيد سألت الكثير ممَّن جاوز الستّين والسبعين من عمره، من ثُقاة كربلاء المقدّسة، وقم المقدّسة، والبحرين، والهند و.. أن واحداً من المطبّرين قُتِل، أو شُلّ أحد أعضاء بدنه، أو..

كيف يكون التطبير عملاً محرَّماً وبعض المراجع يقومون به، والبعض يفتون بوجوبه؟! فقد نقل في الكتب أنّ بعض المراجع كانوا يرون بوجوب التطبير، وجوباً عينيّاً والبعض الآخر كفائيّاً؛ كآية الله العظمى الشيخ المامقاني ﷺ، حيث كان من المطبّرين. وكذلك المولى آية الله الدربندي ﷺ صاحب أسرار الشهادة، وكان من مراجع التقليد في كربلاء المقدّسة المعاصرين للشيخ الأنصاري ﷺ، فكان يُفتي بوجوب التطبير، ويتطبّر هو ومقلّدوه في كل عام، وغيرهم من علماء السلف[1]..

---

[1]. التطبير حقيقة لا بدعة: ص٥٩- ٦٠.

كما أنّ الأطبّاء عقدوا ندوات طبيّة كثيرة في هذا الشأن، فلم يتمكّنوا من تفسير عدم التلوُّث وعدم الإصابات المرضيّة عند المطبّرين إلاّ بالمعجزة، حتى قال بعضهم: «إنّ هذه الظاهرة لا يتمكّن الطب الحديث أن يَجِد لها تفسيراً صحيحاً سوى الغيب».

إذن، وجود هذه المعجزة البيّنة في مواكب التطبير؛ يكشف عن أنّ الإمام الحسين عليه السلام يوليه عناية خاصّة، وكفاه دليلاً على الرّجحان.

أبعاد مواكب التطبير

هناك أبعاد كثيرة لمواكب التطبير، نشير إلى بعض منها:

١. البُعد التربوي:

إنّ التطبير بمثابة نوع من أنواع المجاهدات والرياضات الروحيّة الّتي تؤلم الجسد وتصقل الروح، فتُعطي الإنسان قدرةً على الإيثار والتضحية، ممّا يبعث فيها صفاء السريرة ولين الجانب.

٢. البُعد الواقعي:

إنّ موكب التطبير الحسيني، أقدر موكبٍ باستطاعته إعادة نهضة الإمام حسين عليه السلام الإصلاحيّة إلى الحياة، لأنّ فيها كل ما في الحرب والنهضة من وسائل الإعلام والبيان مثل: الطبول والأبواق والسيوف الّتي تقطر بالدّماء، والرّؤوس المخضّبة، والأكفان الحمراء.. حيث تبدأ الحشود الحسينيّة بالإستعراض أمام إمامها ومُقتداها صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) لتقول للعالم: إنّنا مستعدّون في أيّ لحظة لنصرة

الحق.. والهيجة الّتي يُحدثها موكب التطبير، لا يحدثها أيّ خطيب ولا موكب. فالتطبير يُمثّل الواقعيّة الملموسة الّتي تجلب الدموع، وبالتالي ترتكز نهضة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في أعماق النفوس المؤمنة.

٣. البُعد القُربي:

إنّ التطبير نوع من أنواع القُربات عند الله عزّ وجلّ، حيث يتجلّى فيه معنى الجزع المندوب، والبكاء والإبكاء على مصائب العترة الهادية عليهم السلام وقد حثّ عليها المعصومين عليهم السلام، والّتي يترتّب عليها عظيم الأجر والثواب..

٤. البُعد الولائي «المودّة الخالصة»:

إنّ امتزاج عواطف الحبّ والولاء الصادقة ودوافع المودّة الخالصة، مع لوعة الأسى وحسرة الأسف؛ يُنتجُ نوعاً من الحبّ الّذي لا يعرفه إلاّ أهله.. وما التطبير إلاّ صورةٌ تجعل المحب في خيال حُبّه، قريباً من الواقعة الّتي يحزن قلبه حين يمرُّ ذكراها، فتبقى القلوب المخلصة في حالة طواف مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام..

٥. البُعد الإحيائي «إحياء الأمر»:

ممّا لاشكّ فيه إنّ مواكب التطبير تتميّز أوّلاً بالمشاركة الجماهيريّة الحاشدة، وثانياً؛ بتفاعل المشتركين والحاضرين عاطفيّاً وقلبيّاً وعقائديّاً. ويصعب على الحكومات والجهات المختلفة مهما بذلت من أموال أو أبدت من ضغط أن تكسب الإثنين معاً: كثرة الجماهير وتفاعل قلوبها لصالح أمرٍ تريده تلك الحكومة أو الجهة. فبذلك تكون مواكب التطبير مَعلماً شاخصاً في تاريخ الشعائر الحسينيّة، الّتي كانت ولا زالت ركناً

أساسيّاً في إحياء أمر آل محمّد عليهم السلام..

٦. البُعد الفنيّ:

من الواضح أنّ الفن وسيلة من وسائل الإيصال والتلقين وتهذيب الذوق وتنقية العواطف.. والتطبير الحسيني من خيرة أنواع التعبير المُفجع الّذي ينسَجِم مع الوجدان الإنساني، ويُثير الحزن والمأساة في مكنون ضمير الإنسان..

فتاوى بعض الفقهاء والمراجع حول التطبير

في ختام حديثنا عن التطبير الحسيني، ننقل لكم بعض ما أفتى به مراجعنا الكرام حول التطبير[1].

سُئِل مؤسِّس الحوزة العلميّة في قم المقدَّسة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري دام ظله عن جواز التطبير، فأجاب قائلاً: «ضرب القامات إن كان لا يضرّ بحال فاعله؛ فلا بأس به، فليس لأحد أن يَنهى عن ذلك، بل جميع أنواع التعزية لأجل سيّد الشهداء أرواحنا فداه، مشروع مستحب». وقد وقّع على هذه الفتوى - تأييداً لها - فقهاء ومراجع كثيرون، منهم؛ آية الله العظمى الشيخ محمّد علي الأراكي دام ظله، آية الله العظمى السيّد محمّد رضا الگلبايگاني دام ظله، آية الله العظمى السيّد

---

[1]. وهي كثيرة، لا يسعنا ذكر الفتاوي كلها . ولكن من يريد الإطلاع أكثر يراجع كتاب فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينية، و..

شهاب الدّين المرعشي النجفي ﷺ، آية الله العظمى السيّد محمّد الوحيدي ﷺ، آية الله العظمى الشيخ بهاءالدّين المحلاّتي ﷺ، آية الله العظمى السيّد محمّد صادق الرّوحاني ﷺ، آية الله العظمى الميرزا محمّد جواد التبريزي ﷺ، آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، وغيرهم كثيرون..

وقد أصدر أستاذ الفقهاء والمجتهدين المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الميرزا محمّد حسين النائيني ﷺ فتوىً حول الشعائر الحسينيّة جاء فيه: «.. وأمّا إخراج الدَّم من الناصية بالسيوف والقامات، فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً. وكان من مجرَّد إخراج الدَّم من الناصية بلا صدمة على عظمها، ولا يتعقَّب عادةً بخروج ما يَضرّ خروجه من الدَّم ونحو ذلك، كما يعرفه المتدرِّبون العارفون بكيفيّة الضرب»[1].

وقد وقّع على هذه الفتوى - تأييداً لها - كل من: آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء ﷺ، آية الله العظمى السيّد أبوالحسن الأصفهاني ﷺ، آية الله العظمى الميرزا عبدالهادي الشيرازي ﷺ، آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي ﷺ، آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم ﷺ، آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي ﷺ، آية الله العظمى السيّد روح الله الخميني ﷺ، آية الله العظمى السيّد عبدالأعلى السبزواري ﷺ، آية الله العظمى السيّد محمود

---

[1]. راجع كتاب فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينية: ص٢١- ٢٤، فتوى آية الله العظمى النائيني.

الشاهرودي ﷺ، آية الله العظمى السيّد محمّد الشيرازي ﷺ، آية الله العظمى السيّد علي السيستاني دام ظله، وغيرهم كثيرون..

وقد سُئِل آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الخوئي ﷺ: هل ثَمَّة إشكال في إدماء الرأس (التطبير) على ما هو المعهود المعروف في بعض مظاهر إظهار الحزن وإشادة العزاء على روح إمامنا المفدّى أبي عبدالله الحسين عليه السلام، مع فرض أمن الضرر؟ فأجاب ﷺ: «لا إشكال في ذلك في مفروض السؤال».

وقد أفتى آية الله العظمى السيّد محمّد صادق الروحاني ﷺ برجحان التطبير الحسيني، إذ قال: «إنّ الضرب بالسيوف أو القامات أو الخناجر على الرؤوس وإخراج الدّم؛ إن لم يوجِب هلاك النفس ولا شلّ قوّة من قواها، فهو جائز وراجح، وهو من الشعائر الدينيّة الحسينيّة الّتي أُمِرنا بتعظيمها»[1].

وأجاب آية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر ﷺ عن السؤال الموجّه إليه حول التطبير، فقال؛ «لا إشكال فيه على الأظهر والله العالم».

وسُئِل آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله عن حكم التطبير وجرح الرّؤوس بالقامات والسيوف .. فأجاب دام ظله قائلاً:

«جائز، بل مستحب مؤكّد.. وقد ذهب مشهور العلماء إلى الجواز،

---

[1]. راجع كتاب فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينية: ص١٣٣.

بل استحباب الشعائر الحسينيّة، وغير ذلك فهو خلاف المشهور»[1].

وفي الختام أقول: يا حبّذا لو اقتدينا في إظهار حزننا على الإمام الحسين عليه السلام بالحوراء زينب عليها السلام، فهي بفعلها بيّنت أنّ هذا العمل- أي التطبير - جائز في مصيبة سيّد الشهداء عليه السلام، فنقول:

لا تسل يا لائماً عن شقّ رأس العاشقين

أصدرت فتواه زينب مُذ رأت رأس الحسين

---

[1]. استفتاءات في الشعائر الحسينية المقدسة مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: ص٢٦- ٣٢ / التطبير وإدماء الرؤوس.

أسماء المراجع الذين أفتوا بجواز الشعائر الحسينيّة ورجحانها

في ختام هذا الكتاب المتواضع، ننقل لكم أسماء بعض المراجع الّذين أفتوا بجواز واستحباب كافة أنواع الشعائر الحسينيّة مطلقاً، بما فيها: من لبس السواد، والبكاء، والزيارة، وشقّ الجيب، واللّطم، وإقامة المآتم والمجالس، وضرب السلاسل، والتطبير، وما شابه ذلك.

نعم، كل هؤلاء الّذين سنذكر أسماءهم بإذن الله تعالى، قد أفتوا بجواز كافة الشعائر الحسينيّة ورجحانها، والبعض منهم قيّد الجواز أو الرجحان؛ بعدم تضرّر الأشخاص بأضرار بليغة؛ كالموت أو الشلل وماشابه جرّاء تلك الشعائر، وإليك قائمة بأسماء البعض منهم:

١. آية الله العظمى السيّد أبوالحسن الموسوي الاصفهاني قدس سره.

٢. آية الله العظمى السيّد مهدي بحرالعلوم قدس سره.

٣. آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره.

٤. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين النائيني قدس سره.

٥. آية الله العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري قدس سره.

٦. آية الله العظمى السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره.

٧. آية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر قدس سره.

٨. آية الله العظمى الميرزا محمّد تقي الشيرازي قدس سره.

٩. آية الله العظمى الميرزا عبدالهادي الشيرازي قدس سره.

١٠. آية الله العظمى الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره.

١١. آية الله العظمى السيّد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره.

١٢. آية الله العظمى السيّد حسين الطباطبائي البروجردي قدس سره.

١٣. آية الله العظمى الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير قدس سره.

١٤. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين المامقاني قدس سره.

١٥. آية الله العظمى الشيخ عبدالله المامقاني قدس سره.

١٦. آية الله العظمى السيّد روح الله الموسوي الخميني قدس سره.

١٧. آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الموسوي الخوئي قدس سره.

١٨. آية الله العظمى السيّد شهاب الدّين المرعشي النجفي قدس سره.

١٩. آية الله العظمى السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري قدس سره.

٢٠. آية الله العظمى السيّد محمّد رضا الموسوي الگلبايگاني قدس سره.

٢١. آية الله العظمى السيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي قدس سره.

٢٢. آية الله العظمى السيّد هادي الحسيني الميلاني قدس سره.

٢٣. آية الله العظمى السيّد محمّد الحسيني الروحاني قدس سره.

٢٤. آية الله العظمى السيّد محمود الحسيني الشاهرودي قدس سره.

٢٥. آية الله العظمى الشيخ محمّد علي الأراكي قدس سره.

٢٦. آية الله العظمى الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر قدس سره.

٢٧. آية الله العظمى السيّد حسين الموسوي الخادمي قدس سره.

٢٨. آية الله العظمى السيّد محمّد الوحيدي التبريزي قدس سره.

٢٩. آية الله العظمى السيّد محمّد الحسيني الشيرازي قدّس سرّه.

٣٠. آية الله العظمى الشيخ الميرزا محمّد جواد التبريزي قدّس سرّه.

٣١. آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه.

٣٢. آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه.

٣٣. آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الروحاني دام ظلّه.

٣٤. آية الله العظمى السيّد محمّد سعيد الحكيم دام ظلّه.

٣٥. آية الله العظمى السيّد محمّد تقي المدرّسي دام ظلّه.

٣٦. آية الله العظمى السيّد محمّد الحسيني الشاهرودي دام ظلّه.

٣٧. آية الله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراساني دام ظلّه.

٣٨. آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي بهجت دام ظلّه.

٣٩. آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي دام ظلّه.

٤٠. آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفيّاض دام ظلّه.

٤١. آية الله العظمى الشيخ محمّد فاضل اللنكراني دام ظلّه.

٤٢. آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني دام ظلّه.

٤٣. آية الله العظمى الشيخ يحيى النوري الطهراني دام ظلّه.

٤٤. آية الله العظمى السيّد مهدي المرعشي دام ظلّه.

٤٥. آية الله العظمى السيّد يوسف مدني التبريزي دام ظلّه.

٤٦. آية الله العظمى السيّد كرامت الله ملك حسيني دام ظلّه.

٤٧. آية الله العظمى السيّد مهدي المرتضوي اللنگرودي دام ظلّه.

٤٨. آية الله العظمى السيّد حسن الطباطبائي القمّي دام ظلّه.

٤٩. آية الله العظمى السيّد تقي الطباطبائي القمّي دام ظله.

٥٠. آية الله العظمى السيّد محمّد مفتي الشيعة دام ظله.

٥١. آية الله العظمى السيّد علوي الگرگاني دام ظله.

٥٢. آية الله العظمى الشيخ حسين النوري الهمداني دام ظله.

٥٣. آية الله العظمى الشيخ يحيى الأنصاري الشيرازي دام ظله.

٥٤. آية الله العظمى الشيخ جعفر الصبوري الكاشاني دام ظله.

٥٥. آية الله العظمى السيّد منك حسيني الشيرازي دام ظله.

٥٦. آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الحسيني الكوكبي دام ظله.

٥٧. آية الله العظمى السيّد جمال الدّين الموسوي الگلپايگاني قدس سره.

٥٨. آية الله العظمى السيّد محمّد رضا البروجردي قدس سره.

٥٩. آية الله العظمى السيّد حسين الموسوي الحمّامي قدس سره.

٦٠. آية الله العظمى السيّد عبدالله الموسوي الشيرازي قدس سره.

٦١. آية الله العظمى السيّد محمّد إبراهيم الهندي قدس سره.

٦٢. آية الله العظمى السيّد محمّد فيروز آبادي قدس سره.

٦٣. آية الله العظمى السيّد مرتضى الفيروز آبادي قدس سره.

٦٤. آية الله العظمى السيّد علي الحسيني الفاني قدس سره.

٦٥. آية الله العظمى السيّد أحمد الشهرستاني قدس سره.

٦٦. آية الله العظمى السيّد كاظم المرعشي قدس سره.

٦٧. آية الله العظمى السيّد حسن العاملي قدس سره.

٦٨. آية الله العظمى السيّد جواد العاملي قدس سره.

٦٩. آية الله العظمى السيّد ماجد البحراني قدس سره.

٧٠. آية الله العظمى السيّد هاشم البحراني قدس سره.

٧١. آية الله العظمى السيّد علي الهندي قدس سره.

٧٢. آية الله العظمى الآقا ضياء الدّين العراقي قدس سره.

٧٣. آية الله العظمى الآقا جمال الخوانساري قدس سره.

٧٤. آية الله العظمى السيّد أحمد الخوانساري قدس سره.

٧٥. آية الله العظمى السيّد حسين الخوانساري قدس سره.

٧٦. آية الله العظمى السيّد أبوتراب الخوانساري قدس سره.

٧٧. آية الله العظمى السيّد مصطفى الخوانساري قدس سره.

٧٨. آية الله العظمى السيّد محمّد تقي الخوانساري قدس سره.

٧٩. آية الله العظمى السيّد محمّد علي الأبطحي قدس سره.

٨٠. آية الله العظمى السيّد أسدالله الأصفهاني قدس سره.

٨١. آية الله العظمى السيّد تقي البهبهاني قدس سره.

٨٢. آية الله العظمى السيّد علي آل بحرالعلوم قدس سره.

٨٣. آية الله العظمى السيّد محمّد آل بحرالعلوم قدس سره.

٨٤. آية الله العظمى السيّد حسين آل بحرالعلوم قدس سره.

٨٥. آية الله العظمى السيّد مهدي القزويني قدس سره.

٨٦. آية الله العظمى السيّد محمّد باقر القزويني قدس سره.

٨٧. آية الله العظمى السيّد إسماعيل الصدر قدس سره.

٨٨. آية الله العظمى السيّد رضا الصدر قدس سره.

٨٩. آية الله العظمى الشيخ فضل الله النوري قدس سره.

٩٠. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر قدس سره.

٩١. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء قدس سره.

٩٢. آية الله العظمى الشيخ موسى كاشف الغطاء قدس سره.

٩٣. آية الله العظمى الشيخ حسن كاشف الغطاء قدس سره.

٩٤. آية الله العظمى الشيخ أحمد كاشف الغطاء قدس سره.

٩٥. آية الله العظمى الشيخ محمّد باقر البهبهاني قدس سره.

٩٦. آية الله العظمى الشيخ جعفر الشوشتري قدس سره.

٩٧. آية الله العظمى الشيخ محمّد الشوشتري قدس سره.

٩٨. آية الله العظمى الشيخ محمّد جواد البلاغي قدس سره.

٩٩. آية الله العظمى الشيخ محمّد كاظم الشيرازي قدس سره.

١٠٠. آية الله العظمى الشيخ محمّد طاهر الخاقاني قدس سره.

١٠١. آية الله العظمى الشيخ محمّد علي العراقي قدس سره.

١٠٢. آية الله العظمى الشيخ محمود العراقي قدس سره.

١٠٣. آية الله العظمى الشيخ رضا المدني الكاشاني قدس سره.

١٠٤. آية الله العظمى الشيخ محمّد رضا الطبسي قدس سره.

١٠٥. آية الله العظمى الشيخ بهاءالدّين المحلاّتي قدس سره.

١٠٦. آية الله العظمى الشيخ يوسف البحراني قدس سره.

١٠٧. آية الله العظمى الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره.

١٠٨. آية الله العظمى الشيخ راضي الخالصي قدس سره.

١٠٩. آية الله العظمى الشيخ محمّد الكاظمي قدس سره.

١١٠. آية الله العظمى الشيخ راضي الكاظمي قدس سره.

١١١. آية الله العظمى الشيخ محمّد طه النجفي قدس سره.

١١٢. آية الله العظمى الشيخ عبدالرّسول الجواهري قدس سره.

١١٣. آية الله العظمى الشيخ محمّد أمين آل أسد الله قدس سره.

١١٤. آية الله العظمى الشيخ محمّد علي سيبويه الحائري قدس سره.

١١٥. آية الله العظمى الشيخ محمّد رضا المحقّق الطهراني قدس سره.

١١٦. آية الله العظمى الشيخ عبدالحسين الطهراني قدس سره.

١١٧. آية الله العظمى الشيخ هادي الطهراني قدس سره.

١١٨. آية الله العظمى الشيخ إبراهيم اللنكراني قدس سره.

١١٩. آية الله العظمى الشيخ مجتبى الخاتمي اللنكراني قدس سره.

١٢٠. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين الأردكاني قدس سره.

١٢١. آية الله العظمى الشيخ رضا الأنصاري الهمداني قدس سره.

١٢٢. آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي صاحب الحاشية قدس سره.

١٢٣. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين صاحب الفصول قدس سره.

١٢٤. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسين البهاري الهمداني قدس سره.

١٢٥. آية الله العظمى الشيخ مهدي الخالصي الكاظميني قدس سره.

١٢٦. آية الله العظمى الشيخ زين العابدين المازندراني قدس سره.

١٢٧. آية الله العظمى الشيخ فضل الله المازندراني قدس سره.

١٢٨. آية الله العظمى الشيخ عبدالله المازندراني قدس سره.

١٢٩. آية الله العظمى الشيخ مصطفى العاملي الدزفولي قدس سره.

١٣٠. آية الله العظمى الشيخ حرّ العاملي قدس سره.

١٣١. آية الله العظمى الشيخ كاظم الدامغاني قدس سره.

١٣٢. آية الله العظمى الشيخ مرتضى الحائري قدس سره.

١٣٣. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسن المظفّر قدس سره.

١٣٤. آية الله العظمى الشيخ علي أكبر النهاوندي قدس سره.

١٣٥. آية الله العظمى الشيخ محمّد الكرمي الأهوازي قدس سره.

١٣٦. آية الله العظمى الشيخ شعبان الرشتي قدس سره.

١٣٧. آية الله العظمى الشيخ راضي التبريزي قدس سره.

١٣٨. آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي آقا نجفي قدس سره.

١٣٩. آية الله العظمى الشيخ محمّد باقر الأصفهاني قدس سره.

١٤٠. آية الله العظمى الشيخ محمّد حسن آل ياسين قدس سره.

١٤١. آية الله العظمى الميرزا محمّد هاشم الخوانساري قدس سره.

١٤٢. آية الله العظمى الميرزا علي أكبر آقا أردبيلي قدس سره.

١٤٣. آية الله العظمى الميرزا محمّد باقر الآشتياني قدس سره.

١٤٤. آية الله العظمى الميرزا محمّد تقي التبريزي قدس سره.

١٤٥. آية الله العظمى الميرزا موسى التبريزي قدس سره.

١٤٦. آية الله العظمى الميرزا صادق التبريزي قدس سره.

١٤٧. آية الله العظمى الميرزا لطفعلي التبريزي قدس سره.

١٤٨. آية الله العظمى الميرزا حسين الخليلي قدس سره.

١٤٩. آية الله العظمى الميرزا محمّد التنكابني قدس سره.

١٥٠. آية الله العظمى الميرزا إبراهيم الخوئي قدس سره.

١٥١. آية الله العظمى الميرزا أبوالقاسم القمّي قدس سره.

١٥٢. آية الله العظمى الميرزا هادي الخراساني الحائري قدس سره.

١٥٣. آية الله العظمى الميرزا محمود شيخ الإسلام قدس سره.

١٥٤. آية الله العظمى الميرزا حبيب الله الرشتي قدس سره.

١٥٥. آية الله العظمى الميرزا بهاءالدّين النوري قدس سره.

١٥٦. آية الله العظمى الميرزا حسين النوري قدس سره.

١٥٧. آية الله العظمى الميرزا علي الشهرستاني قدس سره.

١٥٨. آية الله العظمى الميرزا حسين الشهرستاني قدس سره.

١٥٩. آية الله العظمى الميرزا أبوالقاسم الكلانتري قدس سره.

١٦٠. آية الله العظمى الميرزا علي الإيرواني قدس سره.

١٦١. آية الله العظمى الميرزا عبدالرّحيم النهاوندي قدس سره.

١٦٢. آية الله العظمى الميرزا هاشم الآملي (اللاّريجاني) قدس سره.

١٦٣. آية الله العظمى الميرزا محمّد باقر صاحب الروضات قدس سره.

١٦٤. آية الله العظمى السيّد عبدالحسين دستغيب الشيرازي قدس سره.

١٦٥. آية الله العظمى السيّد جعفر مروج الأهوازي قدس سره.

١٦٦. آية الله العظمى السيّد محمّد باقر الأصفهاني قدس سره.

١٦٧. آية الله العظمى السيّد علي خان المدني قدس سره.

١٦٨. آية الله العظمى السيّد محمّد باقر السلطاني قدس سره.

١٦٩. آية الله العظمى السيّد أسدالله النبوي الدزفولي ثبّت الله.

١٧٠. آية الله العظمى السيّد صدرالدّين الصدر الكاظمي ثبّت الله.

١٧١. آية الله العظمى السيّد مهدي الحلّي النجفي ثبّت الله.

١٧٢. آية الله العظمى السيّد محمّد العاملي الأصفهاني ثبّت الله.

١٧٣. آية الله العظمى السيّد إبراهيم صاحب الضوابط ثبّت الله.

١٧٤. آية الله العظمى السيّد حسين الأشكوري النجفي ثبّت الله.

١٧٥. آية الله العظمى السيّد حسين الأشكوري الگيلاني ثبّت الله.

١٧٦. آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الأشكوري الگيلاني ثبّت الله.

١٧٧. آية الله العظمى السيّد إبراهيم سيّد حيدر الكاظمي ثبّت الله.

١٧٨. آية الله العظمى السيّد محمّد علي صاحب المقامع ثبّت الله.

١٧٩. آية الله العظمى السيّد أبوالقاسم الدهگردي ثبّت الله.

١٨٠. آية الله العظمى السيّد علي آقا التبريزي ثبّت الله.

١٨١. آية الله العظمى السيّد محسن الأعرجي ثبّت الله.

١٨٢. آية الله العظمى السيّد صادق الطهراني ثبّت الله.

١٨٣. آية الله العظمى السيّد إسماعيل النوري ثبّت الله.

١٨٤. آية الله العظمى السيّد خلف حويزة ثبّت الله.

١٨٥. آية الله العظمى السيّد محمّد المجاهد ثبّت الله.

١٨٦. آية الله العظمى السيّد ناصر البصري ثبّت الله.

١٨٧. آية الله العظمى السيّد نصرالله المستنبط ثبّت الله.

١٨٨. آية الله العظمى ملاّ حبيب الله الكاشي ثبّت الله.

١٨٩. آية الله العظمى ملاّ محمّد الكاشي ثبّته الله.
١٩٠. آية الله العظمى ملاّ آقا الدربندي ثبّته الله.
١٩١. آية الله العظمى ملاّ أحمد الأشرفي ثبّته الله.
١٩٢. آية الله العظمى ملاّ خليل القزويني ثبّته الله.
١٩٣. آية الله العظمى ملاّ حسن القزويني ثبّته الله.
١٩٤. آية الله العظمى ملاّ محمّد الخوانساري ثبّته الله.
١٩٥. آية الله العظمى ملاّ نظر علي الطالقاني ثبّته الله.
١٩٦. آية الله العظمى ملاّ عبدالله البروجردي ثبّته الله.
١٩٧. آية الله العظمى ملاّ لطف الله المازندراني ثبّته الله.
١٩٨. آية الله العظمى ملاّ محمّد شريف العلماء ثبّته الله.
١٩٩. آية الله العظمى ملاّ محمّد فاضل الإيرواني ثبّته الله.
٢٠٠. آية الله العظمى ملاّ محمّد إبراهيم الكلباسي ثبّته الله.
٢٠١. آية الله العظمى الآخوند ملاّ كاظم الخراساني ثبّته الله.
٢٠٢. آية الله العظمى المير سيّد علي صاحب الرّياض ثبّته الله.
٢٠٣. آية الله العظمى المير حامد حسين الهندي ثبّته الله.. وغيرهم.

وفي الختام أشكر كل من ساهم في هذا الكتاب بأيّ شكل من الأشكال.. وكذلك أشكر والديَّ على تشجيعهما المتواصل لي، وأقول في نهاية المطاف: يا أبا عبدالله، يا حسين بن علي، أيّها الشهيد يابنَ رسول الله، يا حُجّةَ الله على خلقه، يا سيِّدنا ومولانا، إنّا تَوَجَّهنا وَاستَشفَعنا وتَوَسَّلنا بك إلى الله، وقَدَّمناك بين يَدَي حاجاتنا؛ يا وَجيهاً عند الله، إشفَع لَنا عند الله..

فيا سيّدي ومولاي، تقبَّل هذا العمل المتواضع من خادمك الصغير..

والحمد لله ربّ العالمين..

مهدي معاش

سورية – دمشق

٢٥ ذي الحجّة ١٤٢٧ هـ

مراجع ومصادر الكتاب

١ - القرآن الكريم.

٢ - الإحتجاج: لأبو منصور أحمد بن علي الطبرسي. نشر المرتضى. مشهد، إيران.

٣ - أربعون حديثاً في البكاء على الإمام الحسين عليه السلام: للسيّد عبدالرّسول الموسوي. مؤسّسة راوية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٤ - الإرشاد: للشيخ المفيد رحمه الله. الناشر: المؤتمر للشيخ المفيد. قم، إيران. ١٤١٣هـ.

٥ - استفتاءات في الشعائر الحسينيّة المقدّسة، مطابقة لفتاوى آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله: للسيّد محمّد ناصر العلوي. مؤسّسة التبليغ العالميّة للتحقيق والطباعة والنشر. بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٦ - إعلام الورى: لأمين الإسلام الطبرسي. دار الكتب الإسلاميّة. طهران، إيران.

٧ - إقبال الأعمال: للسيّد علي بن طاوس الحلّي رحمه الله. دار الكتب الإسلاميّة. طهران، إيران.

٨ - الأمالي: للشيخ الصدوق رحمه الله. المكتبة الإسلاميّة. قم، إيران. ١٤٠٤هـ.

٩ - بحار الأنوار: للعلاّمة المجلسي رحمه الله. مؤسّسة الوفاء. بيروت، لبنان. ١٤٠٤هـ.

١٠ - بصائر الدرجات: لمحمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار. مكتبة آية الله المرعشي. قم، إيران. ١٤٠٤هـ.

١١ - التطبير حقيقة لا بدعة: لناصر المنصور. مؤسّسة السيّدة زينب عليها السلام. بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

١٢ - تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي رحمه الله. دار الكتب الإسلاميّة. طهران، إيران.

١٣ - ثقافة عاشوراء في رؤى المرجعيّة الرشيدة: للسيّد عبدالرّسول الموسوي. مؤسّسة راويه للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٤- ثقافة عاشوراء في فكر الإمام الشيرازي قدس سره: مركز الإمام الشيرازي قدس سره للبحوث والدراسات. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
١٥- جلاء العيون: للسيّد عبدالله شبّر .
١٦- الحسين عليه السلام مصباح الهدى: للإمام السيّد محمّد الحسيني الشيرازي قدس سره. مؤسّسة التبليغ العالميّة للتحقيق والطباعة والنشر. بيروت، لبنان. الطبعة السادسة.
١٧- الخصال: للشيخ الصدوق رحمه الله. مؤسّسة النشر الإسلامي. قم، إيران. ١٤٠٣هـ.
١٨- رؤى حول الأسرار الحسينيّة: للشيخ الأوحد أحمد الأحسائي، والسيّد الأمجد كاظم الرشتي. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٩- روضة الواعظين: لمحمّد بن الحسن الفتّال. دار الشريف الرضي. قم، إيران.
٢٠- زيارة الحسين عليه السلام: للشيخ حسن بن مكّي الخويلدي. دار المحجّة البيضاء. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٢١- زيارة عاشوراء : للشيخ حسن بن مكّي الخويلدي. الطبعة الأولى.
٢٢- زيارة عاشوراء السنّة الإلهيّة العظمى: لفؤاد شبيب. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
٢٣- زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة: للسيّد علي الموحّد الأبطحي الأصفهاني. مؤسّسة الغدير. بيروت، لبنان.
٢٤- زينب الكبرى عليها السلام من المهد إلى اللّحد: للسيّد محمّد كاظم القزويني. مطبعة معراج. دار الغدير. قم، إيران. الطبعة الأولى.
٢٥- الشعائر الحسينيّة: للإمام الشهيد آية الله السيّد حسن الشيرازي قدس سره. مؤسّسة الإمامة للطباعة والنشر والتحقيق. دار العلوم. بيروت، لبنان. الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ.
٢٦- الشعائر الحسينيّة في فتاوى آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي قدس سره. دار الصدّيقة الشهيدة. الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ.

٢٧- الشعائر الحسينيّة في الميزان الفقهي: للمجتهد القدير الشيخ عبدالحسين الحلّي.
٢٨- عزاداري سنّتي شيعيان: للسيّد حسين المعتمدي الكاشاني. دار الإعتماد للطباعة. قم، إيران. (كتاب باللّغة الفارسيّة)
٢٩- علل الشرائع: للشيخ الصدوق رحمه الله. مكتبة الداوري. قم، إيران.
٣٠- عوالم العلوم والمعارف والأحوال: للمحدّث الكبير الشيخ عبدالله البحراني الأصفهاني. مطبعة الأمير. قم المقدّسة، إيران. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٣١- عوالي اللآلي: لابن أبي جمور الأحسائي. دار سيّدالشهداء عليه السلام. قم، إيران. ١٤٠٥هـ.
٣٢- فتاوى علماء الدّين حول الشعائر الحسينيّة. مؤسّسة المنبر الحسيني. بيروت، لبنان. الطبعة السادسة ١٤١٥هـ.
٣٣- قبس من شعاع الإمام الحسين عليه السلام: للإمام السيّد محمّد الشيرازي قدس سره. دار صادق للطباعة والنشر. بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.
٣٤- الكافي: لثقة الإسلام الكليني رحمه الله. دار الكتب الإسلاميّة. طهران، إيران.
٣٥- كامل الزيارات: لابن قولويه القمّي رحمه الله. دار المرتضويّة. نجف، العراق.
٣٦- كشف الغمّة: لعلي بن عيسى الإربلي. مكتبة بني هاشمي. تبريز، إيران.
٣٧- كشف اليقين: للعلاّمة الحلّي رحمه الله. مؤسّسة الطبع والنشر. ١٤١١هـ.
٣٨- كلمة الإمام الحسين عليه السلام: لآية الله الشهيد السيّد حسن الشيرازي قدس سره. دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
٣٩- كمال الدّين: للشيخ الصدوق رحمه الله. دار الكتب الإسلاميّة. قم، إيران.
٤٠- اللّهوف: للسيّد علي بن طاوس الحلّي رحمه الله. دار العالم. طهران، إيران.
٤١- مأتم الإمام الحسين عليه السلام والدخول في النار: لأحد خدمة الإمام الحسين عليه السلام.
٤٢- مستدرك الوسائل: للمحدّث الميرزا حسين النوري رحمه الله. مؤسّسة آل البيت. قم، إيران. ١٤٠٨هـ.

٤٣- المصيبة الرّاتبة، أصداء المقتل والشعائر الحسينيّة: للشيخ محمّد جمعة بادي. دار الشيخ المفيد. الدعيّة، الكويت.

٤٤- مكارم الأخلاق: للشيخ حسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله. دار الشريف الرضي. قم، إيران.

٤٥- مناقب آل أبي طالب: لمحمّد بن شهرآشوب المازندراني رحمه الله.

٤٦- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل: للشيخ عبّاس القمّي. مؤسّسة النشر الإسلامي. قم، إيران. الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ.

٤٧- من لا يحضره الخطيب: لداخل السيّد حسن. مؤسّسة البلاغ. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٨- من وهج العشق الحسيني: لعبد الحليم الغزّي. مؤسّسة البرهان. بيروت، لبنان.

٤٩- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق رحمه الله. مؤسّسة النشر الإسلامي. قم، إيران. ١٤١٣هـ.

٥٠- نبذة عن حياة المعصومين عليهم السلام: لوالدة السيّد محمّد حسين الشيرازي. دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

٥١- نصرة المظلوم: للشيخ حسن المظفّر قدس سره. مؤسّسة الرّسول المصطفى. دار العلوم. بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٥٢- وسائل الشيعة: لمحمّد بن الحسن الحرّ العاملي رحمه الله. مؤسّسة آل البيت عليهم السلام. قم، إيران.

مصادر من كتب أهل العامة

١- تاريخ ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير.

٢- تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير.

٣- سنن ابن ماجة: لمحمّد بن يزيد القزويني.

٤- سنن الترمذي: لمحمّد بن عيسى الترمذي.

٥- سير أعلام النبلاء: لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٦- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي.

٧- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجّاج النيسابوري.

٨- صحيح الترمذي: لمحمّد بن عيسى الترمذي.

٩- الصواعق المحرقة: لابن حجر الهيثمي.

١٠- فرائد السمطين: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الجويني الشافعي.

١١- كنز العمّال: للشيخ علاءالدّين الحنفي.

١٢- مجمع الزوائد: لنورالدّين الهيثمي.

١٣- المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري.

١٤- مسند أحمد: للشيخ أحمد بن حنبل.

١٥- ينابيع المودّة: للحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي.

فهرس الكتاب

إهداء ٥

مقدّمة مؤسّسة الإمامة ٦

مقدّمة المؤلّف ٩

الباب الأول: من هو الإمام الحسين عليه السلام ؟ ١٥

هويّة الإمام الحسين ١٦

أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الحسين عليه السلام ١٧

كيف قابلوا أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله ١٩

واجبنا تجاه عاشوراء والإمام الحسين عليه السلام ٢١

الباب الثاني: الشعائر الحسينيّة ٢٣

بداية الشعائر الحسينيّة ٢٤

الشعائر الحسينيّة من شعائر الله عزّ وجلّ ٢٥

مُحارَبة الشعائر الحسينيّة.. لماذا؟ ٢٨

الرؤية الفقهيّة في الشعائر الحسينيّة ٣٠

هل الشعائر تضرُّ بالصحّة؟ ٣٢

فهرست الشعائر ٣٦

أسئلة وأجوبة مع آية الله العظمى السيّد صادق الشيرازي دام ظله ٣٧

الباب الثالث : القسم الأوّل من أقسام الشعائر الحسينيّة : لبس السواد في مصاب الإمام الحسين عليه السلام ٤١

لماذا اللّون الأسود؟ ٤٢

هل لبس السواد مُحَرَّم؟ ٤٣

أهل البيت عليهم السلام كانوا يرتدون السواد ٤٥

فتاوى بعض الفقهاء والمراجع حول لبس السواد ٤٨

الباب الرابع: القسم الثاني من الشعائر الحسينيّة: البكاء على مصاب الحسين عليه السلام ٥٣

البكاء وفوائده ٥٤
من آثار البكاء على الإمام الحسين عليه السلام ٥٧
فضل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام ٥٩
أهل البيت عليهم السلام والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام ٦٤
الكون يبكي على الإمام الحسين عليه السلام ٦٧
الباب الخامس: القسم الثالث من أقسام الشعائر الحسينيّة : إقامة المآتم والمجالس للإمام الحسين عليه السلام ٧٧
مأتم الإمام الحسين عليه السلام ٧٨
أوّل مأتم على الإمام الحسين عليه السلام ٨٠
أهل البيت عليهم السلام والمجالس الحسينيّة ٨١
تأكيد أهل البيت عليهم السلام على المآتم ٨٣
صُراخ وعَويل المرأة تسمع الرجال ٨٥
واجبا تجاه المجالس الحسينيّة ٨٧
المآتم وبعض فوائدها ٨٨
الباب السادس: القسم الرابع من أقسام الشعائر الحسينيّة: زيارة الإمام الحسين عليه السلام ٩١
زيارته عليه السلام من أهم الشعائر الحسينيّة ٩٢
فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ٩٤
زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الحديث ٩٥
ترك الزيارة مع القدرة عليها ٩٩
بين زائر الحسين عليه السلام والحاج ١٠٢
المناسبات وتأكّد استحباب الزيارة فيها ١٠٤
الباب السابع : القسم الخامس من أقسام الشعائر الحسينيّة : شقّ الجيب لمصيبة الإمام الحسين عليه السلام ١٠٧
شَقّ الجيب ١٠٨
أهل البيت عليهم السلام وشقّ الجيب ١٠٩
شقّ الجيب في الحديث الشريف ١٠٩
الباب الثامن: القسم السادس من الشعائر الحسينيّة: اللّطم على مصيبة الحسين عليه السلام .. ١١٣

اللّطم لُغةً ١١٥
اللطم اصطلاحاً ١١٥
مشروعيّة اللطم ١١٧
الباب التاسع: القسم السابع من أقسام الشعائر الحسينيّة: التمثيل والتشبيه ١٢٣
القسم السادس : التمثيل والتشبيه ١٢٤
التمثيل والتشبيه لُغةً واصطلاحاً ١٢٤
واقعة عاشوراء في التمثيل والتشبيه ١٢٥
التمثيل والتشبيه أبلغ تأثيراً ١٢٦
مشروعيّة تمثيل واقعة عاشوراء ١٢٨
أسئلة وأجوبة مع الإمام الشيرازي دام ظله حول ١٣٣
التمثيل والتشبيه ١٣٣
الباب العاشر: القسم الثامن من أقسام الشعائر الحسينيّة: المشي على الجمر ١٣٥
حقيقة المشي على الجَمر ١٣٦
عزاء المشي على الجمر وكيفيّته ١٣٧
العالَم وعزاء المشي على الجمر ١٣٩
عزاء المشي على الجمر في الهند ١٣٩
كربلاء المقدَّسة وعزاء المشي على الجمر ١٤١
الإعتقاد بالإمام الحسين عليه السلام يمنع من الاحتراق ١٤٢
الباب الحادي عشر: القسم التاسع من أقسام الشعائر الحسينيّة: ضرب السلاسل ١٤٥
موكب ضرب السلاسل ١٤٦
لماذا ضرب الظهور بالسلاسل ؟! ١٤٧
ضرب السلاسل بِرُؤية فقهيّة ١٤٨
ضرب الظهور بالسلاسل المدمية ١٤٩
الباب الثاني عشر: القسم العاشر من أقسام الشعائر الحسينيّة: التطبير ١٥١
القسم العاشر : التطبير ١٥٢
عاشوراء ومواكب التطبير ١٥٢
لماذا يُحارِبون التطبير؟! ١٥٥

التطبير وأساليب المحاربة ١٥٧
شبهات وردود حول التطبير ١٥٩
١. شُبهَة: التطبير بدعة ١٥٩
٢. شُبهَة: التطبير توهين للمذهب ١٦١
٣. شُبهَة: مواكب التطبير لم تكن في عهد الأئمّة عليهم السلام وزمانهم. ١٦٦
٤. شُبهَة: أكثر المشاركين في مواكب التطبير لايلتزمون بأحكام الشريعة وواجباتها. ١٦٧
٥. شُبهَة: السفارات الأجنبيّة هي الّتي تقف وراء مواكب التطبير، وتمدُّها بالدعم المادي. ١٦٨
التطبير أم التبرّع بالدّم..؟ ١٦٩
مشروعيّة التطبير ١٧٤
أدلّة جواز التطبير: **١٧٥**
أوّلاً: أصالة الإباحة ١٧٥
ثانياً: قيام الحوراء زينب عليها السلام بشدخ جبينها ١٧٧
إشكال وجواب ١٧٩
ثالثاً: بكاء أهل البيت عليهم السلام دماً على الإمام الحسين عليه السلام ١٨١
أدلّة الندب والاستحباب: **١٨٤**
أوّلاً: التطبير من الجزع الحسيني ١٨٤
ثانياً: التطبير نوع من الحجامة ١٨٦
ثالثاً: التطبير هو مواساة مع الإمام الحسين عليه السلام ١٩١
الأنبياء عليهم السلام يواسون الإمام الحسين عليه السلام ١٩٢
دماء الأنبياء عليهم السلام تسيل موافقة لدم الإمام الحسين عليه السلام ١٩٤
رابعاً: التطبير من مصاديق إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ١٩٦
ماذا يُستفاد من قولهم عليهم السلام: أحيوا أمرنا ؟ ١٩٨
هل الضرر يمنع من التطبير؟ ٢٠١
أبعاد مواكب التطبير ٢٠٤
فتاوى بعض الفقهاء والمراجع حول التطبير ٢٠٦
أسماء المراجع الّذين أفتوا بجواز الشعائر الحسينيّة ورجحانها **٢١٠**
مراجع ومصادر الكتاب ٢٢٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

اللَّهُمَّ الْعَن أَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ

وآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلَى ذلِك

اللَّهُمَّ الْعَنِ الْعِصَابَةَ الَّتي جاهَدَتِ الحُسَين عليه السلام

وَشايَعَت وَبايَعَت وَتابَعَت عَلى قَتلِهِ

اللَّهُمَّ الْعَنْهُم جَميعاً ..